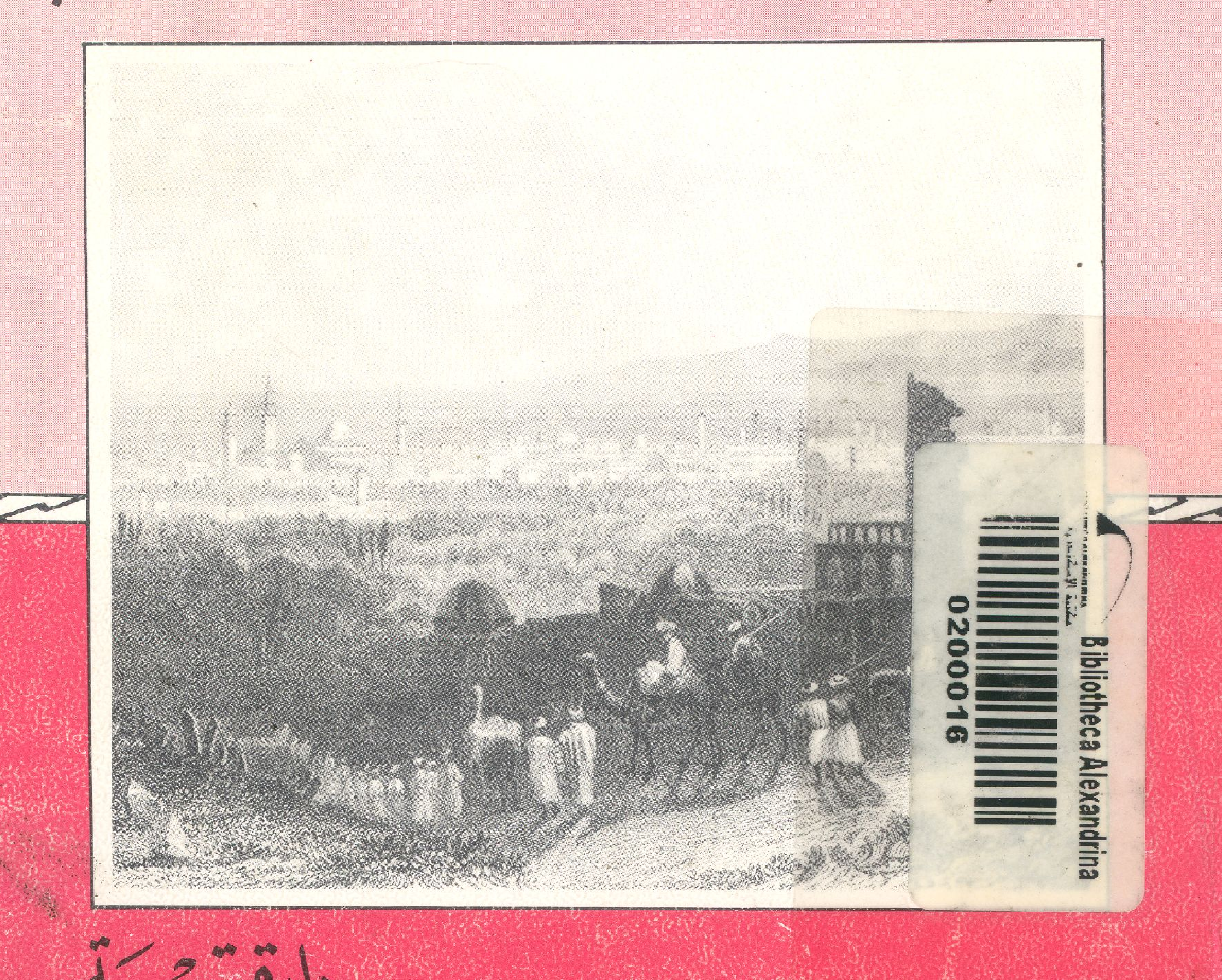
مُذَكّراتٌ تارِيخيَّة
عَنْ
حملة إبراهيم باشا على سُوريا

سنة

لِمُؤلّفٍ مجْهُولٍ

تحقيق وتقديم
المحامي
أحمد غسان سبانو



دار قتيبة

سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام
دمشق في منتصف القرن التاسع عشر
٢

مُذَكَّرَاتٌ تَارِيخِيَّة
عَنْ
حملة ابراهيم باشا على سُوريا

لِمُؤَلِّفٍ مَجْهُولٍ

تحقيق وتقديم
المحامي
أحمد غسان سبانو

إهداء

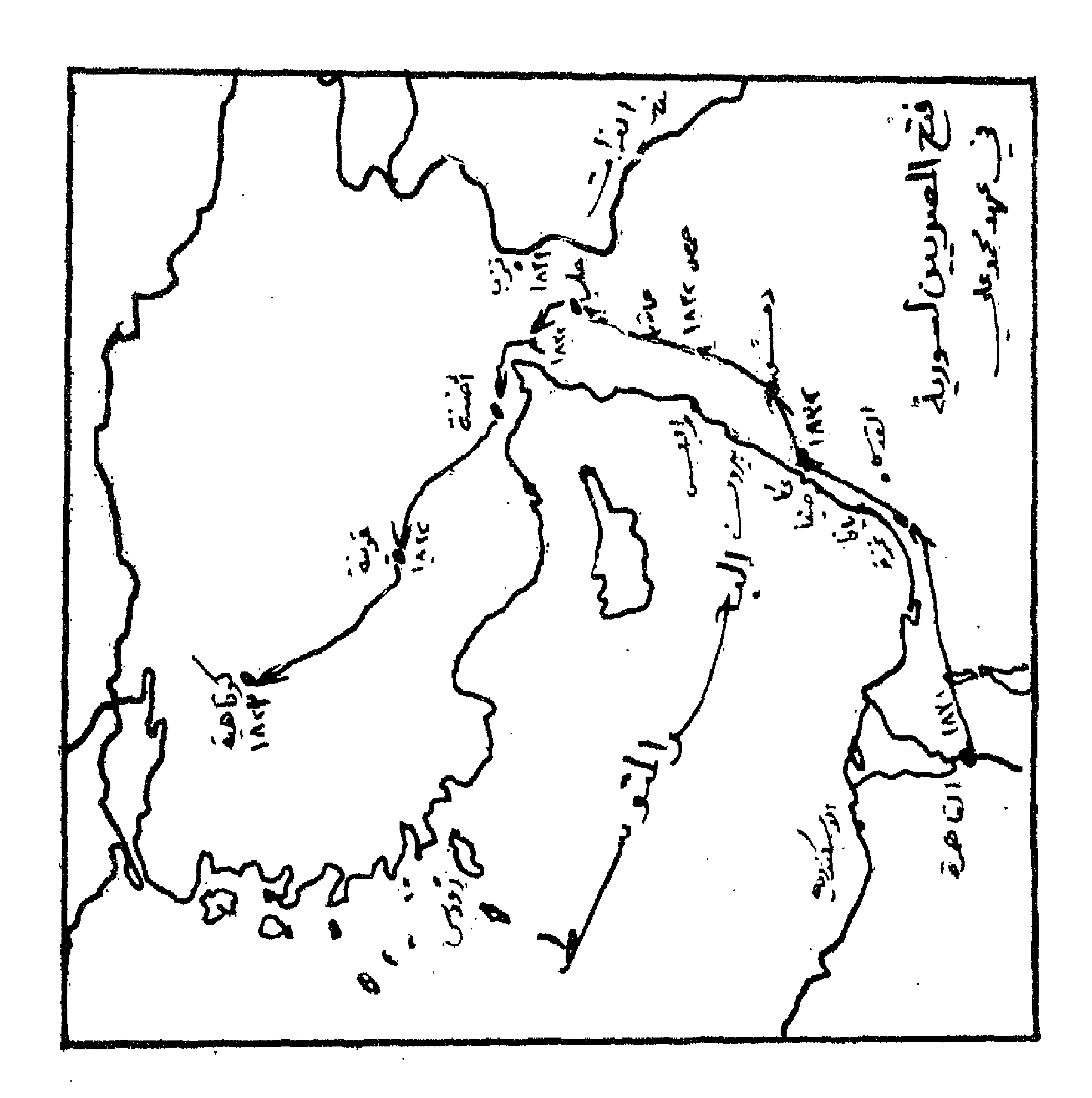
إلى الغالية

دِمَشْقَ الشَّام

شَامَةُ اللهِ في أرضِهِ



ابراهيـــم باشــــا



خارطة تبين خط سير حملة ابراهيم باشا على سوريا

المقـدمة

يتميز كتاب « مذكرات تاريخيـة » بوفرة ودقه معلوماتـه وانحصارهـا بفترة محددة جدا هي فترة توسع محمد علي باشا واحتلاله بلاد الشام . ووصف الحروب والثورات الداخلية التي واجهت ابنه ابراهيم باشا قائد الحملة وحروبه للعسـاكر العثمانية مع بيان التدخل الاجنبي في تلك الفترة .

ورغم اهمية المعلومات التي يقدمها الكتاب الا أن القليل من دارسي هذه الفترة قد عرفوا هذا الكتاب . بالنظر لقلة نسخه وفقدها منذ القديم .

عرفت هذا الكتاب منذ نحو عشرين عاما وقد عزمت على اعادة تحقيق هذا الكتاب وشرحه ونشره منذ ذلك الحين الى أن هيأ الله لي الوقت فباشرت العمل لتحقيقـه وتقديمه لباحثي ودارسي هذه الفترة . ليقدم صورة كاملة عن دمشق خاصة وبـلاد الشام عامة في فترة الحكم المصري في منتصف القرن التاسع عشر . فيذكـر حريق دمشق وثورتها ثم يذكر أخبار حملة ابراهيم باشا على سوريا واخبار الثورات المحلية التي واجهته ثم يذكر حادثة البادرى توما ، واخيرا ثورة الحكم العثماني .

والكاتب مجهول الهوية تعمد عدم ذكر اسمه على عادة كثير من مؤلفي تلك الفترة وذلك خوفا على نفسه من أن يتهم بعدوان على جهة أو اخرى أو أنه لم يرغب بتدوين اسمه عليها لانها مرسلة بالاساس لجهات رسمية أوربية فاذا وقعت بأيدي السلطات المحلية اتهمته بالخيانة العظمى .

ويعترف صاحب المذكرات بانه احد كتاب الحكومة المحليين لذلك فان كتابتـه تعلقت بالتقارير والبلاغات الرسمية ولم يقم بتمحيص الاخبار او تدقيقها كما لم يقـم بتقصي اسباب الحوادث ونتائجها مما يؤكد أن واضعها كان كاتبا في الحكومة وعـادة كاتب الحكومة التسجيل فقط .

ولذلك جاءت لهجة الكاتب طبيعية صادقة حارة في اسلوب عامي وبلهجة دمشقية مع تعبيرات طرابلسـية قليلة (أو على الاقل بعيدة عن لهجة دمشق) وقد حافظت على لهجة المؤلف وأسلوبه وعاميته حفاظا على الروح العلمية وحرارة اللهجة التي تشيع شعورا بصدق كاتبها .

واصل الكتاب مخطوط وحيـد محفوظ في مكتبة مدينـة برلين برقـم ٩٧٨٧ اخذت الجامعة الامريكية في بيروت صورة عنه حفظتها في مكتبتها وهذه الاخـيرة هي

التي اعتمد عليها الخوري قسطنطين باشا في نشره للمذكرات الا أن عدد النسخ وانتشارها كان محدوداً .

والآن أعيد تحقيق هذا الكتاب بشرح وتحقيق جديد بعد أن مضى على نشره السابق قرابة القرن ، اضافة الى ذلك فان محققه لم يقم بشرح كلماته وعباراته الغامضة بشكل كامل وكان هذا سببا لنقده في ذلك الحين (لطفا راجع الملحق رقم ١).
وقد قمت معتمدا على نص المذكرات المنشور بشرح العبارات الغامضة ووضعت العبارات التي شرحها قسطنطين الباشا ضمن قوسين حفاظا على الامانة العلمية واكتفيت بشرح النص دون معارضته أو مقارنته بالنصوص الاخرى .

كذلك قمت بوضع ملاحق رأيت اضافتها اتماما للفائدة من جهة ولتعلقها بالفترة المدروسة من جهة أخرى . كذلك وضعت مدخلا تاريخيا للكتاب يشرح الظروف التي أدت للحوادث التي جاءت عليها المذكرات .

وأخيرا وضعت الفهارس اللازمة لاتمام الفائدة . راجيا الله أن يسد هذا الكتاب بعض النقص الحاصل في مصادر تاريخ هذه الفترة والله الموفق .

ايام السلف :

ومن جملة أعماله أنه دخل الى القلعة وطلع الى الابراج وصار يتمايز حارات البلد ولما نظرها واقعة تحت مدافع القلعة أمر بأن تتذخر[1] . والناس توهموا منه لانه كان على زمان سالفه عبد الرؤوف باشا والي دمشق حضر فرمان من الدولة العلية بأن يأخذ صليان[2] من دمشق على الدكاكين والمخازن والمغالق في الشهر شي معلوم وأعلن تنبيها عاما عبد الرؤوف[3] على مشي الصليان فلما سمع التنبيه الاهالي فحالا سكروا دكاكينهم وتجمعوا وحضروا الى باب الجابية وضربوا المنادي فوصل الخبر الى السرايا بأن المدينة هاجت وشغبت فأتى من السرايا جملة مواصلة وكراكته[4] وأوضباشي[5] حسب أمر عثمان باشا الذي كان كتخدا[6] الوزير عبد الرؤوف باشا فلما نظروهم أطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم اثني عشر رجلا والذين أطلقوا الرصاص عليهم أغلبهم من أهالي الميدان فرجع حينئذ بقية التوفكجية[7] للسرايا لاجل أن يحسموا الفتنة لكن كان بوقتها موجودا في الميدان رجل صاحب سطوة وهو أبو عرابي الشوملي فهذا نزل ركز في قهوة السويقة وصحبته آغاوات الميدان وصاروا يرجعوا الناس ولا يتركوا أحدا ينزل في ذلك اليوم وثاني يوم سار المجتمعون من الميادنة وأهالي اثمان المدينة بأهبة القتال الى منازل المواصلة والكراكتة ونهبوها وكلما وجدوا أحدا منهم يقتلوه فقتلوا كم واحد من المواصلة والكراكته واستمرت البلد مخبوطة ثلاثة أيام .

---

(١) تجهز للرمي

(٢) رسم يفرض للحماية والحراسة

(٣) والي دمشق عن عام ١٢٤٣ هـ/١٨٢٧ م وبقي ثلاث سنوات .

(٤) وهم جنود مأجورون من الموصل وكركوك وهم غير الانكشارية الذين كان اكثرهم من دمشق .

(٥) اي رئيس الغرفة أو الخيمة الكبيرة في الحرب وهو بمثابة رئيس التشريفات .

(٦) امين السر أو المساعد .

(٧) توفكجية واصلها تفنكجية قوة تشبه الشرطة تعود امرتها للوالي تتسلح بالبنادق وكانت قبل القرن التاسع عشر محصورة بالجند فقط .

أما عبد الرؤوف باشا فاذ علم أن أهل البلد طايشة (هايجة) عليه حيث قتل منهم ناس في هذا الحرب فحالا أرسل المنادي ينادي أن الصليان بطل وان يكون الجميع بأمن وأمان فقلت المعارضة وهديت الطوشة اذ بطل الصليـان واطمأنت الناس وفتحت دكاكينها ومن جرى ضعف الحكم فأهل البلـد بقيت مطهمزة[١] والذين لهم نفسانية على المواصلة والكراكته صاروا كلما ظروا موصلي وكوركتلي يقتلوه وكلما سمعوا في أحد منهم أنه في قرية أو في بستان يتوجهوا ويقتلوه • ومن الجملة كان في قرية حرستا واحد أوضباشي كوركتلي توجهوا ليلا اليه قتلوه وقتلوا معه اثنين من جنسه كانوا موجودين عنده وأحضروا رؤوسهم الى الشاغور وكل يوم يطوش الحال معهم على المواصلة والكراكته حتى عملوهم شغلتهم (دائما) فلما ظر أعيان البلدان هذه الطوشات يومية ولا هو مأمول أن تنخصم تراموا على الوزير أنه ما دام المواصلة والكراكته في البلد فلا يخلص هذا الشر فأمر الوزير بأن يرحلوا من البلد فتوجهوا جميعا من دمشق وراقت البلد ولما بلغ الخبر الى الدولة العليـة بأن الصليان ما مشي وأهالي دمشق متزربنة[٢] فبعد رجوع الحج الى دمشق عزلوا عبد الرؤوف باشا ونصبوا وزيرا على دمشق محمد سليم باشا المذكور •

عـــود :

وقبل أن سافر سليم باشا من اسلامبول أرسل أمرا وبموجبه أعلن المتسلم في دمشق الجوربجي[٣] الداراني محمد آغا فتسلم البلد المومى اليه وحكـم بالعدل والانصاف نحو عشرين يومـا وفي أثناء حكومته دخل على الجوربجي المذكـور أحد السكمان وغافله وسحب عليه اليطقان وأراد أن يقتله ولو ما كان يقظان لكان فرط فيه (فتك به) واذا كان هذا هاجت المدينة والسكماني حالا قتل وذاع الكلام ان هذا السكماني مرسله أغاة القلعة السكمان باشي ليقتل المتسلم عن أمر الوزير

---

(١) متوتـرة

(٢) تزربن صار زربى ومعناها في دمشق كالقبضاي في بيروت شارد او متمرد

(٣) الجوربجي والشوربجي في التركية صاحب الشوربا والمراد به آغا الانكشارية في البلد قديمـا

وبعد كم يوم حضرت الاخبار بأن محمد سليم باشا وصل الى دوما فتوجه الجوربجي ملاقيا له فنظر وجهه مغضبا وقبل وصوله للشام شاع الخبر أنه رجل شديد البأس وان الدولة العلية أرسلته حتى يمشي الصليان ويحضر قناصل الافرنج الى دمشق ويعاقب الذين كانوا قد تزربنوا في المدة السابقة وما قبلوا يمشوا الصليان كما مر الشرح .

اذ أنه حضر قبلا قنصل الانكليز الى بيروت ومراده يحضر الى دمشق بمدة عبد الرؤوف باشا لكن لسبب تزربن أهالي البلد في وقت انطلاب الصليان فبقي في بيروت يستنظر الفرصة فدخل محمد سليم باشا حينئذ الى دمشق بهذه القوة وأعلن أن مراده يمشي الصليان وأن يحضر القنصل ويفعل غير أمور وتكلم مع الاعيان أن مراده يحرر الى القنصل بالحضور للشام ولسبب ذلك بغضته الاهالي بغضة قوية وأول ذلك بغضه الجوربجي الذي كان تسلم البلد في غيابه .

وبعد دخول الوزير المذكور بثلاث أيام هرب الجوربجي بالليل الى بيت الشوملي[1] بالميدان فلما بلغ ذلك الوزير اغتاظ وأرسل له أمرا أنه لا يقعد في حكمه فالتزم وتوجه الى عكا .

اجتماع واتفاق :

ثم ان الوزير المشار اليه جمع أعيان البلد عنده وخاطبهم أن ارادة الدولة أن تمشي الصليان وأنه لا بد يمشي فجاوبوه أنه بحسب أمره سيصير خير وان أهالي البلد طايعين الدولة العلية فأعطاهم الاوامر واذن لهم أن يعملوا ديوان عام في بيت مفتي أفندي على أن هذا الكلام لم يكن يخلو من الغش والخداع بما أن أهالي البلد كانوا سابقا عملوا سيرانا (نزهة) في الربوة (.من ضواحي دمشق) وكان فيه جميع أغاوات البلد وأعيانها وانوجد يومئذ في السيران جم غفير من أهالي البلد

---

(1) من عائلات الميدان المشهورة والمذكور سابقا .

وتحالفوا على الطلاق ووضعوا يدهم على السيف والمصحف بأنهم يكونوا رأيا واحدا وحالا واحدة وكلمتهم واحدة وصليان لا يمشوا ولو ذهبوا (هلكوا) على آخرهم وانصرفوا على هذا الرأي ثم اجتمعوا في بيت المفتي (حسب ايعاز الوزير) بالظاهر ليمشوا الصليان وأما في الباطن حتى يبقوا في رأيهم القديم لانهم كانوا موهومين من الوزير بزيادة فوصل الخبر الى الوزير أنهم رضيوا أن يمشوا الصليان فانحظ منهم الوزير وأمر أن يكتبوا له الحارات ٠

اول الحركة :

فبدت الكتابة نهار الخميس رابع يوم من شهر أيلول سنة ١٨٣١ فكتبوا الميدان وباب السريجة والقنوات الى ثاني يوم الجمعة العصر وصلوا للعمارة فأهالي العمارة ضربوا الكاتب والذي معه وتسلحوا وبلغ ذلك الى أهل العقيبة والصالحية فتسلحوا أيضا ونزلوا للبلد بموجب الارتباط الذي حصل قبلا بتلك الليلة ٠

ولما وصل الخبر الى الوزير أرسل جملة عساكر الى العمارة يكبسوها فسكر أهل العمارة البوابة ونزلوا على العساكر بالرصاص فارتد العسكر وتحصن في جامع المعلق[1] وفي خان الدالاتية الذي قباله واشتعلت نار الضرب بينهم الى ثاني يوم الذي هو السبت فأصبحت أهالي البلد كلها بالسلاح الكامل وحالا عزلت المدينة قاطبة الى الخانات[2] فبلغ ذلك الوزير فأرسل عساكر ليكبسوا الميدان فوصل العسكر الى سوق الغنم ٠

الثورة :

فبلغ ذلك أهالي الميدان والشاغور فحضر أهالي الميدان من جهة وأهالي

---

(١) جامع المعلق في العماره بين الحواصل ويسمى بالجامع الجديد وبجامع برد بيك وهو الامير سيف الدين الجكمي المعروف بالعجمي أو الاعور الذي أنشأه

(٢) لان بنانها من حجر تقاوم النار

الشاغور من جهة ثانية فكسروا العسكر الى الدرويشية وقطعوا أربع خمس رؤوس من العسكر وعملوا متاريس في الدرويشية وتحصن فيها أهالي البلد فلما بلغ هذا الى الوزير أرسل بيلوردي[1] الى أهالي القنوات فحواه أمان واطمئنان فصار أغاوات القنوات ينبهوا على الناس أن ترفع سلاحها فشاع الخبر أن القنوات سلمت (سلاحها) وشاع عند الجميع أنه ثاني يوم تنتهي الحادثة ويبطل الصليان ولكن الوزير ليلة الاحد أمر العسكر أن ينقبوا (يفتحوا ثغرة) من السرايا[2] الى القنوات وصباح الاحد أهل القنوات وجدوا العسكر تملك زقاق العداس واشتعل نار الضرب والنهب على القنوات ومن الجملة أخذ العسكر حريم من القنوات وعمل فيهن عملا يرثى له فحينئذ أهالي القنوات أخبروا أهالي الميدان والشاغور وغير حارات بما حصل فصارت أهالي البلد كلها تحت السلاح وجردوا على القنوات واشتغل الضرب بينهم وبين العسكر وكسروا العسكر بعد الجهد الجهيد وراح يومها جملة قتلى من الفريقين فرجع العسكر الى السرايا والدوالك فتوجهت أهل البلد الى الدوالك وتحاربوا مع العسكر ونقبوا حيطان الدوالك وأعطوا النار للحريق فهرب العسكر من الدوالك الى السرايا فحينئذ الذي في الدوالك نهبوه أهالي البلد ثم خرج أهالي البلد من الدوالك الى السرايا من قفا المطبخ ونقبوا المطبخ وأعطوا النار وارتدوا الى باب الهواء واشتد على العسكر الحرب فاذ نظر الوزير والعسكر كثرة الخلق ونار الحريق تلعب بالسرايا من كل مكان كبر عليهم الوهم فلجموا خيلهم وحملوا خراجهم قاصدين الهرب مع الوزير من باب الهواء فحينئذ حضر أولاد البلد الى باب الهواء فخلعوه ورموه وهجموا على السرايا فلما نظر العسكر والوزير ذلك تركوا الخيل والخراج والمتاع وهربوا بأنفسهم ماشين من باب السرايا على السروجية فدخل الوزير من الجامع الذي في السروجية[3] الى الخندق ودخل الى القلعة هو وخاصته قاصدا أن يشغل ضرب المدافع على البلد لكون حارات البلد تحت القلعة حيث كان قد تمايز ذلك قبلا .

---

(١) رسالة او امر أو قرار
(٢) السرايا القديمة تقع في مكان قصر العدل اليوم وسابقا المشيرية .
(٣) جامع السروجية وهو مسجد عثماني قديم

ضرب دمشـــق :

ولما دخل القلعة شغل ضرب المدافع والرصاص في الليل والنهار على جميـــع حارات البلد لكن لم يستفد شيئا لان الكله[1] التي كانت تحكم في بيت كانت تخرق في طبلة (دف) وتقع ولا يصير شيء غير هذا .

وأما بعض العسكر والكيخية[2] وخال الوزير والتفكجي[3] باشي فانهم توجهوا الى جامع المعلق والى خان الدالاتية[4] وحاصروا بهما وباقي العسكر قسم منهم قتل وقسم تشلح وقسم هرب وقسم كان في القلعة سابقا فحينئذ تسلمت أولاد البلد السرايا ونهبوا ما يكل عن وصفه القلم حيث بقي النهب في السرايا يومين وليلتين حتى الاطفال صارت تروح تنهب بل نهبوا الحجار والحديـــد مع كلار[5] الحـــج والمحمل أيضا قسموه قطعا على بعض الشجعان وكانوا لاجل الغنيمة يدخلون بين عجاج النار والدخـــان .

شـــدة الحريـــق :

ولما نظر الذين في القلعة كثرة الحريق ضاعفوه بأمر الوزير لانهم أرموا كباير النار (القرامي) على سوق الجديد[6] وسوق الاروام[7] وصار منظرا مخوفا حيث من كل جانب من السرايا والدواليك ومن سوق الجديد ومن ســـوق الأروام وجانب من الدرويشية والجامع الذي في باب السرايا كانت النار تلعب فيه ولاشت سوق القميلة[8] والقهاوي التي بجانب السزايا والبنايات العظيمة لان الجميع بعد يومين صاروا سمهدانة (سهلة ممهدة) اذا وقف الانسان عند المحمص الذي بأول

---

(١) القذيفـــة
(٢) مساعد الوالي أو وكيله
(٣) قائد الشرطة
(٤) خان الدالاتيـــة
(٥) كلار الحج : مؤونة الحج
(٦) سوق الجديد : يصل بين قلعة دمشق والمرجة
(٧) سوق الاروام : سوق معروف حتى الآن بدمشق التسمية مأخوذة من كلمة (الروم) وجمعها (أروام) ويقع بين سوق الحميدية والحريقة .
(٨) سوق القميلة : وهو موضع شارع النصر

سوق الجديد يشوف المرجة[1] ولولا أغاوات البلد تجمع المعمارية والفعالة الذين في البلد ويقاطعوا على النار بالهد والهدم لكان راح أكثر من ذلك وهذا الحادث لم يسبق بمثله وكل الذي صار من سوء تدبير الوزير وبسماح الله .

الفوضى :

أما أهالي البلد المسلمين من أهل العرض فما عاد حسن (قدر) الانســان أن يخرج من بيته وكذلك النصارى واليهود فلا تسأل عما حصل لهم لانهم جميعهم داخل البيوت وبوابات الحارات مقفولة[2] ولا يحسن الانسان يطلع من بيته واذا طلع تحت اللزوم الى السوق فالبعض يتشلح والبعض يقطعوا قاطعيتهم أهالي البلد وبقي هذا الضيق على النصارى ثمانية أيام لا يقدروا يطلعوا من بيوتهم كليا ثم بعد هذا وجوه النصارى اتفق رأيهم أن يوضعوا قلالق (خفراء) بمعرفة الاغاوات فتكلموا معهم فأرسلوا لهم قلالق بالاجرة أجرة النفر كل يوم خمسة غروش ما عــدا الاكل والشرب فوضعوا في باب الكنيسة[3] قلق اثني عشر زلمــه وفي قهوة الســلطاني مثله وعند فرن حنا الاشقر مثله وعند بحرة المسودة مثله وفي باب توما وفي غير حارات أيضا والغاية في كل حارات النصارى انوضع قلالق وصاروا يهادوا الاغاوات من أرز ودراهم وقماش وغيره وتكلفوا نحو ثلاثين ألف قرش ما عدا أنهم لموا أربع لمات من بيوت النصارى من البيت في كل لمة عــشرة قروش ونصف وكل هــذه المصاريف والبوابات مقفولة والنصارى داخل بيوتهم .

---

(١) (أكثر هذه الاسواق لم يعد اليوم لها أثر بعد الحريق الذي أمر بــه مدحت باشا ومن أتى من بعده من وزراء الاتراك الى جمال باشا ومن ثم صارت داخلة في شارع جمال باشا الذي يقال له شارع النصر او في سوق الحميدية نسبة الى السلطان عبد الحميد) .

(٢) (كان لكل زقاق من ازقة دمشق القديمة بوابة ولهذا كان الزقاق مرادفا للحارة فيها الى اليوم وكانت الابواب المذكورة تقفل عند الحاجة أو عند الخوف من غارة تأتي .)

(٣) (المراد بها كنيسة الروم المعروفة بالمريمية .)

ومن بعد نهب السرايا توجه أولاد البلد الى جامع المعلق وعلى خان الدالاتية فخان الدالاتية نقبوه وأعطوه النار فهرب منه العسكر الى جامع المعلق لانه قباله فانوجد في الجامع مقدار ألف وخمسماية عسكري وصار الحرب بينهم نحو ستة أيام وعمل كامل الجهد أهل البلد في حريق الجامع المذكور فما احترق لانه جميعه مبني بحجر متين ومن الجملة كان في الجامع آغا اسمه قاضي قران فهذا كان ضابط العسكر الذي حضر مع الوزير فجعل اقامته في المأذنة وفتك في القواص بكثير من أهالي البلد لان ضربهلم يكن يخطي وكل واحد من أهالي البلد بين حاله (أمامه) يكون قوصه حالا من المأذنة حتى قتل جملة من أولاد البلد وكان موجودا في الجامع ذخيرة قردة (عدل)[1] بقسماط[2] فقط فصار يعطي الى العسكري كل يوم كعب واحد الى أن وصلوا لليوم السادس لم يبق عندهم شيء فالتزموا طلبوا الامان من أولاد البلد وانهم لا يطلعوا الا بأمان رشيد آغا ابن أخو أبو عرابي الشوملي وجه الميدان .

الامان :

فنزل رشيد آغا وباقي أغاوات البلد الى الجامع وتسلموا كيخية الوزير وخاله والقبجي[3] الذي كان حضر في مادة الصليان على زمان عبد الرؤوف باشا فوضعوهم في بيت مفتي أفندي تحت اليسق[4] وباقي العسكر وقاضي قران طلعوا في حض (وجاهة) رشيد آغا فوصلهم الى قاطع المرجة وكنت تنظر أهل البلد يومها كلها في ذلك الصايح من عند جامع المعلق الى قرب المرجة والعسكري الذي يكون مقصرا عن العسكر يقتلوه وقتلوا بوقتها جملة عساكر ومن الجملة قتلوا التفكجي باشي لانه ترادى في مدة تلك الايام التي حكم بها الوزير وبلص جملة ناس من اليهود

---

(1) أي طرف واحد من سرج دواب الحمل .
(2) بقسماط : عجين خبز يدخل للفرن لينضج تماما ويصبح مثل الكعك بعد ان يعرض وجهيه للنار .
(3) القبجي رسول السلطان
(4) اليسق : الحجز

والنصارى والاسلام في مادة الزبالة ما عدا الضرب والعذارة ولسبب ذلك قتلوه وقتلوا آغاة العقيل[1] لانه كان متعينا في البلد سابقا ولما حضر الوزير تعين عنده وصار يوم الطوشة يجاهد مع عسكر الوزير هو وجماعته وكذلك آغاة السكمان وهذا كان في القلعة على زمان عبد الرؤوف باشا أغاة القلعة فيوم من الايام مارق واحد ميداني على باب القلعة فتعالج مع واحد سكماني فقوصه السكماني وقتله ودخلل احتمى في القلعة وبوقتها كان متسلم البلد الجوربجي الداراني فطلبه من السكماني باشا[2] ومراده قتله ويخصم الشر فما رضي أن يسلمه وبعد كم يوم دخل الوزير الى البلد وصار الذي صار فكمشوه في اليوم الذي طلع فيه العسكر من الجامع وأخذوه الى الميدان مكتوف اليدين وحضر ابن الميداني الذي قتل والده من السكماني المذكور فقوصه وقتله .

وكان موجودا في اسلامبول واحد اسمه قاسم اغا العقيلي وهو رجل تاجر بغدادي وصاحب ثروة وله جاه في اسلامبول والشام ولما صدر أمر الدولة بأن يؤخذ صليان من الشام فمن طمعه وحبه في (مال) الدنيا ضمن مادة الصليان وأحضر معه البراءة الى الشام باستنظار الوزير فلما تزربنت البلد على الوزير هرب الى الصالحية وتخفى وانسمع أنه حلق ذقنه حتى لا يعرفه أحد لكن عرفوه وقطعوه أربع شقف في الصالحية .

هذا الحال صائر ولم يعرف أحد أن الوزير في القلعة الى اليوم الذي طلع فيه العسكر من الجامع فالكيخية أخبر حينئذ أن الوزير في القلعة لان البعض كانوا يقولوا أنه هرب خارج البلد واناس كانوا يقولوا أنه في الجامع واناس كانوا يقولوا أخذه أجلقين الكردي الذي كان دالي باش عنده والغاية كل يوم يطلع خبر جديد عنه الى أن اخبر عنه الكيخية أنه في القلعة .

---

(١) أي من زعماء قبيلة العقيل من عرب العراق .

(٢) قائد السكمان .

الشكوى :

وبعد يومين اجتمع أهل البلد ومواليها وعملوا عرض محضر الى الدولة العلية ووضعوا ختوماتهم جميعا وفحواه :

أفندم سلطانم أنه دخل الوزير محمد سليم باشا الى الشام فخضعنا له الخضوع التام وكتبنا له الصليان برضى جميع الحارات الا أن حارة اسمها العمارة سكانها فلاحين غشم حواوين ومن حيوانيتهم شونوا (هاجوا) ساعتين زمان فوصل الخبر الى الوزير فأرسل حالا العساكر على البلد يقتلوا وينهبوا ويسبوا وأول ما هجم العسكر على حارة يقال لها القنوات نهبوها وسبوا حريمها ودوروا الحريق بها وهذه أول ما كتبت الصليان وأرسل أمرا الى القلعة يضربوا الطوب على البلد ومراده يخربوا البلد فقامت أهل البلد لاجل أن تحامي عن عرضها ودمها ودخلوا السرايا فحالا حرق السرايا ودخل القلعة ورمى الكباير بالحريق على كل دائر القلعة على هلقدر أسواق ودكاكين وجوامع وبيوت وغالبها يخصوا الحرمين الشريفين خلاها كلها سمهدانة بالحريق ورمي الكلة لم عمال يفتر من القلعة لا ليل ولا نهار على البلد وما عمال يخلي أحدا يوعى على حاله . أفندم الشكوى الى الله ولكم لاننا نحن عبيدكم ورعاياكم وخاضعين لركابكم وطايعين أوامركم نترجى من مراحمكم بارسال سايس من بعض سياسكم لاجل أن يحكم فينا حكم المولى على العبيد .

وانشئوا له مع هذا دعاء بأشعار منظومة وتدخيل وأحضروا واحدا من أهل البلد يقال له سليم آغا ابن السقا أميني لانه من تجار اسلامبول وهو خبير في الدروب وشارطوه أن يروح ويجي بخمسة وأربعين يوما وأعطوه أجرة خمسة عشرة كيسا وتوجه بحال سبيله وسيرجع اليه الكلام .

شدة الحصار والقتال :

وأما من خصوص الوزير فانه لما دخل القلعة اجتمع عنده عسكر نحو ألف

ومايتين نفرا ومن البلد أولاد السكمان الذين كانوا بالقلعة ثلثماية نفر وصارت الجملة آلف وخمسماية نفر وثاني يوم طلع الوزير دار على البيوت التي في القلعة وأخذ المؤونة التي عندهم جميعها وكلما أخذ شيئا من عند واحد يكتبه عنده ويوعده بالوفاء ووضع جميع الذخيرة التي (كانت) في القلعة والتي أخذهـا من عنـد السكمان في محل واحد ووكل بها اثنين ووضع المفتاح عنده وصار يعطي النـاس بالقانون كل يوم بيومه ويعطي العسكر والسكمان قوت (حتى) لا يموت .

وبعد أن خلص أولاد البلد من مادة جامع المعلق انداروا على القلعة وعملوا متاريس على كل داير القلعة وصار الضرب من أولاد البلد ومن القلعة نهارا وليلا أربعين يوما وأربعين ليلة وأولاد البلد من خلف المتاريس يضربوا بالدور وكل حارة من حارات البلد ووضعوا مدفعين واحدا في الدرويشية وواحدا في سوق الاروام والضرب على القلعة ليل مع نهار ومن القلعة الضرب والطوب على البلد وكان حال يرثى لها لان جميع الناس تعطلت أشغالها والمدينة والخانات التي فيها مسكرة مع خانات الصنعة ولا أحد يقدر يشتغل لان الصانع الذي من أهل العرض استكن في بيته والمزربن (صار) وراء المتراس ولا بيع ولا شراء غير أن الاكل موجود فمـد القمح يسوى خمس قروش وغير أصناف موجودة وثمنها مهاود وتعطل جميـع الوارد من البلاد ومن البضايع لان ليس أحد يسأل على شيء وصار الحكم بيد أولاد البلد في وقت الحصار وأغاوات البلد استقاموا في بيت البكري يتعاطـوا الاحكـام .

ولما مضى من الحصار خمسة عشر يوما شاع الخبر أن الجوربجي الداراني الذي كان هرب الى عكا حاضر منها صحبته كيخية عبد الله باشا[1] (وزير عكا) في مادة صلح الوزير مع أهالي الشام فاطمأنت الناس على (أمل) أن المادة تنفك

---

(١) (عبد الله باشا ابن علي باشا خزندار كاخية سليمان باشا وأحد مماليك الجزار خلف سليمان باشا بوزارة صيدا أو عكا .)

وصار الناس بالانتظار وبعد كم يوم حضر الجوربجي وطلعت أهالي البلد لاقت له وأدخلوه بعراضة عظيمة لكن لم يحضر معه لا الكيخية ولا وغيره •

وقبل أن يحضر الجوربجي كانت المادة تناقصت (خفت) وبعد حضوره تجسمت وتقوت المتاريس والناس تواقحوا وصار الجوربي راس الجميع وظهر آن هذه ارادة عبد الله باشا والي عكا وانه هو الذي ورط محمد سليم باشا فيما عمله حيث أن الدولة العلية أمرت عبد الله باشا بأن يسعف الوزير المشار اليه بالذي يطلبه منه والوزير بوصوله كتب له (بذلك) فجاوبه عبد الله باشا أنه مستعد لكل ما يلزمه من العساكر والمال حتى اذا لزم هو يحضر أيضا لكن بالباطن خشي من الوزير المذكور وافتكر انه اذ ظفر الوزير بدمشق ومشى الصليان فهو يلتزم يمشي ذلك في بلاده وان الدولة العلية غير ناسية عصاوته السابقة ولو أنها أظهرت له كمال الود وجعلته يتسافه على الذي خلصه من التهلكة السابقة محمد علي باشا والي مصر وقد تجسمت العداوة بينهما بواسطة المعتمد المخصوص التي أرسلته من الاستانة لهذه الغاية وطمعته بالحاق ايالة طرابلس الى عهدته وأعطاه هذا المعتمد الاوامر فمع هذا خشي (عبد الله) العواقب ولذلك تكلم مع الشربجي ما ظهر بالفعل كما يأتي وأفهمه أن يستعين على اكمال الغاية بالمال الذي دفعه له (عبد الله باشا) وأن يتخذ أيضا من اليهود أموالا لاجل المصاريف وبالاخص من المعلم روفائيل شحادة الصراف لانه عرف بالثقلة التي حصلت على عدوه هذا وسره الخبر بأنهم وضعوا عنده قلالق ماية وخمسين زلمه من جميع حارات البلد والتخانة التي صارت على اليهود (وعلى) الصراف المذكور شي يكل عنه الوصف لانه في كل نهار كان يذبح ثلاث رؤوس غنم ويفلفل ثلاث حلل أرز ما عدا التنبك والانقال والفواكه والعرق والنبيذ شي لا يحصر وكل يوم يحضر الى عند الصراف المذكور آغا من آغاوات ويتخذ على سبيل المحبة مبلغ دراهم •

النصارى :

وأما بطريرك الروم (متوديوس) فلم يعمل عليه أحد ثقله بل جميع آغاوات البلد توصي فيه وفي النصارى وأما الثقلة التي صارت على النصارى في عمارة

المتاريس فكانت على المعمارية والنحاتين لان كل يوم ينزلوا يكمشوا من النصارى الذي ينظروه في الطريق وغالب الناس يبرطلوا عـلى قدر ما يحسنوا ليتخلصوا خصوصا في نصف الحصار وشدته حين شرعوا في عمل لغم على القلعة لانهم حفروا في سفل البرج الذي مواجه الدرويشية وبقيوا كم يوم المعمارية يعاقبوا مع النحاتين حفره وكان أهل البلد ينزلوا يكمشوا منهم بالليل والنهار ويكبسوا البيوت عليهم ولما يهربوا الى القرى يتوجهوا يمسكوهم ويكتفوهم وتحملوا ثقلة شديدة في حفره لأنهم حفروه وضرب الطوب والرصاص عمال •

فشـل :

ولما وضعوا فيه البارود نبه الأغاوات على أهالي البلد أن تجتمع عنـد باب الجابية وحين تقويص اللغم يهجموا على القلعة فاجتمع لذلك أهالي البلد كل حارة بحارتها وتهيئوا لاجل أن يهجموا لكن لما قوصوا اللغم ما طلع بل شرط[1] مـن البرج وأخذ دكانتين قدامه فحينئذ صار ضرب المدافع من الدرويشية ومن سوق الاروام على الشرط الذي صار من اللغم في البرج حتى هدوا البرج •

وأما الذين في القلعة فلما نظروا الضرب صار على البرج عملوا حفيرة من نصف البرج وبنوا قدامها حايطا من حجارة قوية وزغاليل ووضعوا على الحفيرة قضبان قش سترة في زعمهم (ظنهم) أنهم اذا حطوا سلالم بالموضع الذي انهـدم وصعدوا أولاد البلد للقلعة فيقعوا في الحفيرة فحينئذ ينزلوا عليهم بالرصاص من الزغاليل فلما لاحظ أولاد البلد توقفوا عن الهجوم وشرعوا في حفر لغم آخر من وسط طاحون الزرامزية[2] وصاروا يمسكوا النصارى لاجل حفره ويعذبوا فيهم ولا يخلوهم يطلعوا لا ليلا ولا نهارا من اللغم •

مخابـرات الصـلح :

واذا كان باقيا له يومين أو ثلاثة حتى ينتهي خلصت (نفذت) الذخيرة من القلعة فأمر الوزير أن يطالعوا أولاد البلد السكمان الذين في القلعة ومن بعد يومين

---

(۱) خرج من ثغرة خفيـة

(۲) طاحون على طرف القلعة من الجهة الشمالية .

صارت المراسلة من القلعة الى الاغاوات وفحواها ان يعطوا الامان الى العسكر والوزير .

فاجتمع أعيان البلد وكتبوا حجة الى الوزير أن يطلع في أمان أعيان البلد وأعيان البلد طلبوا من الوزير الامان فرضيوا الجهتين على هذا الرأي وباتوا على أن يطلع الوزير ثاني يوم لكن تاني يوم بلغ الخبر الى الضيع والى آهالي الحارات فاجتمع خلق كثير ناحية باب القلعة مستعدين بالاسلحة فلما نظرهم أعيان البلد أبقوا طلعة الوزير الى الليل لاجل صرف الخلق ليلا يصير شلش وتعهدوا الى العسكر أن كل حارة تأخذ شوية عسكر لعندها في الامان وأرسلوا الحجة الى الوزير في النهار ثم في الليل الساعة بالاربعة حضر أعيان البلد وطوقوا باب القلعة وطالعوا الوزير وصحبته خدمه ماية وسبعة أنفار ووضعوه في بيت محمد باشا (العظم) ووانسوه وقدموا له أكلا وشربا وفرشا لانه خرج من القلعة هفيان[1] من الجوع وباقي العسكر كل حارة أخذت ثلثماية الى الميدان والشاغور والعمارة والعقيبة وسوق ساروجا .

وثاني يوم كان الخميس شاع الخبر أن الوزير طلع فانسروا وشكروا الله الذي (لتوفيقه) انفكت المادة على هذه الصورة وصار أمان وراقت البلد وانفكت المتاريس وفتحت الخلق دكاكينها وقد استقام الوزير في القلعة أربعين يوما الى حين طلوعه كما مر ..

اجهاز العمل :

وفي اليوم الثالث من طلوعه نقلوه من بيت محمد باشا الى بيت الكيلاني الذي بالعصرونية وقالوا له هذا البيت أفضى عليه ووضعوا نطرا خمسماية نفر ويومها أخذوا العسكر الذي كان بالحارات سفروه ووصلوا معه أغاوات البلد الى القصير (قرب دوما) ورجعوا وفي الساعة الواحدة من الليل أحضروا كيخية الباشا وخاله من بيت المفتي الى عنده وقالوا لهم ان الوزير طالبكم ودخل أولاد البلد الساعة أربعة من الليل قتلوا كيخية الوزير وخاله والقبجي والسلحدار والخزندار

(١) هفيان : أي منهك القوى .

والمهردار[1] وكان الوزير حينئذ في القاعة فسمع العكرة بأرض الدار فسكر الباب من جوا (داخل) وكان عنده مملوك وطواشي صاروا يدكوا له وهو يقوص ويجعر ويجانك من الشبابيك حتى قتل ستة أنفار من أولاد البلد وبعد هذا طلع ناس الى ظهر القاعة حفروه ونقبوه وقوصوه فرموه وأناس علقت النار في باب القاعة لانه وقت الذي سكر الباب وضع مخدات قش خلف الباب فلما وصلت النار احترق الباب والقش وهو وقع من القواص فلحقته النار احترقت ذقنه وشواربه وتشلوط كل بدنه ولا عاد ينعرف شكله وقتلوا المملوك والطواشي الذي كانوا يدكوا لـه ولما خلصوا من هؤلاء مسكوا الباقي المالية وسبعة أنفار فشلحوهم بالزلط وأخذوا منهم شيئا لا يحصى حتى كادت الناس تقتل بعضها البعض لاجل النهب لانه طلع معهم شيء يدهش العقل لكونهم خاصة الوزير كل ذخاير الوزير كانت معهم لما هرب من السرايا حتى من الجملة حرقوا أرض القاعة التي كان الوزير فيها ووجدوا فيها مشمعات ذهب عدة[2] وبعد ما شلحوهم وضعوهم في جامع العصرونية فصار أهل الخير من أهالي البلد يأخذوا الزلة منهم من يعطيه قنباز عتيق أو قميص عتيق يلبسه وياخذه لبيته بكسم أسير وبعد يومين أو ثلاثة يسفره ومن الجملة طلع فيما بينهم ثلاثة أنفار نصارى أحضروهم الى بيت البطرك لبسوهم ببيت البطـرك وسفروهم .

عاقبـة الفوضى :

وثاني يوم الذي هو الجمعة سمع الناس بقتل الوزير وجماعته وتشليح الناس بعد ما كان الحال راقت منذ ثلاثة أيام ورجعت يومها الناس طاشـت وتخوفوا المسلمين والنصارى والناس الذين هم ذم[3] لطيت في بيوتها وتوهمت (خافت) أكثر من الاول .

---

(1) [السلحدار صاحب سلاح الوزير او الياور والخزندار وكيل الخزينة وهو غير الصراف مدير المالية والمهردار صاحب التشريفات أو مدير غرفة الوزير] .

(2) [كانت العادة الجارية أن الاغنياء يجعلون نقد الذهب صررا في قماش مشمع].

(3) [من أهل الذمـة] .

التشهير :

ثم أخذوا الوزير والذين قتلوهم معه ووضعوهم في باب القلعة كل زلمه في مطرح بالزلط وصار يومها من الصباح الى المساء فرجة عليهم وأخذوا رأس الوزير وخاله وداروا بهم بالمرفعجية والطبول والناس تقول عن الوزير انه نصراني وكل منهم يتكلم شكل على قدر عقله والاولاد في مدة الحصار ويومها وبعده كانوا يدوروا جوقات جوقات في كل البلد ويغنوا : يا رشيد كفك محنى يا رشيد باشتنا حنا • يا رشيد سيفك يرقص يا رشيد باشتنا مرقص وعلى هذا قيس الليل والنهار حتى كرهوهم الناس وكان صوتهم في الليل يصل الى القلعة لآذان الوزير (قبل قتله) وأيضا من وراء المتاريس كان الناس يعزروه عزارة كلية •

وأخيرا جابوا راس الوزير ــ وقبل راس خاله وحطوه على درجة باب الكنيسة نصف ساعة فارتجت النصارى رهبة كلية عامة وما قاموه حتى حضر شيخ حارة النصارى وأعطاهم دراهم فأخذوه ووضعوه على باب الدير الكبير الافرنج وأخذوا دراهم منهم وهكذا لموا دراهم من حارات كثيرة •

واليوم التالي الذي هو السبت صار طوشة بين أولاد الشاغور وأولاد (الحارة التي) تحت القلعة الغرباء وراح من الفريقين نحو اثني عشر زلمة وكان الشر رايح يصير مثل مادة المواصلة والكراكتة وكل ما لهم الناس تخوفوا وكان أهل الشاغور البادين بهذا الشر فلموا المادة أغاوات البلد وثاني يوم الاحد عملوا عزومة وتصالحوا مع بعضهم •

الحكومة الوطنية الشامية :

وأما الوزير والذين معه فدفنوهم في وسط القلعة وتقلد الحكم أولاد البلد ووضعوا أغاتين في القلعة الواحد اسمه علي آغا عرمان والثاني أبو خليل الدقاق ميداني ووضعوا عندهم نحو مايتين نفرا وتعاطى الحكم أغاوات البلد والجوربي وعملوا دار الحكم في بيت المتولي وأرسلوا المنادي ينادي باسم الشرع حسبما رسم أغاوات البلد ونصبوا تفكجي باشي رجلا اسمه خليل آغا وردة من الميدان وأيضا أوضباشي من أولاد البلد وزبطوا (ضبطوا) البلد على قدر الكيف وبعد ما كانت البلد كنار جهنم صارت مستكنة •

ثم أنه من نهار الاثنين بعد قتل الوزير بثلاثة أيام فتحت البلد جميع دكاكينها والناس التفتت الى اشغالها وصار الشروع في عمل البرج الذي قبال الدرويشية لكونه من اللغم ومن ضرب المدفع تهشم فابتدوا بعمارته وبقيوا يعمروا فيه أربعين يوما حتى رجع أحسن مما كان •

خوف العاقبـة :

لكن أهالي البلد دخل عليهم الخوف والوهم من الفعل الذي فعلوه والذي ما سبق له مثل فانوزيرا بثلاثة أطواخ وأمير الحج وقبلا كان وزير أختام (الصدارة) وخاله وكتخداه وخزنداره ومهرداره يقتلوهم وينهبوا أموالهم ويطردوا عساكرهم وبعضهم يقتلوهم وينهبوا أموالهم ويطردوا عساكرهم وبعضهم يقتلوهم والبعض يشلحوهم وينهبوهم ويحرقوا السرايا وينهبوها وينهبوا كلارالحج المختص بالسلطان والحرمين ويعملوا كل هذه الاعمال وتترك لهم المادة فهذا الامر المهول غير ممكن أن يصير الصفح عنه ولذلك أغاوات البلد ابتدوا يستعدوا للعواقب فنبهوا علىأهل الضيع بأن الذي ما عنده بارودة يشتري والذي ما عنده سلاح يشتري وحينئذ جميع الناس صاروا يشتروا البواريد والسلاح حتى صار عند جميع الناس السلاح وشرعوا في عمل بوابات الحارات وبوابات البلد وعمروا بوابة على كتف جامـع المعلق الذي حصروا فيه العسكر وحصنوها بحجارة متينة وزغاليـل واسـتعدوا للمحاربة والقتال قايلين اذا لم يتغاضى السلطان عما مضى وأرسل وزراء وعساكر للمحاربة فعول رأيهم أن يطلعوا الى فوق القصير (بقرب برج العصافير) ويحاربوا الوزراء والعساكر •

ثم انه يوما فيوما كان يقال أن السلطان لما بلغه ما حصل وجه أربعة وزراء (بعساكرها) وهي حاضرة الى الشام وكذلك صارت تجي أخبار من حلب أنـه متجمع ألوف عساكر ومتوجهة الى الشام وتبات وتصبح الناس على كل خبر أشنع من الاول ولذلك أهالي السبب (التجارة) توقفوا عن الاخذ والعطاء وعن مشترى الحرير لان جميع الناس تخوفت من هذه الاخبار حتى أن تجار بيروت وغيرهـم

أرسلوا أخذوا أرزاقهم من دمشق من عند الامنجية (الموضوعة عندهم بالامانة) لسبب خوفهم مما صار ومتحسبين أن تهدم البلد واناس دفرت أرزاقها الى خارج دمشق واناس من النصارى خبوا أرزاقهم وسافر نحوماية عيلة وأكثر الى صيدنايا ومعلولا وزحلة وراشيا والذي يسافر يتكلف حسبة مثل اكرامية الى أناس يوصلوه الى برات البلد (خارجها) ومن الجملة البطريرك توجه الى صيدنايا وأخذ معه أناس وصلوه وتكلف جملة دراهم وأقام كم يوم وقام الى الجبل الى ديرالبلمند[١] وباقي الناس مقيمين في بيوتهم تحت الرجا والخوف .

فصل بقدوم الحملة المصرية والاستيلاء على الشام

واذا كانت الناس في هذا الضيق والاضطراب وردت الاخبار من ناحية مصر أنه حاضر ابراهيم باشا وعباس باشا ويكن ابراهيم باشا[٢] ومعهم جانب عساكر برية وعمارة بحرية لاجل محاصرة عكا واناس يقولوا انه حاضر للشام وفيما الناس بين التصديق والتكذيب تحققت هذه الاخبار وطلعوا عساكر المصريين على غزة ومن غزة دخلوا يافا من غير محاربة وبدخولهم الى يافا نبهوا (أن دخولهم) باسم محمد علي باشا والي مصر وحضر متسلمون ومشايخ البلاد لبسوا من عندهم[٣] ووضعوا ألف عسكري قلالق في يافا ورحلوا عنها فحطوا على عكا في البر والعمارة البحرية ربطت على حيفا وصار الجميع (مطوقين بالحصار) على عكا ونزل الامير بشير الشهابي حاكم جبل الشوف الى عندهم وصحبته ماية زلمة فأرسلوا له الاي أربعة آلاف عسكري لاقوا له مقدار ساعتين ودخل الى العرضي بعراضة عظيمة واستقبلته عيلة محمد علي باشا ونصبوا له صيوان بجانبهم وصاروا بحال واحدة وتحاصرت عكا قبل صوم الميلاد وصار ضرب المدفع يشتغل على عكا ومن عكا على الاوردي .

---

(١) دير الروم الارثوذكس جنوب طرابلس (لبنان) انشىء عام ١١٥٧

(٢) [عباس بن طوسون بن محمد علي ويكن ابراهيم المعروف بابراهيم باشا الصغير ابن احمد بن ابراهيم باشا الكبير] .

(٣) [اي قلدهم امر الحكم والبسهم الخلعة الدالة عليه] .

اضطـراب :

وأهالي دمشق زاد همها لان أكثر الناس يتكلموا أنهم حاضرين دون أمـر سلطان وانهم متى خلصوا من عكا لا بد من حضورهم للشام والبعض يقولون أنهم بأمر الدولة العلية حيث عبد الله باشا هو الذي جرع[1] أهل دمشق على ما عملوه بمحمد سليم باشا ولاجل ذلك غضبت عليه وأرسلت أوامرها الى محمد علي باشا بتوليه على عكا ودمشق لكي ينتقم من الجميـع فصاروا الناس في أفكـار أولا متحسبين من العساكر الواردة من جهة الاستانة وثانيا من ناح (ناحية) العساكر الذين عـلى عكـا .

علـو باشـا :

وفيما الناس في هذه الافكار المكدرة الى أول يوم من صوم الميـلاد في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ حضر تاتار[2] من ناحية اسلامبول وصحبته فرمـان مضمونة أن منصب الشام توجه على علو باشا باشة ايقونية[3] وأنه حاضر متسلم من قبل الدولة قبل الوزير ليكون قائمقام بدمشق وطلع المنادي ينادي يومها باسم علو باشا فلما سمعت الناس تركنت نصف واحدة[4] ولكن غالب الناس من زيادة الكذب لم عادوا يصدقوا فبعدها تحققت المادة لان بعد خمسة وعشرين يوما وصل المتسلم للشام ودخل نهار الخميس في عشرة كانون الاول وطلعت أهل البلد لاقت له الى سهل القابون وعملوا عراضة عظيمة كل حارة لوحدها وكل آغا لوحده في القواص ولعب السيف والترس والرماح والتراويد ودخل الى البلد وصحبته اثنى عشر زلمه أتباعه وثاني يوم طلع منادي باسمه واسم الوزير والناس دخل عليهم الاطمئنان لانه حضر فرمان عفو ناما بسبب الحج وانه تحرر فرمان ودار في البلاد عفو ناما لكي لا أحد يتوقف عن مجي (سفر) الحج والناس شكرت الله تعالى على ذلك لانه تدبير رباني فأرباب السبب الذين كانوا ناوين يسافروا عدلوا وتعاطوا أشغالهم والمسافرين

---

(١) جرع : شـجع :

(٢) كان التاتار رجال البريد عند الاتراك قبل انشاء ادارة البوسطة .

(٣) باشة ايقونية أي باشا مدينة قونية التركيـة .

(٤) [ركنت بعض الركـون] .

رجعوا الى أوطانهم والمتسلم الذي حضر قعد في السرايا لا يعـدل ولا يميل وتم الحكم في يد أولاد البلد .

غضب السلطان :

ومن خصوص ابن السقا أميني الذي توجه بالعرض للدولة على ما تقـدم فبوصوله لاسلامبول صدر الامر بسجنه في سراية الوزير الاعظم ولما بلغ الخبر أن أهالي دمشق طالعوا الوزير من القلعة بالامان وبعدها قتلوه وحرقوه نقلوه من سجن الوزير الى سجن مظلم وجنزروه من رقبته ومن رجليه ويديه ورتبوا له رغيف خبز كل يوم وفنجانين ماء وتخلق (غضب) السلطان على أهالي دمشق وكان مراده يرسل الوزير يخرب الشام وبقي مولانا السلطان محمود متخلق مقدار اثني عشر يوما وابن السقا أميني في السجن فاناس من رجال الدولة أرباب العقول الذيـن يميلوا الى أعيان الشام ترامو على السلطان وروقوا خاطره فأنعم بفرمان العفـو المذكور ووجهوا ضربخانة أميني[1] الى الشام ينظر في أحوالها وينظم أمورهـا فالذين يلوذوا بالسقا أميني ترجوا الضربخانة أميني أن يترجى بابن السقا أميني فترجى فيه وأطلقه من السجن ووجهه الى دمشق الشام ودخل بعد المتسلم بيوم في ١١ كانون الاول وأخبر بهذا .

حضور علـو باشـا :

وبعده بقي الحال مقدار عشرين يوما فوردت أخبار قدوم علو باشا[2] للشام ودخل الشام في ٢٨ كانون الاول نهار الاثنين فطلعت أهل البلد لاقوا له كجاري العادة ولكن ما هو مثل يوم ان حضر المتسلم جميع الحارات أعرضته ما طلـع

(١) ضربخانة أميني : أي موظف مالي وضربخانة اي دار السكة أي الجهة الرسمية التي تصدر النقـد .

(٢) اسمه علوش باشا ويقال له تخفيفا علو وبعضهم دعاه علي باشا غلطا ، بينما ورد أسمه في سالنامه ولايت سوريه حاجي علي باشا وقد استمر حكمه ثلاثة أشهر قبل وصول ابراهيم باشا وبعد رحيل الاخير عاد للحكم لمدة شـهر وعشرين يومـا .

لملاقاته غير أعيان البلد ونزل في دار الحريم بالسرايا لان بالسرايا لم كان باقي غير واجهة منها عمار والباقي كان خربان من الحريق وقبل ما يحضر الوزير بكم يـوم عمروا الذي كان خربان من دار الحريم الذي بالسرايا •

الغـلا :

ومن خصوص الاسعار قبل أن يحضر الوزير كل من هو له يد فيه الخبز غلوه والحنطة ما عادت انوجدت واللحم الوقية بعشرين فضة والخبز رطله بقرش وأربعة فضة وباقي الاسعار على هذا وقيس فضاجت الناس وصار بدها الوزير يحضر لعل يحصل فرج وترخص الاسعار وبغضوا الاغاوات وحكمهم بسبب الغلا لان غالبهم أصحاب حوانيت[1] وخزانة فلما حضر الوزير صاروا يقدموا له عروضة في مـادة الخبـز •

البـلاغ :

وبعد ثلاثة أيام عمل ديوان وجمع أعيان البلد وتكلم معهم أن مولانا السلطان سامحكم بدم سليم باشا وفي ماله وحريق السرايا ومراده أن الفقير يعيش والحاج يمشي ولا يصير ثقلة على الرعية وأصحاب العرض وتكلم معهم على الغلا الحاصل على الخبز والناس التي خازنة القمح ارتخت عروقها ونبه على الذي يعرف أنه في قمح عند احد وحضر أخبر الحكم يأخذ ماية قرش بخشيش •

الالبـاس :

ولبس في الديوان المفتي والكلار أميني والشربجي الداراني ولبس خليل آغا وردة تفكجي باشي الذي كان سابقا ولبس المتسلم الذي حضر من الدولة كيخية ولبس كيخيته خزندار •

ويوم دخل الوزير للشام دخل معه خمسماية عسكري وبعد يومين دخـل

(١) [المراد بالحوانيت في الشام المزارع والضيع ذات الغلال الكثيرة من الحنطة].

كيخيته ومعه مايتين عسكري وبعد خمسة أيام حضر الضربخانة أميني ومعه مايـة عسكري فجميع العساكر التي دخلوا للشام ما طبقت (بلغت) على ألف عسكري ايش بدها تعمل مع هلقدر ألوف •

زيـادة الغـلا :

وبعد كم يوم من وصول الوزير كان الخبز الرطل بأربعة وأربعين فضة صار سعره بستين فضة ومد القمح كان بستة غروش صار بثمانية وما له وجود وكل ذلك الكلام الذي تكلمه الوزير ما حصل منه نفع وصار الحكم (فعلا) بيد الشربجي وكلار أميني وتفكجي باشي ابن الوردة ولا عاد الوزير يسأل عن شي وهم مثلمـا يريدوا يفعلوا •

فيوم الذي صار الخبز بستين فضة قامت أهل البلد من الصناعية مرادها تقب (تثور) على مادة غلا الخبز فنزل التوفكجي باشي بالدورة قصد يكمش الناس (المتظاهرين) فدوروا المادة أنم قائمين لاجل يزيدوا (أجرة) الصنعة من (أجل) الغلا فأخذت الصناعية زود دورة (حياكة القماش) القني كانت بستة صارت بستة ونصف والفتالة (للغزل) كانوا يأخذوا على رطل الحرير أحد عشر صار في اثنين عشر وصاية الالاجة زادت نصف غرش وحرفة الكريشاتية[1] طلبت زود فدوروا الصناعية حتى يقيموا كلهم وبعضهم وصلوا الى دكان عصاعيصه[2] وجدوا صانع عمال يشتغل قصدوا يبطلوه فما رضي فابن عصاعيصه تخانق مع واحد من الصناعية وجرحه في يده وحضر أبوه ونظر ابنه جرح الصانع فتحسب لئلا الصانع يشتكي فتوجه سبق عليه بالشكاوة على الصناعية ونزل تفكجي باشا يطلب ستة صناعية فما وقع في أحد منهم غير الصانع الذي جرحه ابن عصاعيصه أخـذه الى قدام التفكجي باشا فالصانع اشكى له أمرة وانه ابنه جرحه وهو كان مراده يشـتكي فمسكوا الاثنين حبسوهم سوية فعصاعيصه بالليل ترجوا فيه وطلع وتكلف ٢٥٠ قرش وثاني يوم انكمش خمسة معلمين كريشة حطوهم بالحبس يومين وطلعوا برجا

---

(١) [النشـارين للكريشـة] •
(٢) اسم صاحب الدكان •

وتكلفت مادتهم ٤٥٠٠ قرش فاستدانوها وعملوها على كل وصلة قرش من عند الملقى (من البداية) الى حين خلاصها ومادة حبسة المعلمين انفحص أمرها طلعت من عصاعيصه لانهم كانوا بدهم منه هذا الجرم فرمى المعلمين وطلع هو حط ٢٥٠ فرش وبعد كم يوم أعطوهم للصناعية على الوصلة خمسة عشر فضة .

ومن يم الخبز لما عملوا رطله بستين فضة كان ينتظر (يحسن النظر اليه) فبعد كم يوم نزعوه وصار اسود مثل الكبد ولا موجود وفي آخر كانون الثاني كان (مد) القمح سعره ثمانية (قروش) وفي أول شباط صار بعشرة غروش وأكثر ورطل الطحين بثلاثة غروش ورغيف الخبز الابيض قدر قرص القطائف بأربعة فضة يوقف رطله بثلاثة غروش ونصف ورطل البقسماط الاسمر بأربعة ونصف ورطل الارز العسكري بأربعة ونصف وعلى هذا قيس وكل هذا الحال من عطل الحكم لان الحكم بيد أولاد البلد مثل ما يريدوا يعملوا .

موت الضربخانة أميني :

ومن خصوص الضربخانة أميني الذي مرسول من طرف الدولة لاجل ينظم أحوال الشام فقعد كم يوم بالشام ومات ولم نعلم كيف كان موته (هل) هو مات كالعادة أو لحسوه ... ولكن الذي تباين أنهم سقوه سما لانه كان عند المسا طيبا (صحيحا) وثاني يوم أصبح الصبح ميت فقالوا أنه صاحب لاوص شد عليه في الليل قتله .

اشتداد الغلا :

وفي أول الصوم الكبير اشتد الحال وانباع مد القمح بين البيوت بأربعة عشر غرشا ومد الشعير بثمانية غروش والذرة بعشر غروش ورطل الارز بخمسة غروش والفران السوقي يرسلوا لها طحين شيء قليل ويصير على الفران شي مهول لان الانسان يوقف نصف النهار حتى يصير له (دور) خبز الى نهار الجمعة أول جمعة من الصوم اشتد الحال زيادة والناس عافت أرواحها وانخطف نحو خمسين طبق

خبز من الدروب ومن الفران[1] حتى انهم يخطفوا الخبز عجين من الطريــق ومن الفران يخطفوا العجين من المعاجن حتى بذلك النهار صار شي عمره ما جرى •

وثاني يوم حضر قمح من حماه وربنا فرجها لانه بالسابق لما قرض من البلد نحو مايتين ألف لاجل جلب غلة من حماه اسعاف للشام وثاني يوم أرسلوا طحين للفران حتى انفرجت الشام نصف فرج وانما بقي زحمة على الفران وانما مــادة الخطف بطلت وصار كل يوم يحضر نقلة قمح من حماه وكذلك طحين لكن الشي (بقي) على أسعاره •

صحة اخبار الحملة المصرية :

ومن خصوص العسكر الذي على عكه الذي محضرينه أولاد محمــد علي تحقق أنه خارج عن طاعة السلطان والسلطان متغلظ عليه كثيرا لانه ليس قصده اخذ عكه فقط وان متى أخذ عكه يحضر للشام ومن الشــام الى حلب والى غير مواضع لان قوته ما هي لاجل عكه فقط لان عرضيه ماية ألف[2] والذخاير واصلة كل يوم من البر والبحر وجميع البلاد كلها معه لانه رفع عنهم الميري والظلم فلما درى السلطان في هذا الحال عين عليه ثلاثة وعشرين وزير وعمالة العساكر تجر أول بأول لانه حضر خبر الى الشام أن أول الاوردي وصل الى حمص وصحبته ثلاث وزر في غرة شوال سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣٢ م) وعمالين ينتظروا الامر والوزر حاضرة خلفهــم •

---

(١) [الفران بلغة العامة الدارجة جمع فرن] .

(٢) [العرضي والاوردي في لغة الاتراك بمعنى واحد وهو مخيم العسكر ويراد به بالاستعمال الجيش او العسكر ذاته والمشهور ان العسكر المصري الذي حضر بالبر لفتح عكا كان ثلاثين الفا فانه وصل الى حيفا مقابل عكا في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ بعد أن استولى في طريقه على غزة ويافا وحيفا وأما ابراهيم باشا فانه حضر بحرا بالعمارة المصرية التي كانت مؤلفة من ستة عشر قطعة حربية وسبعة عشر سفينة وسقية وكيفما كان الامر لم تكن سوريا ترى من قبل مثل هذا الجيش الكبير بعدده وعدده] .

تدبير الحـال :

ومن خصوص أهل الشام توهموا من حضور الوزر وتحسبوا لئلا يصير لهم دهمة (اغتيال) وفي رمضان شاوروا الوزير في مادة الحاج بأن الحاج متعطل حاله من قلة القرش لان جميع المقاطعات لم يرضوا يرسلوا لهم قرش وأمور الحاج تعطلت بسبب طوشة سليم باشا والذخيرة قليلة من الغلا الحاصل وقصدوا تعطيل تمشي الحاج لاجل يبقوا متفقين بسبب الوهم فخاطبهم الوزير بأن يلموا من الشام قرض ويكتبوا الى الدولة وفي الحال كتبوا للدولة أنه بخصوص مهمات الحاج ابن محمد علي باشا قاطع السوابل ونبه على ايالة الشام أنها لا تدفع قرش واحد من الميري ولم أحد دفع شي وحاصل غلا في الشام ودخيرة الى الحاج ما هـو موجـود . وشارطوا التاتار[1] يروح ويحضر بالعجل فتوجه التاتار للاستانة وفرضوا قرض على الشام ومن الجملة النصارى دفعوا خمسة وعشرين ألف وصاروا الناس في أفكار بين أن يطلع الحاج وبين انه ما يطلع الى نهار ٢٤ ذي الحجـة سنة ١٢٤٧ حضر التاتار من اسلامبول وصحبته جواب من الدولة العلية انه حج لا يطلع ويكـون الغازاة[2] على محمد علي باشا أفضل فحالا بطل طلوع الحاج وتنظر الحجاج الترك والاعجام يتباكوا في السرايا ويترامو وعملوا الى الوزير ألف كيس (كرامة) فما حصل فصاروا يصرفوا كل الذي اشتروه من الذخيرة وغيره بنصف ثمن واستقاموا كم يوم وتوجهوا الى بلادهم وبعد ما كانت الناس متركنه والسبب ماشي فدخل الوهم على الناس من ابطال الحج واحدة (أولا) وثانيا من قدوم الوزر لان الناس عمالين يدفشوا الايام تدفيش لكي يحضر قمح (الموسم) الجديد فلما نظروا هـذا الحال وانه قادم عساكر على الديرة (البلاد) صارت الناس تبات وتصبح في وهم (خوف) كلي ثم صار بعده الموسم الجديد وركز سعر القمح بخمسة غروش المد .

فتـح عكـا :

وبعده ورد خبر للشام في غرة محرم سنة ١٢٤٨ أن عكا أخذها ابراهيم باشا بالسيف نهار الاحد الفصح في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٢٤٧[1] وبقي الحصار على عكه

---

[1] ساعي البريـد .
[2] الجهـاد .
[1] [٢١ أيار سنة ١٨٣٢] .

ستة أشهر كوامل من ضرب مدافع وقبوسات (Obus) شيء لايحصى عدده‌حتى جميع الناس لم يصدقوا في أخذها لان غالب الناس يقولوا أن عكا لم توخذ ولو بقي الحصار عليها عشر سنوات وفي ختام الستة أشهر ضربوا عليها نار دايمة ثلاثة أيام من يوم الجمعة على بكرى (باكرا) الى يوم أحد الفصح فسحب ابراهيم باشا سيفه ورمى حاله (هجم) من الصور قدام العساكر وصاروا العساكر يرموا حالهم وراه وكانت ساعة مهولة اشتغل ضرب السيف حتى افنوا جميع العساكر الذين في عكا وأعطى يغما (أباح) الى العساكر اثني عشر ساعة من الصبح الى المسا ما عدا العرض لم أحد قارشه ونهبوا العساكر جميع متاع عكا حتى العساكر غنمت (كثيرا) ونهبوا من الارزاق شي لا يوصف حتى الذين بقوا في عكا سالمين من رجال‌ونسوان شلحوهم بالزلوط وأخبروا أن عبد الله باشا لما حاصر وجد (كان) عنده عساكر أربعة عشر ألف نسمة ولما خلص الحصار سلم ألف وخمسماية انسان والباقي قتلوا بمدة الحرب ويوم أن أخذت عكا قتل من عساكر ابراهيم باشا مقدار ثمانية عشر ألف عسكري وبعده عبد الله باشا لم انوجد فخرج ابراهيم باشا لخارج عكا (لقصر البهجة) ومن بعد ساعتين أرسل عبد الله باشا (اليه) طلب الامان فأرسل له الامان لانه كان مقيم (عبد الله باشا) في برج الخزنة مع حريمه وكامل دايرته فحضر لعند ابراهيم باشا فلاقى له وترحب به وبعد ثلاثة أيام أرسله في البحر الى محمد علي باشا وبعد ثلاثة أيام لحق فيه حريمه بالبحر وراقت تلك البلاد .

فتح دمشق :

وبعد ذلك بعشرة أيام حرر ابراهيم باشا أمرا الى وكيله أحمد بك قاروط يوسف باشا الذي موجود بالشام[1] وضمنه تحارير الى أعيان البلد بأن مراده يحضر الى الشام فهاجت الشام وصار يومها جمعيات الاغوات والوزير وعول رأيهم أنهم يحاربوه وردوا الجواب الى ابراهيم باشا ان ما عندهم غير رصاص وبارود وأرسلوا أغاوات البلد أناسا ينبهوا الى جميع حارات البلد يتسلحوا جميعهم

(١) [المراد به ربيب يوسف كنج باشا وزير دمشق سابقا الذي لاذ بمحمد علي باشا بعد موقعة قطنة والجديدة التي حاربه فيها سليمان باشا وزير عكا بأمر الدولة سنة ١٨١٠ وتولى مكانه في دمشق] .

ويتهيئوا للمحاربة فقامت أهل البلد جميعها بالسلاح الكامل وتنظر الناس كل جوقة ألف ويعرضوا (يسيروا بالعراضة) في البلد وكل حارة بحارتها تعرض وتدخل الى السرايا حتى ينظر الوزير ويطمئن فبقيوا على هذا الحال ثلاثة أيام الى نهار الاربعا رابع عشر محرم سنة ١٢٤٨ وصل ابراهيم باشا وعساكره الظهر الى سهل كوكب فطلعت أهالي البلد جميعها للمحاربة ولما نظروا الجموع التي معه وصف الالايات النظام وعرب الهنادي تقطعت قلوبهم فخايلوا (آجروا الخيل) قدام العساكر فقتل من أهالي البلد نحو عشرة أنفس منهم واحد لحام دكانه في باب البريد حلبي اسمه سعود رجل أشبه مشهور بالمرجلة لان ابراهيم باشا كان أمر عسكره ان يقوصوا بالعالي (بالجو) ولو قسى فيهم كان ذبح منهم مذبحة قوية ولما نظروا هذا الحال رجعوا وينفضوا غبار الموت عنهم وفي تلك الليلة بالليـــل هرب الوزير والقاضي والمفتي وكلار أميني والنقيب وجميع أغاوات البلد فتوجه أحمد بك وكيله المـــار ذكره الى عند ابراهيم باشا وقال له ان البلد سلمت والجميع هربوا فثاني يـــوم الخميس في ١٥ محرم سنة ١٢٤٨ الموافق ٢ حزيران سنة ١٨٣٢ أمر العساكر تدخل الى الشام بالترتيب فأولا دخل الامير بشير الشهابي ومعه مقدار عشرة آلاف[1] من أهالي الجبل دروز ونصارى وبعد دخلت عساكر ابراهيم باشا القرابة (الخاص) كل الآي بملبوس شكل (خاص) شي يدهش العقل وأول الاي الذي دخل الاي الورديان (الحرس) وابراهيم باشا فيه وصار ضرب المدافع من القلعة وبعده دخلت الالايات الخيالة وجملة العساكر الذين دخلوا معه للشام عدا عسكر الدروز ستة عشر ألف عسكري شرك كل ألف ثمانماية وخمسين صاغ حسب ترتيب الأنظام وما عادت السرايا وسعت فتوجهت الى المرجة وباتوا تلك الليلة في المرجة والسرايا .

بعـد الفتـح :

وثاني يوم الصبح نهار الجمعة في ١٦ محرم سنة ١٢٤٧ قام بكامل العساكر النظام الى سهلة القابون ونصب صيوانه هناك وعسكر الجبل بقي في المرجة ويوم

---

(١) [لم يكن بوسع لبنان أن يجرد عشرة آلاف حينئذ بل لم يكن الجند اللبناني الذي كان مع الامير بشير أكثر من الف وخمسماية نفر كمـا روى كثيرون ومنهم صاحب المناقب الابرهيمية] .

وصول ابراهيم باشا للشام طلع منادي باسم أحمد بك متسلم الشا مبالامن والامان وأن احد ينقل سلاح وان عملة مصر[1] ماشية ويومها أغا القلعة علي أغا عرمان حضر لعنده وأحضر مفاتيح القلعة وصحبته وأنعم عليه وصرفه الى بيته •

ونهار الجمعة وقت الصلاة نزل من القابون الى الجامع الاموي وحده فوقت الخطبة توقفوا واحتاروا باسم من يخطبوا باسم السلطان أم باسم محمد علي باشا فاستأذنوا فجاوبهم أنه عبد السلطان وان يخطبوا باسم السلطان ويدعوا لمحمد علي باشـا •

وبيومها رتب ديوان حكم عشرين زلمه من أعيان البلد ومن أعيان النصارى وواحد من أعيان طايفة اليهود وسماه ديوان المشورة لاجل أن تنظر فيه دعاوى الرعية والميري[2] وبطل الحكم من السرايا وما ابقي غير التفكجي باشي وعنده كم نفر ورتب الى التفكجي باشي (راتب) منصبه كل يوم خمسة عشر غرش والى الاوده باشي خمسة غروش وللنفر خدمته ثلاثة غروش والجميـع من كيس الميري ومشى الرعايا جميعهم بالسوية النصراني واليهودي والمسلم حكم واحـد • وأهالي البلد حصلوا في غم شديد من ذلك وازداد بغضهم للنصارى والنصارى بانت في وجوههم امارات الفرح الذين خلصوا من قسر أولاد البلد (الاعيان) فبـدوا الاسلام يتوعدوا لهم •

استعراض الجيش :

ولما نصب عرضيه[3] في القابون طلع منادي أن الناس تطلع الاوردي[4] تبيع وتشتري ولا أحد يخشي من باس وصارت أهل البلد تطلع جميعها الى الاوردي كل يوم وصار بيع وشراء من آكل وشرب وفواكه بأزود ثمن وصار بيع على زنـار

---

(1) من هذا التاريخ أخذ الناس يطلقون اسم مصرية ومصاري على النقد .
(2) [من المشهور أن العامل الاول في تشكيل هذا الديوان المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور كاتب يد الامير بشير ونسيب بحري بك على رواية الدكتور مخائل مشاقة عشيرهم جميعـا] .
(3) خيـم مؤقتة للعسـكر .
(4) المعسـكر .

(الحرير) الطرابلسي وجميع الزنار الذي كان في البلد انباع جميعه على العسكر وكنت ترى بيع المتاع الذي جابوه من عكا شي يحير العقل والغالب اشتروه اليهود من تحف ومصاغ شي كثير وكل يوم باكر وعشية يصير تعليم للعسكر والناس تطلع تتفرج الى يوم من الايام وكان نهار الخميس صار فرجة عظيمة في سهل برزة والقابون .

اذ طلعت العساكر جميعها الى السهل والمدافع وانقسم العسكر طوابير وكل طابور معه مدفع واصطفوا بالسهل من ذيل (جبل) الصالحية الى ناح القابون وقوصوا نار دائمة ثلاث ساعات والمدافع أيضا واصطفت الخيل بغير ناحية وصار لعب ميدان نصف ساعة شي يحير الفكر والوزير والامير بشير واقفين قدام الخلق وأهل البلد يومها طلعت الى الفرجة وبعد خلوص النار الدائمة مشيت الالايات كل الاي لوحده بالترتيب ورجعت الى العرضي كل بلك في بلكه وكل شكل في شكله .

في القابون :

يومها حضر كلار أميني والمفتي والنقيب ورشيد ابن أخو الشوملي الى عند الامير بشير بوقت الفرجة وتراموا عليه فأخذهم واجه الوزير بهم وسمح عنهم وبقي مقيم في القابون سبعة عشر يوما وكل يوم ينزل الى الشام يتعاطى الاحكام ويطلع ينام في الاوردي وكل يوم عساكره تنزل الى البلد وتطلع المساء وكنت تنظر الدرب من برج الروس الى القصاع الناس فوق بعضها يتفرجوا ومن الجملة معه كم واحد افرنج معلمين حرب[1] وحكما كل يوم ينزلوا الى البلد يزوروا راكبين في السلاحات المعتبرة في الكسومة الافرنجية فوق روس[2] المسلمين فكلمالهم المسلمين يزدادوا في بغضة النصارى ويتوعدوا لهم وبعد ذلك العنفوان الذي كانوا به صاروا تحت الــذم .

---

(١) خبــراء .
(٢) يعني قصرا ونكاية ويلاحظ بدء الفتنة بتأثير تشجيع ابراهيم باشا للطائفية واعتماده عليهــا .

مقابلة واختـــلاف :

وقبل ما يقوم الاوردي بثلاثة أيام نبه على أغاوات البلد جميعها أن تطلع معه للمحاربة مع نفرهم (رجالهم) لان الوزير وعساكر السلطان باركة (محتلة) في حمص وصار لهم أربعة أشهر يتجمعوا وخبصوا كثير في اقامتهم هناك اذ رعوا كل زرع حمص وفضحوا هلقدر نسوان وبنات أحرار وقطعوا الطرقات وعملوا عمل يرثى له • وأما ابراهيم باشا فجميع عساكره من حين طلوعه من مصر الى أن وصل للشام ما عمل ثقلة على أحد ولا على المزروعات ولا أخذ ذخاير وكل ذخايره ترد من مصر واستقام في الشام ثمانية عشر يوما وعساكره كل يوم تطلع وتنزل الى الشام بين البساتين وكان أيام فواكه ما أحد يسترجي منهم يمد يده الى شجرة حتى في محل الاوردي شجر المشمش حامل (نازل) فوق رؤوسهم ما كان أحد يسترجي يمد يده يقطع مشمشة ولا أحد يقدر يتطلع (ينظر) في حرمه أو في ولد لان أولاد كثير أبين العساكر في الاوردي ما أحد يقدر يتطلع فيهم وبعد التنبيه على أغاوات البلد اجتمعوا خمسة وسبعين اغا وطلع معهم نفر نحو ألف ورحل العرضي والوزير ليلة الاحد وثاني يوم الاحد في صفر سنة ١٢٤٧ رحلوا أغاوات البلد •

الامن العام في الشـــام :

ويوم الاثنين وضعوا قلالق (خفر ودرك) في البلد وبقي في البلد أميرالاي معه أربعة آلاف نظامي شرك عبارة عن ثلاثة آلاف ومايتين نفر وجعـــل اقامته في القلعة ووضع في الميدان ثمانية عشر قلق[1] وكل قلق عشرة أنفار ومثل (هذا) في الشاغور وغيرها من الحارات المسمية (الكبيرة المشهورة) القلق نحو ماية زلمه وكل يوم يتغير القلق وانضبطت البلد ضبط كلي وكان اذا مر زلمه على القلق ومعه سلاح ولو سكينه يخلصوها منه وانما يصاروا يطمنوا بالهم أن الوزير متى وصل الى حمص تكسره العساكر ويرجع مخذول لكن ربنا ما نولهم مرادهم •

---

(١) مخفر وحراسة وتفتيش .

موقعة حمص والبـلاغ :

فحينما وصل الليث الغضنفر[1] ابراهيم باشا الى حمص نهار السبت في ٩ صفر ورد تحرير من سعادة الامير بشير الى المعلم بطرس كرامة (اذ كان في دمشق) يخبره أنه نهار السبت الواقع في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ قد حلت ركاب سعادة الاسد الفاتك الجسور والغضنفر المؤيد المشهور أبو الفتوحات والنصر أفندينا ولي النعم المعظم سيد فرسان العرب والعجم المفخم أيده الله تعالى وحط على بحيرة حمص ونصب عرضيه المنصور على طرف البحيرة وتوجهوا البعض من عرب الهنادي حالا الى المدينة فقتلوا من عسكر الاغوات عشرين نفرا كبسوا معزى وطرش من جمالهم وبهائمهم وجانب بقر وغنم فطلع من عساكر المحشورين في حمص جم غفير قاصدين القتال مع العساكر الجهادية فعند ذلك شدت سعادته الهمة العليةوتوكل على المولى جل شأنه وهجم عليهم بالعساكر الظافرة هجمة الاسود بالمهمات القوية وضربهم ضربة هائلة أذاقهم كأس الوبال والنكال وقتل منهم ألف وخمسماية نفر عثملي وجانب مجاريح وانكسروا وقبل حصول الحرب بساعة كان وصل كوركتلي أحمد باشا ومعه أربعةالالايات مشاة وثلاثة الالايات خيالة من نظام اسلامبول ومن سوء حظهم حضروا للقتال فهجمت عليهم عساكر الورديان الجهادية المنصورين فذبحتهم والذين قتل منهم ألفان وخمسماية نفر وأزود وربطوا منهم خمسماية نفر يسرى[2] وما بقي انكسروا من أمام الجهادية واشتد ضرب المدفع على القلعة ودار الهد بهـا ومن السطوة القاهرة تركوا مهماتهم وجبخاناتهم وذخايرهم وخيامهم وما فيهـا وانهزموا الباشاوات ليلا وما بقي من عسكرهم ويلقوا (ما يلووا) على أعناقهـم وبهذا النهار صباح الاحد المبارك دخل سعادته مدينة حمص واستولى عليها مع (أركان) دولته المنصورة[3] .

هذا ما حرره الامير بشير الى بطرس كرامة وبعد حضر أمر من سعادة ابراهيم

---

(١) يلاحظ هنا الاختلاف المفاجىء في وصف المؤلف لابراهيم باشا .
(٢) أسرى
(٣) في المناقب الابراهيمية (عزتلو اسكندر البكريوس) تفاصيل لهذه القصة .

باشا الى متسلم الشام أحمد بك بصورة ما حصل بوقت الحرب وهذه صورته حرفيا .

قدوة الاماجد الكرام متسلم الشام حالا أحمد بك بعد التحية والسلام بمزيد العز والاكرام المنهي اليكم أنه نهار السبت الواقع في ٩ صفر سنة ١٢٤٨ الساعة بالسبعة من النهار كان ابتدا (وصول) عساكر المنصورة التي ساقته ركابنا ببحيرة حمص وبتلك الساعة نظرنا قدوم عساكر خيل الترك المحتشدين لمعونة الباشاوات الموجودين بحمص وحالا هجمت عليهم عساكرنا المنصورة خيالة الجهادية والعرب وضربوهم وشتتوا شملهم وأسقوهم كأس الوبال والنكال وولوا هاربين وللنجاة طالبين فاقتفوا آثارهم عساكرنا المظفرة وظهر أمامهم أربعة الالايات نظام قرابة استانلية[1] (من الاستانة) وثلاث الالايات خيالة وعند ذلك تقدمت لحرابتهم عساكرنا المظفورة بترتيب الصفوف على رسم البديع وهجسوا عليهم هجوم الاسود الكواسر وأذاقوهم كؤوس المنايا بقطع الحراب وفتك السيوف البواتر ولا تحملوهم سوى ساعة واحدة الا وولوا الادبار صارخين الفرار الفرار من بعد أن وقع منهم من قتيل ومجروح (ما) ينوف عن ألف وخمسماية نفر منهم من انمسك مسك اليد ما ينوف عن ألفين وخمسماية نفر وارطتين[2] قد كانوا في قلعة حمص للمحاصرة عند ما كانوا عزموا على الهرب مع جانب عساكر ارنقوط (أرناؤوط) ومجرد حلول ركابنا في أورضي الباشاوات القاعدين بمدينة حمص فاستولينا على أموالهم وخيامهم وجباخاناتهم وسائر ذخايرهم وصاروا جميعا (اغنيمته)[3] لنا والارطتين والعسكر الارناؤوط الذين كانوا في القلعة حينما نظروا هذه المهاول البديعة والظفر البديع استفاقوا وطلبوا الامان وحنان العفو وكان اللطف غنامهم مرحمة منا أعطيناهم الامان وخرجوا من القلعة آمنين مطمئنين نحمده تعالى على هذه النعمة العظيمة والمواهب الكبيرة الجسيمة فالآن لاجل نبشركم أصدرنا مرسومنا هذا لكم ويلزم منكم بوصوله تشهروا ذلك الى كافة الرعايا بعمل الشنك (الافراح) الى كافة المقاطعات والبلاد لكي يكونوا مثابرين على سنيات الدعوات الخيرية بدوام دولة

---

(١) اي من جيش الاستانة .
(٢) ارطه فرقة صغيرة او جماعة .
(٣) غنيمة .

وتأييد صولة سعادة أفندينا ولي النعم والدنا المعظم وقهر أعداءه المخجولين ما مر الايام والسـلام[1] .

زينة وافراح الظفر :

فلما قري هذا الامر في بيت أحمد بك المتسلم أمر أن يصير شنك في القلعة وطلعت العساكر الى المرجة وعملوا نار دائمة نصف ساعة وطالع تنبيه في البلد ان تزين ثلاثة أيام وثلاث ليالي فزينت البلد جميعها كما مر وكنت تنظر في هذه الايام الثلاثة مع لياليها الثريات والشموع شاعلة في الدكاكين والصمد والفرش والدق والغنا والنوبات في جميع الاسواق والناس دايرين في الاسواق في الليل والنهـار والنسوان كذلك ومن زيادة الزبط (الضبط) الذي صار من الحكم ما قدر أحد يتطلع في حرمة ولكن كل هذا غصب عن المسلمين لان في الباطن صعبان عليهم ذلك.

سـفاهة الجهـال :

ونهار الثالث من الزينة اجتمعوا جهـال النصارى ومرادهم يعملوا عراضة فمنعوهم وجوه النصارى فتوجه منهم ناس الى طرف المتسلم استأذنوه بعمل عراضة فأذن لهم فتجمعوا وزوقوا جمل وركبوا عليه رجل مسلم يسمى حمزة الذكرة من أهالي (حارة) الخراب وحطوا له مسودتين عرق على ضهر الجمـل وأحضروا مشعلين ثلاثة زوقوهم بالزوهرات والفواكه وعملوهم على كسم الصلبان ومشيت العراضة من طالع القبة في صفوف على الجانبين بالعصي وبعد الصفوف جمهـور بالعصي بالتراويد وأيضا جمهور آخر وواحد (منهم) واقف عـلى العصي يغني ويوصف (يمدح) لهم ابراهيم باشا يا منصور الله يلعن المقهـور وغير وصفـات وممشين المشاعل التي هي على كسم الصلبان بينهم وآخر الكل ماشي الجمل المزوق وعلى ظهره المسلم وكلما مشوا كم خطوة يمسك المسودة بيده ويلوح بها ويصرخ

---

(1) يلاحظ التشابه بين الوثيقتين السابقتين في العرض واللغة والاسلوب .

المسيح قام ويشرب[1] (وما زالوا) على هذه الحال الى أن وصلوا الى بيت أحمد بك والاسلام تتفرج ولم تحسن تتكلم لكن النيران تشعل في قلوبها والغالب منهم بذلك النهار صار يبكي من قهره لان الذي صار عمره في الزمان ما صار لان ثلاثة اشيا أوجبت قهرهم أولا لعنة المقهور لان ذواتهم مقهورين باطنا وظاهرا من هذا الحال وثانيا شرب العرق على ظهر الجمل وثالثا عمل المشاعل على كسم الصلبان وصاروا يتوعدوا الى النصارى في الردي[2] لان الذي عملوه الجهال شي باطل (عاطل) وانما أصلها شرب العرق من الصبح ما عادوا ادركوا ماذا فعلوا وثاني يوم ندموا على ما حصل .

ولما وصلوا الى بيت أحمد بك أخذوا اكرام ورجعواوقصدوا يدخلوا السروجية فسكروا (أهلها) في وجوههم قصدوا يمنعوهم عن الدخول فرجع منهم ناس لعند المتسلم احكوا له فحالا أمر أن تمشي خمسة قواصة[3] ويوزباشي قدامهم وأرسل أحضر شيخ السروجية وحبسه ودخلت العراضة من السروجية بالقهر ومنها على المحايرية والعمارة وعلى مز القصب على الزينبية على باب توما على طالع القبة على هـذا الحال .

بعـد حمص وحماه وحلب :

وابراهيم باشا لبس متسلم على حمص من أولاد حمدان من أهالي (حارة) الشاغور وثاني يوم توجه على حماه لبس متسلم ابن أخو الشوملي رشيد آغـا وتوجه من حماه بقصد التوجه الى حلب فصاروا أهل الشام يطمنوا حالهم على أن الوزر الذين انكسروا موجود وراهم حسين باشا في انطاكية وصحبته ماية ألف عسكري فتوجهوا الوزر الى عنـده واجتمعوا سوا ومرادهـم ينزلوا عـلى حلب

---

(1) (ان هذا العمل سفاهة وجهالة فظيعة تحرمه النصرانية وآدابها كما شجبه اعيان النصارى في دمشق على ما أشار اليه المؤلف لكن الجهال استباحوا ذلك سندا على اباحة المتسلم الحاكم كيدا لمن كان غير راض عن حكومة ابراهيم باشـا) .

(2) في السوء .

(3) مسـلحين .

ويطالعوا معهم أهالي حلب ويحاربوا ابراهيم باشا ويكسروه في خاطرهم متى وصل خبر كسرته للشام يقوموا على (عسكر) النظام يذبحوه وينزلوا على النصارى ينهبوها فالله ما نولهم مرادهم •

فرحل (ابراهيم باشا) من حماه كالسبع الظافر وعمل طريقه على التسول على عرب هدال فذبح منهم مذبحة قوية ونهبهم على آخرهم لانهم كانوا يقطعوا السبيل ويشلحوا القفول [1] وقبل وصوله الى حلب كان الوزر وحسين باشا سبقوه الى حلب ورادوا الدخول اليهم فمنعوهم أهاليها وتكلموا معهم بأنهم رعايا لمن غلب فاستقاموا خارج حلب وتهيؤوا الى المحاربة فحضر السبع الكاسر ابراهيم باشا وحط بعيدا عنهم مقدار ثلاثة ساعات فلما بلغهم قدومه هربوا ليلا وتركوا جميع مهماتهم فلما بلغ قدومه ذلك أهالي حلب فثاني الايام خرجوا لملاقاته وسلموه حلب فدخل اليها ورتبها ووضع القلالق في كامل البلد وفي القلعة وبالشيخ أبو بكر واستقام يوم في حلب وتوجه الى انطاكية أخذها ورتبها •

موقعة بيلان :

والوزر وعساكر العثملي توجهوا الى بوغاظ بيلان وحصنوا حالهم وجمعوا عساكرهم لان البوغاظ حصين بزيادة فتوجه عليهم ابراهيم باشا أبو الفتوحات وحاربهم وكسرهم وملك البوغاظ وأرسل صورة الواقعة التي صارت الى متسلم الشام ليلة اليوم الثامن من ربيع اول سنة ١٢٤٨ وهذه صورة الامر :

افتخار الاماجد الكرام ذوي الاحترام الحاج أحمد بك

غب السلام التام بمزيد العز والاكرام نبدي اليكم أنه نهار الاحد المبارك الواقع في ٢ ربيع أول سنة ١٢٤٨ قد شرفت حلول ركابنا بالعساكر المنصورة الى مرحلة خان قراموط لاجل ضرب عساكر المحتشدين في بوغاز بيلان وفي الساعة الستة باليوم المذكور قد تحرك ركابنا من مرحلة الخان المذكور بالعساكر المنصورة

---

(١) اراد بها القوافل .

ر آلة الحرب المهولة حيث أن البوغاز المرقوم المتحصنين فيه بالقرب من المنزلة التي تحول ركابنا بها وفي الساعة التاسعة من النهار قد كانت المصادفة في عساكر الدشمان وابتدا ضرب الاطواب عليهم وبخصوص تحصينهم بعمل الطوابي وعسر الطرقات وفي هذا جميعه ما أفادهم (هذا) شي سوى انه مسافة (مدة) ساعتين زمان الذين تبقى منهم من بعد الذي قتلوا وانمسكوا باليد بين مجروح وقتيل قد فروا هاربين وللنجاة طالبين مهزولين[1] الى ناحية ادنه عند طريق اسكندرونة وتركوا أطوابهم وموجوداتهم فعند ذلك حالا صدر أمرنا بتوجيه خيالة العساكر المنصورة الجهادية والعرب لاجل اتباع أثرهم ومسكهم جميعا بحيث أنه لا ينقذ منهم أحد وبحوله تعالى لا بد من حصول المراد وتدمير الجميع فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا لكي بوصوله تعلنوا البشاير الى جميع المقاطعات لكي يكونوا جميعا عـلى السرور والفرح على هذه النصرة العظيمة والمنة الجسيمة ليكونوا دائما مداومين بالدعوات الخيرية بدوام بقاء هذه الدولة السعيدة بوجود دولة أفندينا ولي النعم والدنا عزيز مصر المعظم فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا اعلموه واعتمدوه غايـة الاعتمـاد •

فعب تلاوة الامر صار شنك عظيم بالمدافع وغيرها •

وبعد ما انكسروا حسين باشا والوزر في البوغاز وهربوا لحقتهـم عساكر ابراهيم باشا فوصلوا الى جسر مصيص فقطعوا الجسر وكسروه من خوفهم فلمـا وصلوا عساكر مصر ونظروا الجسر مكسور رجعوا عنهم •

الاسـطول العثملي :

ومن خصوص الدولة العلية كانوا مرسلين ذخاير في البحر سبعة عشر مركب للعساكر فمع وصولهم لمينة الاسكندرونة كان الوزر مكسورين (ومهزومين) وكان ابراهيم باشا ملك الاسكندرونة فضبط المراكب جميعها ونقلها الى عنده والذي طلع في المراكب شي لا ينضبط (لا يحصى) •

---

(1) مهزومـين •

حنا البحري :

وبعد حضر للشام الخواجا حنا بحري فهذا لما خرج ابراهيم باشا من مصر أرسله محمد علي باشا مع ابراهيم باشا مدير (معاون) لانه ذو فراسة ومتقدم في الخدامة ومحمد علي باشا يعتمد عليه[1] وغالب دايرة محمد علي باشا كانت في يده فقبل خروجهم من مصر وكل (وصى) ابراهيم باشا بالخواجا المذكور ووكل الخواجا المرقوم في ابراهيم باشا وبعده حضروا لعكا وحصل ما حصل وحضر الى الشام وأبقى الخواجا حنا ينظم أمور البلاد واستقام مدة (هناك) وبعده حضر للشام ونزل في قصر القباقيبي بالصالحية وطلع يومها لاقى له أحمد بك وأعيان الشام والقواص باشي والقواصة قدامه الى حين وصل الى القصر وكنت ترى في هل

---

(1) « هو حنا ابن مخائيل ابن عبود البحري الحمصي الاصل وقد تبنى ابراهيم الصباغ العكاوي مخائيل الذي قدم الى عكا مع والده لما ظهر له من نجابته وجعله يتعلم الآداب العربية على يد الشيخ أحمد الشويكي مفتي عكا مع أولاده وأولاد الشيخ ظاهر العمر فنشأ مخائيل كاتبا ماهرا وشاعرا بارعا وتقرب الى حكام زمانه في عكا والشام وتخرج على يده أولاده عبود الاكبر وحنا وجرمانوس ولزموا ديوان عبد الله باشا العظم .
وكان عبود جامعا الى جمال الخط حسن الانشا بالتركية والعربية حتى ما زال الى اليوم يوصف حسن الخط بالعبودي وكانت لعبود يد في احالة وزارة الشام الى يوسف كنج باشا الذي أحبه كثيرا حتى عرض عليه الاسلام ففر عبود الى زحلة فاسترضاه الوزير بواسطة الامير بشير وارجعه الى مقامه ولما فر يوسف باشا الى مصر بعد موقعة قطنة سنة ١٨١٠ لائذا بمحمد علي باشا لحقه عبود واخوته .
ولما عهدت الدولة الى محمد علي باشا بمحاربة الوهابيين اوعز الى يوسف باشا بأن يرسل من يعتمدعليه لاحضار الجمال التيتقتضيها الحملة من عربان الشام فعهد يوسف باشا بذلك الى المعلم عبود وبعد أن قام بذلك قدم له صورة الحساب بغاية الاتقان والتدقيق وحالما وقف عليها محمد علي باشا تولاه العجب من نسقها وجمال خط كاتبها فسأل عنه يوسف باشا وبسبب ذلك تقرب عبود البحري وأخويه حنا وجرمانوس وعبود المذكور أول من نال براءة سلطانية بالاعفا من دفع الجزية أو الخراج من النصارى .
وحنا أول من نال لقب بك وقد بلغ من الوجاهة ونفوذ الكلمة عند محمد علي باشا ما لم يبلغ اليه أحد من رجال حكومته . وكان يلقبه ويكتب لهالبطريرك والمطارنة الكاثوليك أمير الطائفة وجرمانوس أخوه كا نرئيس ديوان الحكومة المصرية في حلب في الوقت الذي كان فيه ابنه حبيب افندي رئيس الديوان الخديوي في القاهرة قبل عباس باشا » .

كم يوم التي استقامها في الصالحية طلعت جميع أهالي البلد سلموا عليه والنصارى كل يوم على عرض الطريق ناس لاجل السلام وناس لاجل الفرجة حتى اسلام البلد عافت أرواحها وصاروا يقولوا في بعضهم بقينا (كنا) نقول باشتنا حنا على زمان سليم باشا (تهكما) حتى الله كتب على منطقتنا وصار باشتنا حنا (من) صحيح .

وبعد اقامته كم يوم في الصالحية نزل الى الشام لبيت الجربجي الداراني في القنوات وبدا ينظم أحوال البلد ورتب ديوان الحكم وغيره وبقي الصيت (الاسم) الى أحمد بك والفعل الى الخواجا حنا البحري والذي يقوله يصير وهو راس الجميع والكتبة الذين تحت يده والخدم الذين معه شي (اناس) بشالات كشمير وشي بلفات بيض وشي لابسين نظام وكلهم يدوروا في الاسواق راكبين الخيل المنظومة[1] ولم يقدر أحد من الاسلام يتكلم (ضد هذا) ويقولوا الاسلام الى بعضهم يا أخي الدولة صارت دولة نصارى خلصت دولة الاسلام على هذا وقيس .

صرامة الحكومة :

وبدا صرامة الحكم وكلما وقع زلمه من الاسلام بذنب يضربوه أجواب (كرباج) حتى يتلف وبعده يحبسوه في القلعة كم يوم حتى يتجمعوا نحو خمسة عشر زلمه يخشبوهم (يقيدوهم بالخشب) ويرسلوهم الى عكا يشتغلوا في الورشة بالنهار وفي الليل بالحبس المظلم حتى أهالي البلد وقع عليها الرعب وصاروا تتهذب أخلاقهم وأيضا أصحاب السفاهة الذين كانوا على زمان الحركات (الثورة) صاروا يمسكوهم أول بأول ويرسلوهم على عكا حتى الجميع صاروا مثل الذم .

الحسبة :

ولبسوا محتسب[2] على الاسعار مصطفى آغا ابن شبيب ونبه على الاسعار جميعها ولم احد عاد باع (بسعر) زايد مصرية الفرد لانهم حبسوا الارزاق يومين

---

(1) (ان كل هذا كان ممنوعا قبل حضور ابراهيم باشا على اهل الذمة من النصارى واليهود) .

(2) (وظيفة المحتسب قديمة واستعمال الكلمة قديم عربي وهي اشبه اليوم بوظيفة رئيس الدائرة البلدية) .

ثلاثة ظنوا مثل غير حكم (كالسابق) ونظروا انه ما فيه فايدة فتواجدت الارزاق حتى البطيخ الاخضر نبهوا عليه أنه ينباع في الرطل البطيخة الكبيرة سعر الرطل عشرة فضة والصغير بسعر الرطل بثمانية فضة وصار المحتسب يدور كل يوم في البلد ويمشي قدامه نحو عشرة اجوار ناس حاملين العصي وناس حاملين الفلق وناس حاملين جواب وناس حاملين الميزان والاواق كل يوم على هذا الترتيب .

موقعة ايقونة[1] :

وبعده في غرة جمادى الثانية ورد خبر من ابراهيم باشا أنه صار تجمع أربع وزر في أيقونية ومعاهم نحو خمسة وعشرين ألف عسكري[2] ونصبوا عرضوهم تحت أيقونية فأرسل لهم أميرالاي ومعه أربعة آلاف فصار الحرب بينهم فكسرهم وأخذ منهم ألف وخمسماية نفر يسرى وقطعوا خمسماية راس وهربوا الوزر الى ايقونية وحاصروا (فيها) فلحقوهم وحاصروهم فهربوا الوزر من ايقونية وتسلم ابراهيم باشا ايقونية وأرسل أخبار الى الشام وصار ليلتها شنك بالقلعة .

حاكم الشام :

وبعد أرسل محمد علي باشا والي الى الشام اسمه شريف[3] بك فدخل للشام في موكب عظيم وطلعت الاعيان لاقوا له وصحبتهم الخواجا حنا بحري ودخل معه على الشام ماشيا معه وما دامهم ماشين في الالاي في الميدان حاصلة (كانت) المكالمة فيما بينهم بالضحك وكل حصة حتى يلتفت شريف بك ويرمي سلام على المسلمين وكان يرى جملة نصارى راكبين يومها في دخول واحد خلف الوزير

---

(1) قونية مدينة في تركيا حاليا فيها آثار قديمة .

(2) (قيل كان عسكر الاتراك في موقعة ايقونة خمسة وخمسين الفا كما روى صاحب المناقب الابرهيمية وقيل كان ستين الفا على قول صاحب البهجرة التوفيقيه ولا يمكن ان يكتفي الاتراك بخمسة وعشرين الفا في هذه الموقعة الاخيرة بعد انخزالهم في موقعتي حمص وبيلان بعدد اكبر وفي بلاد أبعد عن العاصمة) .

(3) شريف بك أو شريف باشا من كبار وزراء الخديوي . تزوج ابنة سليمان باشا عام ١٨٨٧ .

(شريف بك) والخواجا حنا بحري بجانب الوزير حتى المسلمين كادوا يفقعوا
نزل (شريف بك) بالسرايا وتعاطى الاحكام وأحمد بك الذي كان متسلم صار
عند كيخية (معاون) •

بحري بك :

والذي يريده حنا البحري هو الذي يصير • وقبل مدة الخواجا حنا انتقل
الى القنوات وسكن في بيت الصالحاني في زقاق التلاج بحارة الخراب وبعده انتقل
وأخذ بيت عبد الرحمن أفندي المرادي (المفتي)[1] الذي في زقاق الملك الضاهر
قريب الى الجامع الاموي لانه بعد أن كان سكن مفتي الشام صار سكن نصارى
لان الاسلام صعب عليهم ذلك كثير ولكن لم (يكونوا) قادرين على شي لاجل
يفعلوه ودائما القسوس والرهبان طالعة عابرة •

وبعده الخواجا حنا المذكور حرر ايراد ايالة بر الشام من عريش مصر الى حد
أدنه[2] وأرسله الى ولي نعمته محمد علي باشا فانحظ منه محمد علي باشا وأرسل
له نيشان وظيفة ميرالواء[3] (ولم يكن عسكريا) وصاروا الناس يقولوا بحري بك
عوض الخواجا حنا بحري ولما يدخل الى الديوان ينهضوا له جميع أرباب الديوان
من المفتي لحد النقيب وصار اسمه مدير الحسابات ومنقح الجرنال[4] لان كامل
المواد الميرية التي تحصل مذاكرتها بالمجلس يرسلوها له وهو يفتحهم ويجاوب عليهم
(يجاوبهم عليها) ويرجع مناقضته (انتقاداته) الى المجلس لاجل يتذاكروا فيها وما
يترك لهم مادة (سبيلا) الا حتى يحكموا فيها بالعدل وينشرح عليها من شريف بك
باجرا العمل بموجبها ما دام موجود في الشام كامل المواد تنعرض له لان في الاول
كانت الجرنالات تتوجه من المجلس تركية العبارة الى محمد علي ويصير تفتيشها

(١) تولى الافتاء ما بين عامي ١٢١٠ ـ ١٢١٣ وقد قبض عليه عام ١٢١٨ وسجن بالقلعة وخنق بأمر من أحمد باشا الجزار ثم ضبطت تركته وبيعت لصالح دائنيه .
(٢) أو أضنة مدينة في تركيا حاليا .
(٣) أمير اللواء .
(٤) بمثابة جريدة رسمية .

عنده ويناقضهم (ينتقدهم) بالذي لم يوافق رأيه فلما أرسل الشــرف أي وظيفة ميرلواء الى الخواجا حنا وكله بأن ينظر الجرنالات هو ويناقض عليهم بالذي يوافق وصار المومى اليه شريك الرأي •

صلح معاهدة كوت هيه[1] :

وبعده حضر أوامر من ابراهيم باشا ومحمد علي باشا انهــم تصالحوا مــع السلطان بواسطة دولة الانكليز ودولة فرنسا وتم الصلح (على) أنه يبقى في يــد محمد علي من حد ادنه الى حد عريش مصر كامل عرب بستان أربعة سنوات تحت مال معلوم[2] وطلع تنبيه مشاع بالشام وأمر أحمد بك أن تزين البلد ثلاثة أيــام بلياليها وصارت الزينة في أول أيار سنة ١٨٣٣ مسيحية وصارت (كانت) زينــة أحسن من التي قبلها ومن الجملة النصارى في ثالث يوم من الزينة نهار السبت تجمعت جمال وعملوا عراضة بالعصي والكسومة طوابير بالتراويد ومشي طابــور بالمباخر والقماقم والشمع على باب توما على الزينبية على مز القصب والعمارة على السروجية على السرايا ودخلوا أخذوا بخشيش وطلعوا على الدرويشية على سوق جقمق على الخياطين وسوق السلاح والبزورية على مأذنة الشحم على طالع القبــة وتنظر يومها أهالي البلد قاطبة في الادرب تتفرج حتى يومها أهالي البلد كانت تفقع مرايرها من الذي عملوه النصارى •

---

(١) والاصح كوتاهيه وهي مدينة تركية مشهورة بصناعة الخزف .

(٢) (امضيت معاهدة كوتاهيه في المدينة المذكورة في ٨ ايار سنة ١٨٣٣ من ابراهيم باشا بالنيابة عن والده مفوضا ومن البارون روسن من رجــال سفارة فرنسا بالاستانة من قبل تركيا الى أن صادق عليها السلطان محمود ومحمد علي باشا فان انكسارات الجيش العثماني المتوالية بقتال ابراهيم باشا جعلت الدولة أن تلقي نفسها في يد عدوها الاكبر قيصر روسيا وارسلت أسطولها الى سواحل بر الاناضول لمنع تقدم ابراهيم باشا نحو الاستانة وانزلت عساكر الى البر فاثار هذا التقدم رجال حكومة الانكليز والفرنساويين ومن توسط رجال الدولتين بالصلح بين الباب العالي ومحمدعلي باشا ومن شروط هذه المعاهدة ان تكون حكومة مصر لمحمد علي باشا واولاده الاكبر فالاكبر وراثية وأن تكون ايالة الشام وعكا وطرابلس وحلب وادنة مع جزيرة كريت لمدة اربع سنوات فقط) .

مؤامرة فتاليـــة :

ووقع البغض في قلوبهم (ضدهم) ونبهوا المسلمين على بعضهم أنه كل حارة تعرض (تسير بعراضة) بالليل وتنزل على حارة النصارى وكانوا ناووين نية سودا الى النصارى فنزلت أول حارة أهل مادنة الشحم وصاروا يقولوا في العراضة الله ينصر السلطان الله يهلك الكفار ويوسقو (شتائم) الى البطرك والمطران والصلبان ويعملوا رايات بشيعة حتى وصلوا الى باب الكنيسة (المريمية للروم) كلما ظروا نصراني يضربوه ويشتموه ويخطفوا من دكاكين النصـــارى أكل حتى وصلوا الى طالع القبة (من حارات النصارى) صاروا يضربوا في النصارى ويبهدلوا ونهبوا دكانتين ثلاثة من السمانة النصارى وجرحوا ناس ومن الجملة أخذوا جملة دراهم من عباب الناس وضربوا واحد اسمه البطيط ضرب خاطر (مخطر) حكم عــلى خاصرته استقام أربعة أيام ومات فلما عملوا هذا الحال بليلتها توجهوا اناس نصارى اشتكوا الى أحمد بك فنزل أحمد بك وتفكجي باشي كمشوا ناس منهم وأرسلوهم الى الحبس وخربطوا عراضاتهم وكلما علقوا بأحد يضربوه ويرسلوه الى الحبس فبقيوا طول الليل الدورات[1] دايرة وكلما نظروا أحد من الاشقيا يمسكوه الى ثاني الايام صار يصير عوان (تغريم) على الذي كان في العراضة وخربط وكمشوا كم واحد وبقيت الناس محبوسة أربعة خمسة أيام بعده طالعوهم وضربوا كل واحد خمسين كرباج والذي انتهب من النصارى ما عاد رجع ولا انعرفوا غراماته وكلما له البغض عند المسلمين تجسم ويتوعدوا للنصارى بالردي .

فتنة الميـــدان وقصاصها :

وبعد مدة صار طوشة في الميدان أصلها طلع أوده باشي معه عشرة أنفار يحضر جمال لاجل السخرة فنظروا واحد اسمه ابن سكرية هذا كان قبل مدة انمســـك وأرسل الى عكا لانه من الاشقيا الكبار فهذا هرب من الدوب ورجع للشام بالخفية فيوم الذي طلع الاوده باشي لاجل يحضر الجمال نظره فكمشه فلما انكمش صار

---

(1) الدوريـــات .

ينخي[1] الناس الذين في الميدان فتجمعوا كم معتر مثل ماية زلمه وضربوا التفكجية والاوده باشي وخلصوه وهربوا التفكجية والاوده باشي ورجعوا الى السرايا وخبروا •

فلما بلغ ذلك ميرلواء عمر بك لانه كان ماسك القلعة فركب وأخذ معه ارطة عسكر وطلع على الميدان وكنت ترى يومها الاسواق جميعها سكرت والخانات وتحسبوا الناس لئلا يصير متل وقت سليم باشا وان المادة المطبوخة مع بعضهم فطلع عمر بك كأنه السبع الكاسر فبحال أن وصل الى الميدان لم عاد بان آحد وتخبت الناس في البيوت وحول (نزل) في بيت سعد الدين وعزم أن يهد الميدان فترامو عليه وروقوا خلقه فكمش ساعتها عشرون زلمه ونزل الى السرايا ففرزوا منهم ثلاثة أنفار وقطع رؤوسهم ورموهم قدام باب السرايا والباقي حبسوهم في القلعة وبعد كم يوم خشبوهم وآرسلوهم الى عكا ومن جملتهم ابن حسن أفندي تقي الدين لانه كان عليه ذنب فترتب جزاه أن يشتغل اثني عشر شهر بالورشة وبعد أن قطع رؤوس الثلاثة أنفار طلع منادي بالامان وفتحوا الناس دكاكينها وبعده جميع اسلام البلد ماتوا الموتة الصحيحة وخصوصا الميادنة بقيوا نحو خمسة أيام لم يطلعوا من بيوتهم والذين كانوا في أشغالهم مثل فتالة وغيره لم قدروا يطلعوا من دكاكينهم في هذه الخمسة أيام والنصارى تبرنشوا وكانوا يركبوا بالاول في الحشمة (الخفية) فصاروا يركبوا في كل المواضع كان ما على المحسن (منهم) سبيل ولا آحد يقدر أن يتعارضهم •

عودة العساكر :

وبعدها صارت ترد العساكر حتى صار في البلد عساكر كثيرة لان الحرب كان خلص والعساكر فضيت (فرغت من عملها) صاروا يرسلوها للشام وتفرقت القلالق في جميع البلد قاطبة وأرسلوا الى الميدان الاي أربعة آلاف عسكري تفوقوا قلالق وأخذ جملة بيوت منظومة نزلوا أغاوات (الضباط) العسكر فيها وأيضا في القنوات

---

(١) يبثهم حماسا .

وسوق ساروجا أخذوا جملة بيوت منظومة نزلوا فيها أغاوات وأخذوا جملة جوامع ومدارس نزلوا بهم عساكر مثل الجامع الذي في (سوق) الخياطين والمدرسة التي بلصق بيت عبد الله باشا (العظم) والمدرسة التي قاطع (بعد) حبس باب البريد والجامع الذي بالدرويشية وجامع المعلق وغــير جوامع حتى المسلمين كادت تفقع مرايرهم ويقولوا هذا مراد الله جوامع الاسلام صارت منازل العساكر ولكن ما هو طالع من يدهم شــي •

انشاء الخمــارة :

وبعده صدر أمر من ابراهيم باشا أن يصير خمارة في الشام فأمر الديوان انه يصير تنبيه عند النصارى واليهود وغير مواضع لاجل يصير مزاد في (ضمان رسم) الخمارة فبقي المزاد حكم خمسة عشر يــوم حتى انتهى حــال (التزام) الخمارة بسبعماية كيس وصار ضمانها من عيد الصليب وضمنوها نصارى ويهود واسلام وأخذوا خان المصبنة الذي في الخراب وقاعة النشا وعملوهم خمارة وتشوف الاسلام بأسوأ حال لانه شي مثل هذا عمره ما صار (قبلا) بالشام وتنظر الوارد على الخمارة مسلمين ونصارى ويهود وتنظر العرق والنبيذ مبسطين فيه بالقهاوي والشوارع مثل قهوة علي ابن منين وقهوة باب شرقي وقهوة باب توما ودكان في باب الجابية وفي سوق الخيل وفي باب مصلى وعملوا ميري (رسم) على الذي يرمي في بيته (عنبا) قدر ثمن العنب الميري وأخذوا الزبيب صاروا يبيعوه من تحت يدهم وجمعوا مــن بيوت النصارى واليهود خوابي وأخذوا العرق والنبيذ الذي كان في بيوت النصارى لاجل المبيع وأعطوهم ربع ثمن وأخذوا من عندهم جميع الاوائل التي يطبخوا فيها العرق وصار تحرير (تدقيق) كلي على الذي يبيع عرق أو نبيذ والذي يظهر أنه يبيع عرق أو نبيذ من غير أمر الخمارة يصير عليه زيار كلي وقطعوا ثمن رطل العرق باثني عشر غرش ورطل الخمر بستة غروش وصار تحريج (تضيق) على العنب انه ينزل جميعه في (زقاق) السلطاني بحــارة النصارى وانــه حتى يكتفي الكــرت (المسكرات) والخمارة يأخذ المتعيش ويصير شحتة (قلة) في السوق علــى بيع العنب لاجل الاكــل في كل الحارات •

رسم الفـردة :

وبعده حضر أمر من محمد علي باشا أنه يصير فردة في الشام وفي بر الشام على الناس وطلبأعلى اسم خمسماية غرش ونازل لحد الخمسة عشر غرش ولما سمعت المسلمين في هذا الخبر صعب عليهم أكثر من الجميع لانه في الزمان ما اتناخذ منهم مصرية الفرد وهذا شي عمومي على الغني والفقير والاغا والافندي الذين من طول عمرهم معودين على الاكل (لمال الناس) فاحتاروا في أمرهم وصاروا كالاموات من قهرهم وبقيوا كم يوم مضغوطين من هذه المادة ودائما يحسدوا الاموات ويقولوا لبعضهم يا ما أحلى الموت ودائما يطلبوا الموت فعلى هذا وقيس •

وبعده دارت الكتبة على جميع حارات البلد وصاروا يكتبوا من اسم (سن) الاربعة عشر سنة وطالع وكل حارة رتبوا لها شيخ ومعرفين يدوروا يكتبوا أولاد الحارة كل واحد بمفرده (أي) اسم الشخص ولقبه وما هو كاره وفي برهة كم يوم خلصوا الكتابة فأخذوا أوراق الحارات الى الديوان فزبطوا (ضبطوا عدد) الزلم الذين في الميدان وفي الشام وفي الصالحية بلغوا خمسة وعشرين الف نفر بما فيه النصارى واليهود وطالب محمد علي باشا من كل نفر ماية غرش في قلب بعضهم والديوان يفرض (يوزعها) فلما أهالي الديوان نظروا أوراق عدد الزلم (هكذا قليلة) أبطلوا فريضة (التوزيع على) الحارات وصاروا (يحولوا) حرف فأولا حولوا حرفة التجار بعده الامنجية (الكوميسيونجية) على هذا وقيس وترتب صراف ومباشر الى الفردة خلاف الكتاب والذي يدفع الفردة ياخذ ورقة بختم الناظر وعندما ياخذوا المسلمين الاوراق يقولوا لبعضهم يا أخي انظر ورقة خراجي[1] وآخر يقول يا أخي شيلها في رامك[2] اصحى تضيع •

ففي عقلهم (أي) أهل الديوان انها انقضت (المشكلة) بهذه الكتيبة وهذا التحويل (ولكن) التم من الناس أهالي الحرف والباقي مثل الصناعية ما انفرض

---

(١) من اهل الذمـة من النصارى واليهود .

(٢) كانت العادة قديما أن يضع الناس الورق في العمة أو اللفة التي على الراس لكن يـراد بها معنى آخر ...

احد (ما انفرض عليهم) وبعده حضر شريف باشا الى الشام في أول شهر كانون الاول سنة ١٨٣٣ مسيحية ونزل الـى الديوان ونظر الفردة جامعة في قلب بعضها ثمانية وأربعين قرش (على) النفر فتخلق (غضب) وأمر أن التحويل يصير على الحارات ويبطل تحويل الحرف وبتلك الليلة حوّل (فرض المـال) جميع حارات البلد كل حارة بفئة معلومة بمعرفة أرباب المجلس وجمعت البلد (على) النفر بقلب بعضه ماية وعشرة غروش وكان ابتدا فريضة الفردة سنة ١٢٤٩ هجرية .

دخـول القنصـل :

وبعده قنصل الانكليز الذي كان مراد محمد سليم باشا يحضره للشام واستقام في بيروت لحينما حضر ابراهيم باشا وأخذ بلاد العربية حضر للشام نهار الجمعـة بعد الصلاة في ٢١ رمضان سنة ١٢٤٩ هـ وكان ترتيب دخوله (هكذا) طلع لملاقاته عمر بك مير اللواء واستنظره في قصر عبد الرزاق باشا الذي بالمرجة وصحبته ألف عسكري نظام وكان برفق القنصل حاضر من بيروت أربعة وعشرون خيال في بيارق النظام وقواصته عدة ثمانية وعبدين وتراجمين ثلاثة وكيخية وخزندار وحول في قصر عبد الرؤوف باشا عند عمر بك وتفكجي باشي واستقام مقدار نصف سـاعة وقام ركب ومشيوا قدامه ألف عسكري نظام في الموسيقا وبين باشي وبعده ثلاثين قواص من قواصة الوزير بعده الخيالة الذين حضروا معـه من بيروت ببيارقهم وبعـده التفكجي باشي وجماعته وبعده قواصته لابسين طقومـة وردي جزايرلي مقصب وبيدهم عصي فضة مكوبجين (ذات قبضة) على كسم صليب وبعدهم التراجمين في الشالات الكشمير في الخيل المنظومة وبعدهم القنصل راكب على راس خيل مـن الخيول الجياد عدته مشغولة في الصرما ولابس على راسه برنيطة محجرة بالالماس وفي راسها جملة ريش أبيض وأحمر ويرمي سلام ووراه كيخيته وخزنداره وعبيده وتنظر العالم منتشرة من عند قصر المرجة شي لا ينحصى وحكم طريقه على الدوالك على بيت يوسف باشا . على باب السرايا . على سوق الاروام وسوق الجديد .

على باب القلعة . على باب البريد . على سوق الحرير . على البزوريـة . على

ماذنة الشحم • على الخراب • على طالع القبة • على حمام المسك • على باب توما • على حمام البكري • على زقاق القميم (القميلة) • على بيته[1] فكانوا قبل بمدة آخذين له بيت قريها الذي قدام قناية الحطب ودخلوا العساكر جميعها لعند بيته فحالا رفعوا له البنديرة فوق باب البيت على راس السطوح وثاني يوم وضع فوق باب البيت نيشان المملكة (الآرما) مصور فيها تاج الملك وحصان وسبع وكان يوجد قدام باب بيته على مدة سبعة ثمانية أيام مثل فرجة الحاج (بكثرة) الناس فوق بعضها بعض هذا ما كان من مادة دخول القنصل •

ابراهيم باشا في القدس :

وأما ما كان من ابراهيم باشا المشار اليه فبعد اتمام الصلح مع السلطان بقي مدة دايرا في البلاد التي أخذها يستقيم في كل بلد كم يوم الى أن وصل الى القدس أول جمعة الالام ونزل في النبي داود وكان بتلك السنة زاير (زوار) كثير عمره ما حضر مثله حتى أنه حضر من ديرة العربية مقدار خمسة آلاف زاير ومن الاروام والارمن خمسة عشر ألف وأمر ابراهيم باشا أن تفتح درفة الباب الثانية أي درفة باب القيامة لان من عهد سيدنا عمر الخطاب لم انفتحت وأمر أن لا يكون غفار (خفر) في الدروب ولا ورقة في باب القيامة وان الزاير لا يحط (شيئا) لا كلي ولا جزئي فبهذا السبب اجتمع زوار كثير وصار أمان كلي في الدروب[2] •

(١) [لا يستغرب القارىء أبهة هذا الاستقبال لاول قنصل انكليزي عام دخل الى دمشق بعد ان لبث في بيروت أربع سنين ممنوعا عن الدخول اليها اذ كانت التقاليد القديمة في هذه المدينة لا تسمح أن يركب النصراني جوادا ولا سيما اذا كان غير ذمي أو أفرنجي لكن سطوة ابراهيم باشا وكرامة دولة الانكليز عنده بعد معاهدة كوتاهية وطول اناة رجال سياستها اقتضت دخول القنصل فارن Mr Farren الى مدينة دمشق بهذه الابهة الزائدة التي لا نزال نعهدها الى اليوم في الانكليز بالشرق] •

(٢) [لسبب انتشار الأمن العام والحرية وزوال الخوف بالطرقات بعهد حكومة ابراهيم في الشام صار حج القدس ذلك العام ممتازا بكثرة الزوار بنوع خارق العادة كما أن هذه الاسباب كانت مدعاة لقدوم تجار كثيرين الى سوريا من رجال أوربا فانه لم يكن سبيل للرجل أن يسير وحده الى مدينة والقوافل التي كانت تسافر كان يدفع أفرادها رسما لخفارة الطرقات لرجال الحكومة يقال له باج] •

والانسان اذا مشي وحده في الطريق لم أحد يعارضه حتى من الجملة كان ناس أروام زوار حاضرين من القدس الى الناصرة ولاجل الزيارة مروا على ضيعة يقال لها أباطيا ففيها أولاد رجموا عليهم الحجار فكان ابراهيم باشا يومها موجود في الناصرة فاشتكوا له فحالا أرسل كمش ثمانية أنفار من أباطيا ووضعوا الخشب في أيديهم وبعتوهم الى عكا يشتغلوا بالورشة والغاية ان هذه الحرية لم صار مثلها من زمان الفتوح الى الآن •

نكبة السبت :

وانما يوم سبت النور دخلت جميع العالم الى القيامة وصار حشرة (ازدحام) كلية في القيامة الى الساعة بالثمانية حتى فاز (فاض) النور والخلق من كثرة الازدحام كادت تزهق أرواحها فبعد فيض النور أسرعوا بالخروج من القيامة فزحموا بعضهم من عند المغتسل الى باب القيامة[1] وصارت الناس تقع فوق بعضها وكان يرى يومها الناس من عند المغتسل الى باب القيامة الى عند الصفة البرانية فوق بعضها مثل التل العالي وكان يومها ابراهيم باشا بالقيامة في دوار الافرنج فلما درى بما صار نزل سريعا فحملوه العسكر من فوق الزلم الى براء باب القيامة ولو ما (طول) أجله خرجت روحه من الزحمة وضيق النفس فلما خرج الى سطح (ساحة) القيامة جلس على الصفة البرانية وأمر العسكر أن يسحبوا الزلم من فوق بعضها ونبه على الناس أنها تجيب ماء فالذي يسحبوه ويكون فيه روح يرشوا عليه الماء يصح وياخذوه الى منزوله والذي يسحبوه الى سطح القيامة يشبطوه وعلى هذا وقيس واستقاموا نحو ثلاثة ساعات حتى عاموا الزلم الواقعة وفضي (فرغ) الدرب وصارت الناس تطلع (من القيامة) أول بأول وانقلب ذلك الفرح بالكدر لان الذي صار شي مهول لانهم زبطوا الذين ماتوا قدر مايتين زلمه منها روم أربعين والباقي أرمن واثنين من أولاد الشام احدهم يقال له ابن الدكة والثاني ابن الاسطا

(1) [كانت العادة أن يكون مفتاح كنيست القيامة بيد بعض رجال الاسلام من الاسر الشريفة فكانوا اذا فتحوا درفة من الباب للزاير تقاضوه مبلغا من المال عن ذلك حتى اذا زار قفلوا درفة الباب ومن ثم أبطل ابراهيم باشا كل هذا كما يشير اليه النص] •

لله الحمد لم راح غيرهم من أولاد الشام ومات من أهل حلب خمسة أنفار ومن بيروت والشويفات خمسة ومن أهالي الجبل (لبنان) ثلاثة أنفار ومن غيرهم من البلاد العربية ثمانية أنفار والباقي أولاد ترك • (يونان) الظاهر ان هذا شي من سماح الله ربنا يعوضهم الجنة وهذا جرى سنة ١٨٣٤ مسيحية فنرجع لما كنا في صدده •

المباشرة باخذ العسكر :

ولما وصل ابراهيم باشا الى القدس بعث جمع مشايخ جبل القدس وجبل الخليل فكانت هذه الجمعية خمسة أيام من (بعد) عيد الفصح وقال لهم بدي ألبس نظام فماذا تقولوا ان كان تعطوا قولوا وان كان ما تعطوا قولوا فكان جوابهم أن أولادهم ودمهم بين رجليك والذي بتقوله يصير وتراضى هو واياهم من كل اثني عشر زلمه يعطوه زلمه يلبسه (عسكر) نظام وكتب عليهم حجج ورؤوس مشايخ البلاد (جعل عليهم رأسا) يقال له قاسم الاحمد والثاني يقال له الشيخ حسين عبد الهادي والشيخان المذكوران بقيا عنده وبقية المشايخ توجهوا الى البلاد ينبهوا في قضية النظام وابراهيم باشا توجه يوم الاحد الجديد على يافا والشيخين المذكورين معه ولبَّس ابن قاسم الاحمد متسلما في القدس[1] •

بدء الثورة :

ولما حصل التنبيه في البلاد على مادة النظام تعصبوا جميعا للمقاومة (واتفقوا) انهم يضاربوا وما يعطوا نظام وقاسم الاحمد هرب من عند ابراهيم باشا وتوجه لعند أهالي البلاد وصار راس العصبة وأرسل جم غفير الى القدس من الفلاحين وأحضروا له ابنه من القدس لعنده على حماية والعسكر الذي في القدس سكر

---

(١) [كلا الشيخين من كبار مشايخ جبل نابلس في ذلك العهد ورجال هذه البلاد كانوا في قتال مستمر وانقسام دائم بين بعضهم الا انهم كانوا يتحدون تمام الاتحاد لقتال كل من رام الدخول في بلادهم والاستيلاء عليهم فان بلاد نابلس كانت تابعة لايالة الشام الا أن الحكومة بالفعل كانت بيد الزعما وكبار المشايخ من بيت الجرار وطوقان وسواهم وهم أصحاب الامر النافذ في بلادهم ورجالهم مشهورون ببسالتهم وطاعتهم لزعمائهم الطاعة التامة نظير طاعة الدروز لزعمائهم أو اكثر واشد منهم بسالة] .

وحاصر في القلعة والبلد وبعده تجمعوا الفلاحين مقدار عشرين ألفا وحضروا الى القدس وحيث هي محاصرة فدخلوا كم واحد من سياق بير وراء باب النبي داود وذبحوا العسكرية المغفرين (الخفر) الباب ليلا وفتحوا الباب ودخلوا الفلاحين من الباب وصباحا حصل الضرب بينهم وبين العسكر الموجود بالقدس ودخل العسكر الى القلعة وصار يضرب على الفلاحين بالطوب والبندق والفلاحين نهبوا دكاكين البلد وثلاثة بيوت يهود والنصارى ما حصل عليهم شي حيث أنهم رفعوا أرزاقهم وحريمهم للديورة حتى وهم (احتسوا فيها) وبقي هذا الحال سبعة أيام .

عودة ابراهيم باشا :

فلما بلغ ابراهيم باشا الخبر بيافا وبلغه أيضا أن أهالي الخليل ذبحوا أيضا المايتين عسكري الموجودين عندهم انزعج من ذلك ثم جهز العساكر الموجودين صحبته (معه) وقدرهم خمسة آلاف وأربعماية نفر وفرقهم ثلاث فرق فرقة من الدرب الفوقاني وفرقة من الدرب الوسطاني وفرقة من الدرب التحتاني ومشي المشار اليه مع الفرقة الوسط فالعسكر الذي (مشي) من الدرب التحتاني هفي (فني) من ضرب الرصاص الحاصل من انفلاحين الرابطين في رؤوس الجبال ولما وصل ابراهيم باشا الى قرية العنب التي بعدها عن القدس نحو ثلاث ساعات لافت له جموع الفلاحين وصار الحرب فيما بينهم من الظهر الى العشا وبات ابراهيم باشا وعساكره من غير أكل وخيلهم من غير عليق الى الصباح وعند الصباح هجم عليهم هو وعساكره مثل الاسود فانكسروا الفلاحين وولوا الادبار وهو مشي على القدس ودخل هو وعساكره ونزل هو في النبي داود والفلاحين الذين كانوا في القدس واستولوا عليها هربوا حينئذ جميعهم وصارت الذخاير تتقدم من طرف الديورة لان القدس كانت مقحوطة والماكيل[1] الى ابراهيم باشا ودايرته أيضا تقدم من دير الروم .

---

(١) المأكل ــ الطعام .

أخذ العسكر النظام في الشـــام :

وأما مادة مسك النظام كانت مبدية بالشام قبل حركة جبل القدس ونابلس وهو أن شريف باشا استحضر مشايخ الحارات سرا وأفهمهم أنه ليلـة الخميس تتوزع عساكر في الحارات ويكونوا صباحا على الابواب وكل ما طلع أحد من بيته يمسكوه ويوجهوه للقشلة لكي الذي يطلع موافق بمعرفة الحكماء يدخل الى النظام وهكذا صار في ١٠ أيار سنة ١٨٣٤ وانما صار يوم مهول من البكـا والضجيج وناس هربوا الى البراري والجبال وناس توجهوا الى بلاد بعيدة مثل بغداد والعرب وغير محلات والذين انمسكوا وطلعوا صـاغ نحـو سبعماية نفـر وبعض ناس مقتدرين (أغنياء) أو لهم ملك باعوه واشتروا (دفعوا) بدلات عن أولادهم بمال جزيل وبالجهد الجهيد حتى يعطوهم أولادهم بالبدلات المذكورة ولما بدت حركـة جبل القدس وجبل نابلس وجبل الخليل المذكورة صار توقف عن مسك النظـام بالشام عدا الذي مسكوهم (سابقا) لان الاخبار بالشام تواترت أن عسكر ابراهيم باشا هفيوا حيث الطريق كان مقطوع عن ورود الاخبار الصحيحة •

امتـــداد الحركـــة :

ثم ان اسلام صفد هجموا على اليهود وسبوا حريمهم ونهبوهم على الاطلاق (التمام) وقتلوا منهم كم زلمه والاسلام في الشام وغيرها صاروا يتوعدوا للنصارى والعساكر ويرتبطوا (يتفقوا) على مثل ذلك • وقد بلغ ذلك الى شريف باشـا الحكمدار وكان عنده نحو أربعة آلاف عسكري بالشام فعمل الجهد والحرص الكلي هو والعساكر وقتل بوقتها واحد من رؤوس أهل الفساد الذي سمع عنه أنه تكلم بحق الحكم (الحكومة) اسمه ابن سقا أميني من أهالي (حارة) العقيبة وصـار الاحتراس ودوران الاطواف ليل ونهار في البلد فبسبب ذلك تهدوا أهالي الشام •

وكذلك قد تحركوا أهالي طرابلس على العساكر والنصارى فالعساكر كانوا نحو أربعماية زلمه هربوا الى المينا وتحصنوا بهـا ووجوه النصارى هربـوا الى الجبل وبوقتها كان مصطفى آغا بربر معزول من متسلمية طرابلس فعمـل حزب

وهدّى (منع) أهالي البلد كلما كانوا ضامرينه • وأهالي الكرك والسلط ذبحوا العساكر الذين عندهم •

الامير بشير في صفـد :

ثم توجه الامير بشير من طرف ابراهيم باشا لقصاص أهالي صفد فنزل على صفد ومعه نحو خمسة آلاف (كذا) عسكري من الجبل فقرروا له يهود صفد ان الذي نهبوهم الاسلام لهم أربعة وتسعين خزنة (كذا)[1] مال عدا الذي لم يعرفوا فيه فصار الامير بشير يجبيب أهالي صفد ويخلص مال اليهود منهم ما عدا العذاب الذي عذبهم اياه فزبط (حجز) بيوتهم وأرزاقهم ومن الجملة راح منهم نحو مايتين زلمه قتل في عكا وفي غير مطرح •

العـودة الى القتـال :

ومن خصوص ابراهيم باشا لما استقام في القدس فانجمعت عليه الثلاثة جبال جمعا واحدا وصار مقدامهم رجل يقال له قاسم الاحمد وشيخ ثاني يسمى عيسى البرقاوي فمقدار الجموع الذين تجمعوا مقـدار خمســة وستين ألف في نابلس واستقاموا أربعة أيام ويوم الخامس مشيوا على القدس حتى وصلوا لقريب جراح فطلع لهم ابراهيم باشا وصحبته ألفين عسكري واربع مدافع واصطلى الحرب بينهم من طلوع الفجر الى بعد الظهر فانتصر عليهم فانكسرت جموع الفلاحين ولو كان موجود معه عسكر خيالة يلحقونهم كانوا قطعوا خبرهم حتى من الجملة كان موجود معه مقدار عشرين خيال عرب هنادي فقطعوا ثمانماية رأس من النوابلسة[2] •

فرجعوا بعد أربعة خمسة أيام تجمعوا عليه وحضروا من ناحية بيت لحم الى أن وصلوا الى عند دير مار الياس فخرج لهم ابراهيم باشا وصار الحرب بينهم

---

(١) [لا يخلو هذا من المبالغة والمعروف حينئذ ان الخزنة عشرة اكياس والكيس خمسماية قطعة ذهب لكن لم يكن معروفا حينئذ الذهب العثماني الدارج عندنا اليوم الذي ضرب فيما بعد] .

(٢) لا يخلو الوصف هنا من مبالغة ظاهرة .

وكسرهم ويومها قتل أمير لواء شديد الباس (كان) ينبسط ابراهيم باشا منه كثير •
وأيضا بعد أربعة خمسة أيام تجمعوا واجوا عليه من ناحية عين سلوان فخرج لهم وحاربهم وكسرهم • الغاية كل كم يوم يحضروا للمحاربة حتى عجز ابراهيم باشا أولا (لان) ذخيرته خلصت والثاني عسكره ذهب (فقد منه) وراح يقع عليه الزيار •

المخابرة بالصلح :

فطلعوا لاحظوا المادة (رؤساء) الديورة فحضروا الى ابراهيم باشا وقالوا له أفندم ان كان تريد سعادتك حتى ندخل بالصلح بينك وبينهم لان ذخيرة ما بقي وعسكرك ذهب والفلاحين سادين الطرقات ومربطينها فارتضى بأن يمشوا بالصلح فالديورة والافندية بعثوا مراسيل الى المشايخ بالصلح فقالوا (المشايخ) بدنا الفردة ترتفع من بلادنا وطلب النظام يرتفع وعسكر لا ينوضع في بلادهم وغير المال المرتب القديم لا يكون •

فاعرضوا هذه الشروط على الباشا فارتضى معهم (لكن) أشرط عليهم أن يحط عسكر في قلعة القدس بسبب أنها تخص السلطان ويلزم لهم ذخيرة بالسنةماية وخمسين غرارة قمح فرضيوا معه وأحضروا لعندهم قاسم الاحمد لبسه (قلده حكم البلاد) وطلع قاسم الاحمد لابس (حاكم) على البلاد وانفكت الطرقات وانفتحت الدروب •

حضور محمد علي باشا :

فثاني الايام ركب ابراهيم باشا من القدس ومعه ستماية عسكري الى يافا فوصل الى يافا فوجد أبوه محمد علي باشا هناك فهذا مجيته الى يافا لها سبب وهو أنه لما قامت البلاد وانزرك (تضايق) ابراهيم باشا في القدس فكتبت القناصل الى محمد علي بأن البلاد قامت والعساكر ذهبت وابراهيم باشا في أشد الضيق فحالا محمد علي جهز ثلاثون ألف عسكري في البر والبحر ونزل في البحر وطلع الى يافا فكانت مادة القدس خلصت •

اخلاف العهد :

وقاسم الاحمد لما لبس وطلع الى البلاد اجتمعت المشايخ في نابلس و (مع) قاسم الاحمد وضربوا الشور في بعضهم وقالوا ان هذا لو ما كان عجز وبقي على حال التلف لم رضي في هذه الشروط فهذا الاوفق اننا نعاود نجتمع عليه و نهلكه و نكسب وجه الابيض مع السلطان ومنفوز (نفتخر) على جميع البلاد فكان سابقا ابراهيم باشا بعث اناس يحضروا القمح الذي صار عليه الشرط الى العساكر الذين في القلعة فقاموا طردوا الذين تحولوا بلم القمح وأرسلوا له خبر انه ما عندهم الا رصاص وبارود فهذا شي (كان) لنحسهم فلما وصل الخبر (لابراهيم باشا) ان الفلاحين قلبوا عن الشرط فجهز العساكر الذين حضروا مع محمد علي الى يافا وطلع لمحاربتهم فتجمعوا في ضيعة اسمها الدير قبال ضيعة زيتا فحضر ابراهيم باشا وحط على زيتا وثاني يوم صباح علق الحرب بينهم فانكسر الفلاحين وقتل منهم نحو سبعماية نفر ما عدا الذين انمسكوا يسرى (أسرى) وهرب قاسم الاحمد وباقي المشايخ والباقي تشتتوا وأمر ابراهيم باشا على القرية بالحريق ومشي بالعساكر على ضيع نابلوس فالقرية الذي ينظر أهلها راحلة يأمر عليها بالحريق والضيعة الذي أهاليها تحضر لعنده تطلب الامان يعطيها الامان حتى من الجملة حرق ستة قرايا كبار الى أن وصل لقرية جباع فنصب عرضيه فيها وثاني يوم قام الى نابلوس فطلعوا أهالي نابلوس لملاقاته والمحارم في رقابهم طالبة الامان فأعطاها الامان وحط عرضيه برات نابلس على الماء وصار يرسل يحضر المشايخ وأصحاب الحركة يقتلهم ومن الجملة قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي هربوا الى الخليل وكل هذه العصاة تجمعت في الخليل يبقى لهم كلام .

فنرجع الى ابراهيم باشا (فانه) أولا طلب منهم الفرده وثانيا طلب السلاح وصار يجمع البارود وغيره الى أن جمع سلاح البلاد جميعه حتى صار البارود (البواريد) مثل الحطب مكوم تلول وصار يكسره وراقت البلاد جميعها ومشيت الطرقات وصاروا مثل الغنم للذبح ما عدا جبل الخليل بقي عاصيا والمشايخ والاشقيا الذين توجهوا من بلاد نابلس كلها اجتمعت في الخليل .

عصاوة الخليل على ابراهيم :

فبعد ما خلصت مادة نابلوس توجه ابراهيم باشا الى القدس ومن القدس توجه الى الخليل ونصب عرضيه على البرك قاطع قريةبيت لحم وأرسل اناس الى أهالي الخليل يفيدوه هل هم طايعين أم عاصيين فكان جوابهم أنهم ليس هم طايعين وما عندهم الا رصاص وبارود فأعاد عليهم السؤال ثانيا وثالثا فبقيوا على زعمهم فثاني يوم توجه عليهم بعساكره المظفرة لانهم كانوا مجمعين بعيد عن الخليل ساعتين فعلق الضرب بينهم نحو ثلاث ساعات فانكسرت جموع الخليل وارتدت على الخليل فلحقوهم العساكر الى الخليل وصار الحرب بينهم فهجمت العساكر هجوم الاسود الكواسر على الخليل واعطاهم يغما (اباحة) فصار النهب والسبي والذبح نهار كامل الى أنهم نهبوا كامل أرزاق الخليل وكان شي لا يحصى والذي قتل من أهالي الخليل نحو ستماية نفر وانكمش ستماية نفر يسرى فأرسلوا شي الى عكا وشي الى مصر وانمسك ماية وعشرون ولد من ابن ثمانية سنوات الى ابن اثني عشر سنة فدخلوهم الى النظام ولم بقى في الخليل[1] غير العاجز والاختيار . فلما صارت الموقعة هربوا مشايخ نابلوس الذين كانوا بالخليل وهم قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي وباقي المشايخ الى السلط والكرك .

الانتقام من اهل الكرك :

فلما خلص ابراهيم باشا من الخليل توجه على الكرك ونصب عرضيه عليها فخرجت النصارى ووضعوا المحارم في رقابهم الى عند الوزير وقالوا له نحن نصارى دم (ذميين) ولا لنا ذنب في الذي صار بوقت ذبح العساكر (بالكرك) وغيره فأعطاهم مهلة ثلاث ساعات ينقلوا أرزاقهم ويخرجوا من البلد فنقلوا الذي قدروا على نقله فبعد ماطلعوا أعطى العسكر يغما عليها فدخلت العساكر والذين وجدوه قتلوه ونهبوا جميع الذي كان باقي وأمر (ابراهيم باشا) العسكر انهم

(١) [هي مدينة حبرون القديمة ويقال لها الخليل نسبة الى ابراهيم الخليل ابي الآباء ومع كونها مدينة ابراهيم لم يشفع بها هذا لدى أبراهيم الباشا الذي انزل هذا البلاء في اهلها لعصاوتهم وجعلهم عبرة] .

يهدوا الكرك ويعملوها أرض سمهدانة ففعلوا حسب الامر واعطى النصارى الذين خرجوا من الكرك قريتين في حوران لاجل سكنهم وتوجه من الكرك الى السلط كنل على خراب قلعة السلط وبيوت السلط عملها فلاحة (بعد خرابها) •

قصاص أصحاب الحركـة :

فسأل عن مشايخ نابلوس فأخبروه انهم هربوا الى العرب فحرر أوامر الى جميع العربان بأن في أي عشيرة نزلـوا مشايخ نابلوس (يجب) تمسكهم تلك العشيرة وتحضرهم •

وتوجه استقام في المزيريب وحرر أوامر الى جميع البلاد الذين أظهروا العصاوة وتحركوا بوقت الحركة يقع عليهم القصاص ومن الجملة حرر أمـر الى طرابلس فقتلوا حكامها ثلاثة عشر زلمة من أعيانها وبقيوا مرميين في شوارع طرابلس ثلاثة أيام ومن أهل عكار وصافيتا وغير محلات جملة شي قتلوهم وشي أرسلوهم الى عكا وشي الى مصر • الغاية جميع البلاد تقاصصوا واضمحلوا أكثر من الاول •

قتل مشايخ نابلس :

فنرجع الى مشايخ نابلوس فلما توجهت الاوامر الى مشايخ العربان بطلبهم كانوا نازلين نحو مابة وعشرين زلمة عند ابن دوخي شيخ عرب عنزه فلما وصلوا الى عنده كتفهم جميعهم والا الخيل واردة في طلبهم فسلمهم الى الخيالة وتوجه معهم سلمهم الى ابراهيم باشا فبعث ابراهيم باشا قاسم الاحمد وعيسى البرقاوي الى الشام فقطعوا رؤوسهم بالشام أحدهم رموه في باب السرايا والثاني رموه في سوق الخيل وباقي المشايخ أرسلوهم الى عكا فقطعوا رؤوسهم هناك •

في دمشق :

واستقام (ابراهيم باشا) مدة كم يوم في المزيريب وتوجه الى الشام ودخل يوم السبت في ٨ جمادى اول سنة ١٢٥٠ في عسكر جـرار شي ما شاء الله نحو

خمسة وعشرين الف عسكري كل الاي بالاليه وكل بلك بيلكه وصار يومها فرجة عظيمة ودخل على الميدان • على باب السرايا • على السروجية • على مز القصب • على القابون فانتصب الاوردي في سهلة القابون وانتصب صيوان سعادته هناك •

العودة الى جمع السلاح :

وكان سابقا قبل ما حضر وزير الى الشام بكم يوم طلب شريف بك الحكمدار من الشام السلاح أولا طلب البارود (البواريد) من جميع الحارات فجمعه وصار تعصيد (تشديد) كلي فبعد أن جمعه عسره وباعه الى الحدادين وبعد لم البارود بكم يوم طلب لم السيوف فوردوهم وصار تواصي في الكنايس والديورة قاطعة فصار الذي عنده بارودة يحضرها الى دار البطركية وتتورد الى الحكم (الحكومة) وبعد ما انجمع السلاح من البلد أمر الحكمدار على جميع الحارات انهم يحرروا حجج (سندات) على أنفسهم كل حارة بحارتها ان كل من انوجد عنده سلاح من الآن الى بعد سنين يكون قصاصه القتل فحرروا حجج على أنفسهم بذلك •

فلما حضر ابراهيم باشا واستقام في القابون فتعد يومين نزل الى الشام وعمل ديوان وسأل على مادة البارود فوجد أنه التم مـن كامل البلد نحو اربعة آلاف وخمسماية بارودة فتخلق (غضب) من هذا الحال وأمر أنه لازم يوردوا بارود قدر زلم الفردة فصار تفريط (تشديد) كلي فالذي ما عنده بارودة يلتزم يشتري بأغلى ثمن ويقدمها والذين عليهم العين يطلبوا منهم خمسة بواريد الى حد العشرة حتى التم جميع البارود في الشام •

جمـع السلاح عـام :

وحرر أوامر الى جميع البلاد بجمع السلاح مع جميع القرايا فانجمع سلاحها وأيضا أرسل أمر الى جبل الدروز (لبنان) في جمـع السلاح فالتم جميعه مـن النصارى والدروز ما عـدا دروز جبل حوران أبقي لهم سلاحهم لاجل يحاموا عن أنفسهم مـن العرب •

فبعدها ترتبت الاحكام وصار أمنية الطرقات وتفرقت العساكر الى جميع البلاد وتوجه ابراهيم باشا من الشام الى مصر ودخل في موكب عظيم وصارت زينة في مصر لاجل حضوره ثلاثة أيام بلياليها وراقت الاحوال الـى دخول سنة ١٢٥٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٨٣٧ مسيحية) •

العودة الى جمع العسكر :

فبدأ أولا عطل الاسباب (التجارة) على جميع الصنايع وبعده حضر ابراهيم باشا الى عكا وحرر أوامر الى شريف باشا وحكام البلاد جميعها ومشايخ بـلاد نابلوس وامراء اللواء والضباط جميعها ولبحري بك بالحضور لطرفه فبحضورهم اجتمع معهم ساعتين وأمرهم أن مرادهينمسك من كامل حكمه نظام من العشرة واحد وقام نزل الى البحر [1] والمذكورين كل منهم حضر الى منصبه ووظيفته وبدا لـم النظام من جميع البلاد وقبل وصول شريف باشا للشام حرر الى حافظ بك متسلم الشام انه قبل وصوله للشام يبادر بسك النظام من العشرة واحد فصادف مسك النظام قبل حضور شريف باشا بيوم فصار في الشام شي مهـول ومسكوا جملة من النصارى واليهود[2] مع الاسلام لسبب أن اليهود كانوا يلبسوا الاسلام لفاتهم ويبرطلوا العسكر حتى ما ينمسك الذي يكون اليهود لبسه لفته فباغ ذلك للحكم (رجال الحكومة) فنزل يوزباشي سود اللون لعين المنظر صار ينبه على العسكر انهم يسكوا اسلام ونصارى ويهود وصاروا العسكر يدخلوا على البيوت وايش وجدوه وكان شب يسكوه ويومها النصارى قضوا نهار مثل الزفت واستقام ذلك من ضحوة نهار لبعد العصر حتى أولاد النصارى واليهود صاروا يحضروا الى

---

(١) [بعد انقضاء الاجل المعين في معاهد كوتاهية لبقاء الحكومة المصرية في سوريا أخذ رجال الدولة بايعازمن الانكليز يتأهبون لاخذ هذه البلاد واعادتها اليهم وحشد الجيوش لمحاربة ابراهيم باشا فاستعدادات الاتراك اضطرت حينئذ ابراهيم باشا أن يسافر بحرا لتحصين الحدود الشمالية وقد جعل أكثر اقامته في مدينة انطاكيـة .

(٢) ان أوامر محمد علي باشا بأخذ العسكر لم تكن تشمل النصارى واليهود لانهم كانوا يدفعوا مع مال الفردة مال الجزية عن أعناقهم بخلاف النصارى في لبنان فانهم كانوا يؤخذون للخدمة العسكرية نظير الدروز] .

عند أهاليهم (بيوتهم) وقضوا رعبات (شديدة) هم وأهاليهم واليوزباشي الذي نزل نبه على العسكر بمسك النصارى واليهود أخـذوا سيفه ونيشانه وضربوه زخمات ونزلوه الى (رتبة) النفر بحضور السنيور بودين وكيـل دولة فرنسا بالشام[1] .

وفي أثناء ذلك تزايد وقوف الحال والصناعية هربت وصار المسك من قرايا الشام واغلب الناس فروا على الجبال وتركوا أرزاقهم داشرة في البرية واذا انمسك ولد من أولاد الاغنياء يقدموا بدله واحد من الفلاتية (الفالتين) حتى وصل ثمن البدل الى العشرة آلاف .

فصـــل

حـــرب ابراهيــم باشــا للدروز

الدعوة لاخـذ العسكر :

ومن الجملة حرر (ابراهيم باشا) أمر الـى الدروز الذين في جبل حوران بطلب (عسكر) نظام لانه في السابق ما انطلب منهم (عسكر) نظام فنزل شيخ الدروز الشيخ يحيى الحمدان وتواقع على شريف باشا (راجيا) أن يرفع عنهم لم النظام فما أمكن الا أن يقدمـوا مايه وسبعون زلمـة وتعهد انـه يمشي مائتين فدان[2] زيادة اذا ارتفع عنه النظام فما صار فائدة فطلع يحيى المذكور وجمـع المشايخ (فكان) فموجود رجل شيخ (عقل) ربة ديانتهم يسمى الشيخ حسين أبو ابراهيم رجل سحار فقال لهم ان هذا الحكم (الحكومة) قرب انتهاه فاذا رحلتم الى اللجاه لحينما ينتهي هذا الحكم أوفق لان بقت المدة قصيرة وبسبب اعتقادهم عليه سمعوا من شوره ونهضوا بالسرعة ودخلوا الـى اللجاه من غـرة رمضان (سنة ١٢٥١) بأرزاقهم وعيالهم واتفقوا مع عربان السلوط القاطنين في اللجـاه

---

(١) قنصل فرنسا في دمشق في ذاك العصر .

(٢) [أي تعهد يحيى الحمدان أن يقدم لابراهيم باشا حاصل فلاحة مايتين فدان في أرض حوران بدل ما يطلبه من الدروز من النظام] .

فصار جملتهم مقدار الفين نفر فلما شاع هذا الخبر كل من كان هارب من وقت مسك النظام وكل شقي حضروا الى عندهم حتى صاروا جمهور كبير •

أول مناوشــة :

و (كان) موجود قرايا الى بحري بك وشريف باشا في حوران وموجود فيهم غلال فتوجهوا نهبوهم وقتلوا الوكلاء فلما بلغ ذلك شريف باشا فأرسل هواري باشي (رئيس عسكر الهوارة) علي آغا البصيلي بثلثماية خيال واجتمع بمتسلم حوران في ضيعة قريبة من اللجاه·مقدار ساعتين وأرسلوا لهــم مرسال يتهددهم (بالعقاب) عــن ما فعلوه من نهب الضيع فجاوبوهم انهم طايعين ويرجعوا كلما أخذوه وان يترجى لهم الوزير برفع النظام فجاوبهم انه يمشي بالصلح ويعمل لهم شي يريحهم وعرف (البصيلي) شريف باشا في الليل عن ذلك بزعمه انهم متى طلعوا (عادوا) الى قراياهم يبقى يفعل مراده فيهم (لكن) طلعوا أمكر منه ففي تلك الليلة حضر جملة دروز الى الضيعة طلوع الفجر وكبسوه فلما استفاق العسكر نظر صاير الذبح بــه فنهض البصيلي وركب حصانه بالزلط وهرب والمتسلم وقــع بيدهم فذبحوه وباقي العسكر قتلوه ولم سلم غــير ثلاتون نفرا لحقوا اغاتهم وحضروا أخبروا الحكمدار (شريف باشا) بما حصل وانهم من بعد قتلهم العساكر نهبوا القرية وتوجهوا الى اللجــاه •

موقعة بصـر الحرير :

فلما بلغ الحكمدار ذلك جهز الايين قرابة نظام (شبه نظام) وجباخانة قوية وتوجه صاري عسكر عليهم محمد باشا مفتش الهادية وطلعوا من الشام نهار عيد رمضان فلما وصل الى حوران كان الدروز في قرية اسمها بصر (الحرير) ومحاصرين فيها وعاملين متاريس فاجاهم محمد باشا بالعسكر وضرب عليهم كم مدفع فخرب الضيعة وشي قتل من الدروز وشي هرب •

أول موقعة في اللجاء انهزام :

فلحقهم نحو أربع ساعات حتى صار باللجاه فتعب العسكر من الجري خلفهم ومراده يدخله خلفهم وكان في العسكر اورطة نحو ثمانماية زلمه دروز فخاوزت (فخانوا) فصار الضرب بينهم وبين العسكر وكان الدروز الذين في اللجاه عاملين كماين وراء الصخور فاشتغل الضرب منهم (حينئذ) وقتل محمد باشا وأيوب بك مير اللواء وأربعة عشر ضابط والاورطة التي خاوزت دخلت اللجاه وباقي العسكر شي قتل وشي رجع الى خلف وصارت كسرة مهولة •

موقعة كبيرة بانهزام :

فلما بلغ الحكمدار ما جرى فحالا ركب بنفسه وتوجه الى عند العساكر الباقية هناك فلما وصل لمّ العساكر ولبس ضباط جدد ووضع العرضي في (قرية) تبنة قريبة للجاه وصار يكاتب الى (الضباط) العساكر الذي في البلاد فصارُوا يورّدوا عليه الى أن صار عنده عشرين ألف واعرض عن ذلك الى والي مصر محمد علي باشا فأرسل له وزير اسمه أحمد باشا فحضر من مصر الى الشام بسبعة أيام وتوجه الى العرضي واستقام كم يوم في الاوردي • وجهزوا حالهم الى الدخول على اللجاه فنبهوا على العساكر ليلة السبت انه يوم السبت الصبح يتوجهوا على اللجاه •

فثاني يوم شريف باشا وأحمد باشا دخلوا بالعساكر على اللجاه وبقيوا ماشين من الصبح الى قبل العصر فلم نظروا أحدا فباتوا باللجاه وثاني يوم مشوا الى الساعة الثالثة بالنهار وكانت الدروز عاملة كماين وراء الصخور فلما أقبلت العساكر عليهم اشتغل ضرب الرصاص وعلق الحرب بينهم فصارت العساكر تقوص على الحجار والدروز يقوصوا على لحم وتهجم عليهم العساكر والدروز تنتقل من كمين الى آخر والعساكر تتساقط الى أن أحمد باشا تقوص في ثلاثة مواضع وشريف باشا تقنطر ولولا البنصيلي ما كان سلم وانكرت العساكر راجعة والدروز في أثرهم وتقتل منهم الى أن وصلوا الى تبنة وكسبوا الدروز الذخاير والجباخانة والمال • والعساكر تشنتتوا وبقيوا ينجروا الى الاوردي مقدار يومين فزبطوا (ضبطوا عدد)

الذي راح في هذه الموقعة من العساكر (فكان) نحو أربعة آلاف عسكري ما بين مقتول ومأسور ومن الدروز نحو ثلاثماية نفس •

صـــدى الانكسار :

فثاني يوم وصل الخبر الى الشام فتظاهروا الاسلام (ثاروا) وصاروا يعملوا روابط (اتفاقات) على النصارى والنظام الذي باقي في الشام وقصدهم يقتلوهم وينهبوا النصارى والنصاري تمسي وتصبح في الخوف في هذه الجمعه •

مراســلات :

فبعده حضر مكاتبة من الدروز وأرسلوها الى شيخ ضيعة الهجانة وعرّفوه أن يعطي مكتوب الى المفتي ومكتوب الى شمدين آغا[1] ومكتوب الى البوظلي في الميدان فنزل شيخ الهجانة أعطى المكاتيب (لاصحابها) فالمفتي لما قرا التحرير حالا حرقه وشمدين آغا لما فتح المكتوب وقراه وجد مكتوب فيه • انه بلغك مـــا جرى في العسكر وذبحه فالمراد أن تعطونا يدكم لانه مرادنا ننزل عـــلى الاوردي نكبسه ونكمل على الباقي ونتوجه الى الشام نكمل على (قتل) العسكر الذي في الشام ونخلص من موتة هذه الدولة نحن وانتم ونكسب وجه الابيض نحن وانتم عند السلطان فانهضوا همتكم •

فلما قرأ (شمدين آغا) المكتوب حالا. أخذه وأخذ شيخ الهجانة ونزل الى عند حافظ بك متسلم الشام وأعطاه المكتوب فلما نظر حافظ بك الحال أرسل وراء المفتي وسأله عن المكتوب الذي حضر له (كما قرر شيخ الهجانة) فقال له بحال ان وصلني حرقته فحالا أرسل اوضباشي ومعه أنفار لاجل يحضروا البوظلي فتوجهوا لعند المذكور فلما نظرهم حس (أدرك) على المادة فداور الاوضباشي لانه كـــان ميداني من أهل حارته استحى منه وقال له حتى تركب وتنزل على الزفتية فركب

(١) [شمدين آغـــا كان حينئذ عين أعيان أكـــراد الشام وهو جد عبد الرحمن بك اليوسف لامـــه] •

البوظلي ومعه الاوضباشي فلما وصلوا الى برات البلد فضرب حصانه بالركب وغار مثل البرق وهرب الى اللجا لعند الدروز .

العاقبـــة :

فلما رجع الاوضباشي لعند المتسلم وأخبره بهروبه فحالا قطع راسه قــدام باب السرايا وقطع راس شيخ الهجاني وراس واحد ميداني من المجرمين فلما قطعوا راس الثلاثة وشافوا (هذا) أهل البلد حالا رجعوا عن غيهم وبعد ثلاثة أربعة أيام قطعوا راس واحد من باب توما اسمه ابراهيم الحارس وعزلوا التفكجي باشي الذي كان واقف لانه ميداني وجماعته ميادنة ولبسوا واحد كركتلي كان تفكجي باشي في مدة العثملي وخدّم عنده جماعته كراكتة وغربية (كذلك) فكل ما لهم أهل البلد مانوا بالزايد (زاد خوفهم) وصار الحكم كل يوم يومين يقطعوا راسين ثلاثة دروز يكمشوهم قطاع طريق أو عرب على هذا وقيس فراقت الشام ولكن الادرب مقطوعة ودروز اللجاه كل يومين ثلاثة يطلعوا وينهبوا من ضيع حوران حتى نهبوا جميــع الضيع التي في حوران وحتى اذا كان متوجهة ذخيرة للاوردي ينهبوها ويصلوا الى قرايا المرج شي يبلصوها وشي ينهبوها حتى قطعوا جميع الوارد الى الشام .

الغــــلا :

فعلق الغلا في الشام لانهم من أول البيدر كان سعر كيلة القمح (٧) وشي واجد فلما صارت هذه المادة بدا القمح يرتفع حتى صار سعرها ٣٥ (غرشا) وذلك في صوم الكبير والاسباب لكسب المعاش واقفة لان هذا الغلا عمره ما حصل وكل ذلك من حركة الدروز وكل ما لها العساكر تورد وتطلع للاوردي وسخر (الدواب) الدروب عمالة حتى ما عادت حضرت دابة للشام من زيادة السخر .

دروز لبنــان :

وأيضا دروز الاقليم (البلان) وحاصبيا وراشيا حضر تحارير من دروز اللجاه انهم يتوجهوا يعصوا عندهم فجيشوا وتجمهروا نحــو سبعمايــة نفس وصاروا

يشلحوا ويقطعوا الدروب فوصلوا الى عند سعسع ولاجل الصدفة يومها حاضر جباخانة من عكا وصحبتها ثلاثين أربعين عسكري فنهبوا الجباخانة وقتلوا العسكر الذي صحبتها ومن الجملة صادفوا مقدار عشر مقادسة[1] ديار بكرية[2] في طريقهم فقتلوهم ونهبوهم ٠

في وادي التيـــم :

فلما وصل الخبر الى الشام تجهز أربعة آلاف عسكري وصاري عسكر عليهم الامير سعد الدين الشهابي أمير حاصبيا وكان (محمود) ابن الامير خليل نازل من الجبل (لبنان) لاجل المحافظة واتفق مع العسكر وصار يلحقوهم في الجبال وفي قرايا الاقليم (البلان) العاصية ويحاربوهم[3] حتى قتلوا منهم نحو أربعماية زلمه والباقي هربوا الى اللجاه فتوجه الامير سعد الدين الى حاصبيا ومسك أربعة وعشرين زلمه مشايخ الدروز وقاضي الدروز معهم وخشبهم وأرسلهم الى الشـام فوصلوا رابع عيد الفصح وصار عليهم فرجة عظيمة وحضرت العساكر الى الشام الذين كانوا طلعوا الى الدروز الذين أخذوا الجباخانة في سعسع وانقضت مادتهم ٠

نجــدة كبيــرة :

وكلما لها مادة اللجاه تعقدت والعساكر تطلع الى الاوردي ومن الجملة حضر مصطفى باشا وزير كريد وصحبته نحو سبعة آلاف (عسكر) أرناؤوط فوصل الى الشام نهار خميس الكبير ويومها حضر ابراهيم باشا من ناحية شمال ويوم سبت النور توجه الى الاوردي ٠

ومن يم (جهة) الارناؤوط منهم نحو أربعماية نفر نصارى فحضروا عيـد الفصح بالشام وعملوا شنك كثير يومين العيد في الكنيسة وتوجه مصطفى باشـا

---

(١) [مقادسة جمع مقدسي ويراد به عند النصارى من يزور بيت المقـدس أو القدس الشريف] ٠

(٢) من ديـار بكر.

(٣) [الامير محمود خليل حفيد الامير بشير الكبير كان يحارب الدروز في وادي التيم مع العسكر المصري لا ضده] ٠

والارناؤوط يوم اثنين القيامة ومن الجملة النصارى الذين معه توجهوا من السرايا وحدهم وفاردين بيرقهم وفي راسه صليب ومن السرايا الى بوابة الله ماشين ويقولوا (يرتلوا) خرستوس انستي في العالي (المسيح قام) حتى المسلمين يومهـا كادوا يفقعـوا .

ابراهيم باشـا في اللجـا :

ومن خصوص ابراهيم باشا وصل الى الاوردي وثاني يوم ركب وأخذ معه كم زلمه وتوجه الى أطراف اللجاه وتمايز ودار نحو ساعتين ثلاثة ورجع الى العرضي وثاني يوم قسم العرضي أربعة فرق كل فرقة وضعها في جهة لان العرضي حـاوي أربعين ألف عسكري فجعل على كل فرقة مقدام (قائد) وزير من الوزراء فاستخبر ابراهيم باشا عن الماء الذي في اللجاه فأخبره انه ما في ماء غير عين ماء مليحة فـي اللجاه (بعيدة) مقدار ثلاث ساعات والدروز يحضروا من مسافة ثلاث سـاعات يملـوا منهـا .

بـراق :

فحضر ابراهيم باشا واستقام على ضيعة اسمها براق قبالة مدخل اللجاه الذي على درب الماء وصحبته الارناؤوط والاي نظام فلما بلغ الدروز أنه حط على هـذه القرية فهموا أن مرامه يمسك الماء ومتى ملك الماء يحصل لهم ضيقة لانه في وسط اللجاه موجود ماء جمع متى حضر الصيف تنشف فمرامهم يقيموه من هذا المحـل فتجمعوا وحضروا عليه نهار الخميس جمعة الفصح قبل الفجر وهجموا على الاوردي وصار الضرب بينهم وكانت الارناؤوط تعبّت خلف الصخور وصار ضرب الرصاص والحرب من قبل الفجر الى بعد الظهر فقتل يومها من الدروز نحو تلثماية زلمه ومن العساكر نحو ألفين وبعد الحرب انكسرت الدروز وولوا هاربين وللنجاة طالبين فلحقوهم الارناؤوط مقدار ساعتين ومسكوا متاريس وصار مراد ابراهيم باشـا

(١) [كان في جند ابراهيم باشا دائما كثيرون من النصـارى من الفرنسـاويين وغيرهم وكذلك هؤلاء الارناؤوط من أهل وطنه السابق البانيا] .

يرجعهم فما قبلوا يرجعوا فلما نظر الارناؤوط ما رجعوا فتقدم الاوردي الى عندهم وحط داخل اللجاه وصارت الذخائر والماء ترد عليه من خارج اللجاه •

قتـــال الليـــل :

فلما فهم الدروز أنه دخل الى اللجاه وصار قريب الى الماء فتجمعوا وحضروا الاوردي بالليل مرادهم انهم يدهموه ويكسروه فالاوردي كان متيقظ فصـــار (حينئذ) الحرب من الاوردي ومن الدروز (بشدة) حتى الاخ ما عاد يعرف أخوه من نصف الليل الى انطلعت الشمس فربنا نصره عليهم فانكسروا الدروز والعساكر فيأثرهم الى أن وصلوا وملكوا (عين) الماء التي كانوا الدروز يستقوا منها ونصب عرضيه الباشا على الماء وأخبروا ان هذه الموقعة أكبر من كل المواقع التي حصلت لانه قتل من الفريقين شي كثير والغالب (الاكثر) من العسكر كان يخب في الدم والقتلى الى الركبـــه •

حالـــة الشـــام :

وأهالي الشام في هذه السيرة يتذاكروا وتبات الناس وتصبح في هذا الهم أولا من الغلا الحاصل وثانيا من العداوة الحاصلة فيما بين الاسلام والنصارىوتوعدهم بالردي لهم والسبب[١] واقف وكل يوم اتعس من يوم وكل جمعة أتعس من جمعة•

ســـعر العملـة :

حتى من الجملة نحس الوقت صار تنبيه على المعاملة[٢] نهار رابع الفصح لانه كان الغـــازي الجديـــد[٣] (ذهب) في ٢٠ نبهـــوا عليـــه في ١٧ر٥٠ والقمـــري الكبير (كان) في ٥ر٤ صار في (٢) وربع فندقلي (كان) في ٩ صـــار في ٨ر٢٥

---

(١) المعيشـــــه
(٢) تخفيض في قيمة النقـــد
(٣) النقد المتداول

واسكان[1] (كان) في ٢٥ر٢٦ ضار في ٥٠ر٢٥ ونصف ، جهادي كان في ٢٥ر٢٦ صار في ٥٠ر٢٥، وجهادي قديم كان في ٦٥ صار في ٦٠، وغازي قديم كان في ٥٠ر٢١ صار في ٢٠ ، وربعية ظريفة كانت في ٣ صارت في ٢٥ر٢ • فلما حصل هذا التنبيه كان الحال واقف عشرة قراريط صار واقف أربعة وعشرين قيراط •

الذخيرة :

فلما صار العرضي عند الماء وسط اللجاه حرر أوامر الى أهالي حوران انهم يقدموا خبز على الفدان ثلاث أرطال والخبز (مع هذا) وارد من الشام مع البقسماط كل يوم والذخائر واردة من الشام للاوردي من رز وغيره وكل هذه الثقلة حاملتها الشام •

محاولة :

فلما نظروا الدروز انه ملك الماء فأرسلوا أربعة مشايخ يتواقعوا على الوزير باعطاء الامان فجاوبهم أنهم يوردوا السلاح جميعه والمال الذي نهبوه من (قرى) حوران والنظام المطلوب منهم أصلا فارتضوا بذلك (ظاهرا) قصدهم اعطا الامان (لهم) فقال لهم حتى توردوا المطاليب وتطلعوا الى الاوردي (العسكر) وأخذ النظام المطلوب (منكم) أبقى أعطيكم الامان فقالوا له ارسل مرسال حتى نجمع له السلاح فأمر علي آغا البوصيلي أن يدخل يحضر السلاح فدخل البوصيلي وصحبته عشرة أنفار فحالا وصل الخبر للشام عن ذلك فلما بلغ الناس فرحوا فرحا عظيما خصوصا النصارى لظنهم أنها خلصت المادة فثاني يوم انبدل الخبر بضده بأنه دخل البوصيلي لعندهم فأحضروا له السلاح الذي كانوا ناهبينه من العسكر فلما نظر البوصيلي سلاح العسكر وسلاحهم ما وردوه فقال لهم انه صاير الكلام انكم توردوا سلاحكم • فقالوا نحن سلاحنا ما نسلمه وان كان مراده سلاحنا ليرفع العساكر عنا ويرجعها الى الشام ويعطينا أمان ونرجع الى قرايانا بوقتها نسلمه

---

(١) [الفندقلي والاسكان Sequin من عملة البندقية والباقي من أصناف العملة المذكورة التي كانت رايجة حينئذ من السكة العثمانية] •

سلاحنا ونلم له النظام • فتكلم معهم البصيلي فما حصل فايدة ورجع أخبر الوزير عنما جاوبوه •

تجديـد القتـال :

فلما سمع هذا استمال الى الغضب بزيادة وتجدد (العزم على) الحرب من أول وأرسل أحضر من الشام جباخانة وكل يوم تصطلي نار الحرب بينهم وبينه وأيضا قسم العساكر أربعة فرق ووضعهم داير اللجاه فأول فرقـة شـريف باشا صـاري عسكرها والثانية سليمان باشا الفرنساوي والثالثة مصطفى باشا باشة كريـد[1] وصحبته الارناؤوط والرابعة ابراهيم باشا وكل يومين ثلاثة يركب ابراهيم باشا ويأخذ معه جملة عساكر ويمشي دليل قدامه من أهالي البلاد اسمه عيسى المخول يدله على برك المياه الذي دائر (بأطراف) اللجاه والذي وسط اللجاه وبحال وصوله الى الماء يلتقي الدروز حاطة على الماء فيصير الحرب بينه وبينهم حتى يقيمهم مـن عند الماء ويأمر العساكر بردم البركة وفي ظرف ثلاثة أربعة ساعات يطمروها حتى تصير أرضا يابسة ويتوجه الى غيرها يحاربهم ويطمرها فعمل شغلته طمر البرك •

غزوة عـلى العرب :

وأيضا أخبروه أنه في (يوجد) عربان خارج اللجاه وادعين الدروز عندهم كل الطرش الذي نهبوه من حوران وغيره ومرسلين الى عندهم عشرة حريم عواجز من الدروز لاجل يجبنوا من الطرش ويعملوا لهم لبن ويرسلوه الى الدروز وانـه محل الحرب (وقت الحرب) يدخلوا (العربان) يحاربوا مع الدروز فوجه عليهم جملة عساكر نهبوهم ونهبوا بنات وأولاد الذين وقعوا فيه قتلوه وبالغوا (بالـغ الناس بالكلام) عن الذي نهبوه منهم مقدار ثمانين ألف ماشية وصاروا يبيعوه في الشام وبرها في البلاش (بالثمن الزهيد) •

شـبلي العريـان

وبعده في أواخر شهر ربيع الاول خرج من اللجاه رجل شرير فارس من الابطال

---

(1) أي كريت وكانت تابعة لمحمد علي باشا .

المشهورة اسمه الشيخ شبلي العريان فهذا من دروز راشيا وهو الذي كان سبب الفتنة دروز راشيا وحاصبيا والاقليم وبوقت ان صارت الطوشة مع الدروز (القتال) في سعسع هرب ودخل الى اللجاه فلما نظروا الدروز الذين في اللجاه بأنهم مغلوبين وابراهيم باشا لم كان يحل عنهم وتضايقوا من (قلة) الماء فعملوا رابطة (اتفاق) بأن هذا الشيخ شبلي يتوجه من عندهم ويهيج دروز راشيا وحاصبيا والاقليم (البلاد) ودروز جبل الشوف فتوجه المذكور ومعه نحو مايتين زلمه فبوصوله الى راشيا كان محل (وقت) الفجر فدخل على السرايا وقتل المتسلم بفراشه وقتل واحد نصراني من أتباع المتسلم والمتسلم شامي اسمه ابن الجعفري ونهب بيت نقولا ضاهر ونزل على القرايا يقبب (يهيج) الدروز فقامت معه دروز حاصبيا وراشيا والاقليم وصارت عزوته نحو أربعة آلاف درزي •

امتـداد الثـورة :

فلما سمع ابراهيم باشا بالاول أن معه ماية زلمه ظن أن باقي الناس طايعين وبلغهانه قتل المتسلم فأرسل عليهم عسكر نحو ألف زلمه وأرسل خلفالعسكر ماية عسكري طوبجي ومعهم كم مدفع فلما وصل العسكر توجه معهم أخو الامير سعد الدين فتحاربوا مع الدروز فانكسر العسكر وقتل أخو الامير سعد الدين (محمد)[1] ولحقوا العساكر الى أن وصلوهم الى راشيا فدخل العسكر وحاصر في السرايا والدروزضربوا ياطوق[2] حوالي السرايا فوصلواالطوبجية فلما نظر هؤلاء ما هو (واقع) تعلوا (مرتفعين) الى الوعر وحاصروا بالمدافع •

الحـرب خدعـة :

فما قدروا الدروز يهجموا عليهم فصبروا الى الليل وجابوا نحو ثمانين رأس بقر وهججوهم ناح المدافع (ساقوهم الى جهة المدافع) فسمعوا الطوبجية الطوشة

(١) [الامير سعد الدين واخوته من امراء بيت شهاب المسلمين اصحاب وادي التيم وكانوا موالين لابراهيم باشا دائما بخلاف أبناء عمهم أبناء بديعة شهاب] .

(٢) أي احاطوا السرايا او طوقوها .

(الجلبة) وظنوا أن الدروز هاجمة عليهم (للغدر بهم) فشغلوا ضرب المدافع على البقر والدروز خلوهم ملتهين بالبقر وأخذوها ضهرهم (من وراء) ونزلوا عليهم بالرصاص وما خلص منهم الا القليل وأخذوا الدروز المدافع والذي بقي (حيا) من الطوبجية خلوهم عندهم •

صدى الانكسار :

فلما بلغ الخبر الى أهالي الشام أي اسلامهم انسروا قالوا شوفوا متى تحرك جبل الدروز يرتخي ابراهيم باشا •

وفي أثناء ذلك (كان) موجود واحد من الميدان شرير اسمه عبد المحسن فهذا يوم مسك (العسكر) النظام مسكوه وحطوه في القلعة فدلى حاله من فوق السور وهرب وعمل له زمرة كم واحد وصار مسكنه البرية يقطع الطرقات وكلما نظر عسكر يهجم عليهم ويقتل منهم ويهرب ويحضر ينام في بيته في الخفية الى أنه ذات ليلة اذ طلع في الليل نظره العسكر وكان مرادهم يمسكوه فضرب العسكر وقطع يد واحد منهم وجرح الباقي وهو هرب فوصل الخبر الى الحكم فطلعوا كمشوا كم واحد من حوالي بيته ونهبوا بيتين ثلاثة والذين مسكوهم ما لهم ذنب وقرروا عليهم أهالي الميدان بأن هؤلاء ما لهم ذنب فجاوبهم المتسلم فمن هو صاحب الذنب فقالوا لـه واحد اسمه عبد المحسن فقال لازم انكم تجيبوه والا برؤوسكم فطلعوا أكابر الميدان حطوا عليه رواقيب الى (ذات) يوم كان نهار الجمعة آخر ربيع أول نظروه حضر الى بيته فاحكوا الى أكابر الميدان وان صاحبته حضرت لعنده فلما طلعت صاحبته من عنده مسكوها وأخذوها لعند حافظ بك (المتسلم) فقررها فقرت انه في البيت فحبسوها احتسابا لئـلا تتوجه تقرر لـه ويهرب فأخذ المتسلم جملة عسكر وبعد الصلاة طلع الى الميدان لبيت عبد المحسن فتحاوط العسكر البيت ولما درى عبد المحسن انـه ما عاد له درب للخلاص صار يقوص العسكر من الشبابيك وصار الهد في البيت حتى وقع ونزلوا عليه بالرصاص فانصاب وأخرجوه من البيت وذبحوه ونهبوا بيته وبيتين حواليه وربطوه من رجليه وسخروا نصارى سحبوه

مثل الكلب من الميدان ورموه قدام باب السرايا وبقيت الفرجة عليه يومين ولما نظر أهالي البلد ما حصل بالشقي عبد المحسن لطيوا (سكنوا) •

موقعة وادي بكا :

ولما بلغ ابراهيم باشا ما حصل في راشيا وحاصبيا جهز خمسة عشر الف عسكري بمدافع وتوجه الى راشيا فلاقوه الدروز الى وادي بكا وصار الحرب بينه وبينهم فأعطت العساكر كسرة فلحقهم الدروز فلما عرفت العساكر أن الدروز صاروا في السهل ارتدوا عليهم وشغلوا عليهم ضرب المدافع والرصاص فانكسروا الدروز وراح منهم قتلى نحو خمسماية زلمة والباقي ولوا هاربين فلحقتهم العساكر تذبح فيهم الى أن صاروا في جبل الشيخ فأعطى (ابراهيم باشا) يغما (السماح) على راشيا فدخلت العساكر وصارت تنهب فيها ونهبوا الكنائس وغالب النصارى معزلين (منازلهم) الى الكنائس ونصب الوزير عرضيه عند مرج البير فحضروا النصارى شكوا له عن نهب أرزاقهم وعن نهب أواني الكنائس فأمر أن يعطى لهم ثلاثون الف لاجل يفكوا أرزاقهم من العسكر والحال هذه الثلاثون الفا لا تطلع (تساوي) قيراط مما راح لهم •

حالة دروز اللجاه :

وأما من خصوص دروز اللجاه فبقي عليهم الوزرا حاجزين عنهم الماء وكل يومين ثلاثة يصير حرب لاجل الماء لان داخل اللجاه نشفت المياه الى (ذات) يوم من الايام طلع من الدروز مايتين وخمسين زلمة ومعهم أربعماية جمل محملة قرب مرادهم يملوها من قرية خارج اللجاه خربانة فمع خروجهم من اللجاه مقدار ساعة صادف مرور قمطان اغاسي ومعه الف خيال عرب هنادي فلما اجتمعوا بهم اشتغل الحرب بينهم ولما زرك العسكر للدروز دخل هولا الى صيرتين للعجال عامرين عند الماء وحاصروا فيهم وصاروا يجانكوا (يقاوموا) وكان توجه الخبر الى شريف باشا لانه كان بعيد نحو ساعة فحضر بالمدافع واشتغل ضرب المدافع حتى انهدت الصيرتان وتحاوط العسكر للدروز من كل جانب وذبحوهم على آخرهم وأخذوا الاربعماية جمل •

موقعـة قفرة :

وبعد كم يوم حضر الدروز الى قرية اسمها قفرة عندها ماء وعلى الماء الفين عسـكري كبسوهم الصبح فروحوا من العسـاكر ماية زلمة وملكوا الماء فوصل الخبر الى مصطفى باشا فحضر بالمدافع وشغل عليهم الضرب فروّح منهم شرذمة وملك الماء وعلى هذا وقيس كل يومين ثلاثة يصير هذا الحال ويرموا ذواتهم على الهلاك لاجل المـاء .

موقعة الديمـاس:

وأما مادة راشيا فكلما لها تجسمت والدروز تجمعوا من كـل مكان وصار غيرة دين حتى حضر من جبل الشوف نحو الف وخمسماية زلمـة ونزلوا ربطوا وادي بكا بين ينطا وحلوة ومرادهم يربطوا الطريق من هذا الوجه ناحية الديماس ودروز حاصبيا وراشيا رابطين فوق راشيا طريق القلع وقصدوا ربط الجهات لكي يقاطعوا (وصول) الذخائر ويأخذوها ولا يصله ذخيرة ولا عسكر (للباشا) فلما بلغ ذلك ابراهيم باشا أرسل خبر الى مصطفى باشا بأن يحضر من اللجاه الى عنده في جملة عساكر ويحضر الذخيرة صحبته ويتوجه على طريق الديماس فتوجه مصطفى باشا الى أن وصل الى الديماس فبلغه أن الطريق مربوط فاستقام بالديماس نحو أربعة أيام لاجل يدبر حاله فاستعوقه ابراهيم باشا فأحضر رجل اسمه نقولا ضاهر فهذا من راشيا (كان) يخدم مصالح حكام راشيا وصار لـه عند الوزير قبول وأمـره أن يرسل يكشف على مصطفى باشا فأرسل مرسال فحضر المرسال وأخبره مصطفى باشا بالديماس فركب (حينئذ) ابراهيم باشا بالعساكر واجتمع بالدروز وصار الحرب بينه وبينهم ولمـا انتهى الحرب حرر نقولا ضاهر مكتوب الى بحري بك كيف صارت الموقعة وكيف انتهت وهـو :

البلاغ عن الموقعة :

انه في صباح الثلثا أمرنا دولته (ان) نرسل نكاشف عـن وصول مصطفى باشا الى الديماس فتوجه المرسال فوجده في ذاك المحل فرجع صباح الاربعا قبل

الشمس فحالا دولته تحرك ركابه السعيد بجانب العساكر وتوجه الى حلوة وحينما حل ركابه بهذا المحل أرسل خمسة خيالة بطلب مصطفى باشا وبعد توجه الخيالة ظهروا الاشقيا جمهور كبير مقدار الف وخمسماية نفر في الوعرة التي فيما بين ينطا وحلوة لناحية الغرب وصار الحرب فيما بين العساكر المنصورة وبينهم مقدار أربعة ساعات وقتل من الاشقيا جانب ثم بعد ذلك نفذ مصطفى باشا من خلفهم وصاروا مواسطة ما بين العساكر الظافرة وصار الضرب فيهم (من كل جهة) وصارت فيهم ساعة تشييب الاطفال ولم خرج منهم مخبر قطعا نعم في حين الحرب حضر مايتين نفر يتكاشفوا على الدروز فتلاحقتهم الخيل وقتل منهم مقدار النصف والباقي تاهوا في البراري ثم دولته رجع للاوردي المنصور بعد الغياب بساعة وعساكره بغاية السرور والابتهاج كاسبين غانمين وحضر مع العساكر ثلاث عشر نفر مرابيط فأمر دولته بأن أواجههم واستخبر منهم عن الدروز الذين كانوا بالحرب قدر ايش كميتهم ومن أي البلاد ومن معهم من الكبار وتلك المرابيط من أيالبلاد فقرروا لنا أن جميع الذين كانوا في الحرب من جبل الشوف وكبارهم الشيخ حسن جنبلاط الذي كان مقيم في الصالحية (قرب صيدا) وناصر الدين العماد ومحمد العيد وكان معهم دليل من راشيا واما المايتين نفر الذين حضروا كاشفين عن جماعتهم هم من جهات الخارجة فهذا ما قرره المرابيط والمرابيط كلهم من الجبل (لبنان) وحررنا أساميهم فلان الفلاني ومن أي بلدة وأما ناصر الدين العماد (فقد) قتل واحضر راسه الى الاوردي المنصور . فهذا ما حصل بالاشقياء الخاصرين وان شاالله تعالى مرة أخرى مثل هذه ان لم يهربوا لا يبقى لهم أثر . وكذلك اناس اخر من حاصبيا حضروا خبروا ان مدير ايالة صيدا حضر بجمهور من العساكر الظافرة الى بلاد بشارة وحط بقرية يقال لها ميس وارسلماية خيال لاطراف مرج عيون لبلد يقال لها المطلة فتصادفوا هم وحسين أبو عساف ومعه شرذمة من الدروز وتضاربوا مع بعضهم وانكسر حسين أبو عساف وجماعته وضلوا هاربين الى راشيا الفخار قرب حاصبيا وقتل من جماعته خمسة عشر نفر .

فوصلت هذه المكاتبة (الى الشام) يوم الجمعة كان نهار عيد مولد يوحنا

المعمدان (٢٤ حزيران) فيومها صار شنك بالمدافع واطمئنت الناس في خلوص (هــذه) المادة •

رد السلاح لشبان لبنــان :

بعده حضر أمــر من محمد علي باشا الى الامير بشير أن النصارى جميعها التي في الجبل انها تنقل سلاح وارسل لهم من مصر عشرة آلاف بارودة الى عند الامير بشير لكي يفرقها على الزلم ومن الجملة حضر من زحلة الى الشام أربعماية زلمــة أخذوا سلاح من قلعة الشام الف وخمسماية بندقية فاستقاموا في الشام أربع خمسة أيام وأخذوا البارود وتوجهوا •

فرج في اللجــاه :

ومن يم (جهة) مادة اللجاه بعد ما توجه ابراهيم باشا الى مادة راشيا صار لهم فرصة دروز اللجاه أن عاودوا تقووا وصاروا يطلعوا ينهبوا من قرايا حوران ومن الجملة حضروا الى قرية ازرع وقرية محجة ونهبوا جميع الحنطة نحو الف وثمانماية غرارة وصاروا ينهبوا من كــل دوار (مسافر) حوران •

تشديد عزم الــدروز :

واما دروز حاصبيا وراشيا والاقليم لمــا نظروا المذبحة التي صارت الــى دروز الشوف كلما لها تجسمت الامور معهــم واجتمعوا كلهم وتوجهوا عصيوا (تحصنوا) في قرية في جبل الشيخ اسمها شبعا الان موقعها (حصين) معصاة كثير •

المرسوم باعطا السلاح للبنان :

فلما حضر الامر من محمد علي الى الامير بشير بنقل السلاح الى النصارى أصدر هذا أمرا وهذه صورة مضمونة الى العساكر العيسوية القاطنين جبل لبنان بوجه العموم تحيطون علما أنه بحيث تحقق حبكــم وطاعتكم الى هذه الدولــة السعيدة فقد صدر لنا أمر كريم من سعادة ولي النعم الخديوي الاعظم مضمونه

السامي بانه أنعم عليكم بستة عشر الف بندقية مع جباخانه لاجل حفظ مالكم ولكي تفتخروا بها على افرانكم طائفة الدروز الخائنة الكافرة الناكرين وجود الله وأنبيائه وان شاء الله تعالى يكونوا غنيمة لكم هم وأملاكهم وتقلكم السلاح (يكون) دائما سرمدا لكم والى أولاد أولادكم •

تأثير اللبنانيين في حرب الدروز :

ولما حضر هذا الفرمان وتسلح الجبل ونزل الامير خليل ابن الامير بشير الى عند ابراهيم باشا ومعه خمسة الاف نفر فلما بلغ الدروز قدوم الامير خليل وتسليح أهالي الجبل النصارى تجمعت اختياريتهم وتوجهوا لعند الامير (بشير) ترامو عليه حتى انه ياخذ لهم الامان من ابراهيم باشا وان يطلعوا (يكونوا) بكفالته وانهم يطيعوا ويسلموا سلاحهم فقبلهم الامير بشير واعطاهم مكاتيب الى ولده الامير خليل (وحضروا اليه) وسلموه مكاتبة والده فقبلهم واعرض عن ذلك الى الوزير وطلب لهم الامان فقبل وقال له مهما شئت افعل • فلما حضرت المكاتبة بالامان قال لهم الامير خليل روحوا لموا السلاح واحضروه ومهما صار لكم ضيم فانا قائم به فوعدوه وتوجهوا •

معاكسة حسين أبو عساف :

وفي ليلة وصولهم صاروا يجمعوا السلاح ولاجل نحسهم حضر بوقتها لعندهم الشيخ حسين أبو عساف وهذا الاخر خرج من اللجاه ومعه شرذمة ونزل على بلاد المتاولة ومراده يهيجهم وكلما وصل الى بلد يقطع قاطعيتها ومن الجملة وصل الى صفد بلص اليهود باربعماية كيس ونهب بيت المتسلم والقاضي وهو خارج من صفد وقع في يده يهودي أمين عند اليهود (كان) يلم مال من اليهود لاجل المحتاجين شلحه فوجد معه اربعماية كيس فخلص من (هذه) الدورة وحضر ليلتها الى اللجاه وهم عمالين يجمعوا السلاح فلما نظر (هذه) الحال قال لهم متى اعطيتوا السلاح يقتلكم جميعكم ويسبي حريمكم وهذا ما له امان وصار يكبر عليهم الوهم وانه حاضرين عليه وزرا وصحبتها ماية وخمسين الف عسكري وصاروا في حلب فقلبهم

عن جمع السلاح وكانوا وعدوا الامير أنهم ثاني يوم يحضروا كامل السلاح فلما (كان) ثاني يوم وما حضر السلاح ارسل لهم مرسال (يسألهم لسبب تأخرهم) فحرروا لـه الجواب انهم لا يسلموا السلاح وليس عندهم الا رصاص وبارود .

تجديد القتال :

فلما بلغ الامير خليل هذا الكلام اغتاظ قوي وقال توجهوا لعند أبي ولاعبوه وحضروا عندي ومكروا في . فمن ساعتها أعرض الى الوزير ما حصل منهم وقال لـه هؤلاء الاشقياء ما دواهم الا السيف ونهض ومشى عليهم وسبق العرضي بأربع ساعات وعلق الحرب بينه وبينهم فبعد أربع ساعات نفد عليهم ابراهيم باشا من جهة ومصطفى باشا من جهة ومدير ايالة صيدا من جهة فتحاوطوهم من أربع جهات وبقي الحرب من يوم الاحد ضحى الى ثاني يوم الساعة الاربعة فراح من الدروز نحو اربعماية زلمة واحتاطوهم من كل جانب وما بقي لهم خلاص فصاروا يصرخوا من وراء المتاريس يا أمير خليل نحن في عرضك وعرض أبوك الامان الامان وصاروا يرموا سلاحهم قدام العساكر .

الامان والهدنة :

فلما نظر الامير خليل رمي السلاح توجه لعند ابراهيم باشا وقال له افندم الامان هؤلاء حرام قتالهم وسلاحهم رموه طالبين الامان فبوقتها أعطاهم الامان وولج الامير خليل بلم سلاحهم وبطل الحرب عنهم .

حرب العريان :

ولما نظر شبلي العريان هذا الحال هرب ومعه نحو ثلثماية زلمة فوصل الى قرية اسمها جبى فدخل الى القرية وصار ينهبها فركب واحد خيال من أهالي جبى غار وأخبر سليمان باشا الذي (كان) على اللجاه فأخذ (هذا) مدافع وعساكر ولاقى لـه في نفدة العريان وجماعته فاشتعل ضرب المدافع عليهم وراح (هلك) جميع الزلم وبقي شبلي العريان والخيالة الذي معه نحو ثلاثين أربعين خيال ما

خلصوا الا من كدد الخيل فما وصلوهم المدافع ودخلوا اللجاه الى عند رفاقهم ٠

تسليم السـلاح :

فبعده ابراهيم باشا توجه الى اللجاه وبقي الامير خليل في راشيا يلم السلاح وينظم تلك البلاد فلما وصل ابراهيم باشا وحط على اللجاه بات تلك الليلة وثاني الايام أرسل أحضر رجل نصراني اسمه عيسى الفلالحة شيخ قرية بصير (من طائفة الروم الكاثوليك) فقال له ادخل الى عند الدروز وقل لهم يقول لكم أفندينا ان كان تطيعوا وتسلموا سلاحكم وتعطوا نظام يعطيكم أمان الله وعفا الله عما مضى وعليكم المشورة ثلاثة أيام وان كان لم تطيعوا أمان ما عليكم لا قبل ولا بعـد وتهيؤوا للحرب بعد ثلاثة أيام فأخذ الامر الشيخ عيسى ودخل الى اللجاه فلمـا وصل الى عندهم لاقوه بالترحيب فأعرض المكاتبة عليهم فعملوا الشور بأنه ما بقي لهم ظهر فكانوا مطمأنين (واثقين) في دروز الجهات فجميعهم تشتتوا وطلبوا الامان وفي أثناء دخول الشيخ عيسى عندهم حضر لهم مكاتبة من طرف الامير بشير (بهذا الشـأن) فساعتها طلبوا الامان ٠

الاستسـلام :

وطلع منهم أربعة مشايخ بسلاحهم واضعين المحارم في رقابهم فحالا لما واجهوا ابراهيم باشا ارموا سلاحهم قدامه ووقعوا على أقدامه طالبين الامان فحالا أعطاهم الامان وقال لهم بدي السلاح جميعه الذي راح من العسكر وبدي سلاحكم فقالوا حاضر ابعث من عندك من يجيب السلاح فوجه يومها ضابط اسمه عجاج آغا فقال لهم وجهوا السلاح الى أفنديكم شريف باشا فدخل عجاج آغا الى عندهم يجيب السلاح فحضر الخبر يومها الى الشام غرة جمادى الثانية فما كانت الناس تصدق فثاني يوم قوي الخبر وحضر من اللجاه الصبح أربعة الايات خيالة فلما نظرت الناس (هذا) صدقت نصف واحدة ويومها العصر حضر سليمان الفرنسـاوي وضربوا له مدافع من القلعة فالنصارى صدقت مليح والاسلام يقولوا كذب فلـو كان صحيح كان حضر ابراهيم باشا (لانه) بقي ابراهيم باشا مقيم في اللجاه لاجل

توريد السلاح وكل يوم يورد له سلاح فبعد مجي الالايات الخيالة بثمانية أيام حضر يوم الاحد من اللجاه خمسة الايات قرابة والجميع نزلوا في القابون .

بشــارة السلام التــام :

وليلة الخميس الساعة أربعة من الليل حضر ابراهيم باشا ونزل في بيت علي آغا خزينة كاتبي وصباح الخميس طلوع الفجر ضربوا مدافع السلام من القلعة لاجل حضوره فباقي الناس صدقوا (حينئذ) بخلاص مادة اللجاه ومشيت الطرقات وخرجت الدروز من اللجاه الى قراياهم .

محاولة شبلي العريان :

ومن خصوص شبلي العريان (قائد) لما نظر هذه الحال أرسل ترامى عــلى الوزير (يطلب) أنه يطلع الى عنده بالامان وان مرامه يخدم عنده فأرسل له الوزير بيلوردي الامان وعرفه أن يتوجه الى طرف الامير خليل لراشيا يعطيه سلاحه ويلزم بيته فهذا لما نظر الحال توقع على هذه الصورة ما أعجبه لانه متخوف من التوجه الى راشيا من الامير سعد الدين لئلا يقتله لكونه قتل أخو الامير بوقت مــادة (موقعة) راشيا فالتفت الى يحيى الحمدان ومراده يفسد الذي حصل ويرجعه الى العصاوة لان شبلي رجل من الاشرار فما طاوعه يحيى الحمدان وقال له يا شبلي الفلاحين لم عادت لا في شأني ولا في شأنك وأكثر من الذي جرى ما بقي يجري وهذه دولة سيفها طويل . فقال له أنا خائف من روحتي الى راشيا بعد ما أعطي سلاحي يقتلني الامير سعد الدين . فقال له دبر حالك .

يأس العريــان :

فساعتها ركب شبلي ونادى على الدروز الذي له خاطر يتبعني فساعتها لحقه نحو خمسماية زلمه من الدروز الذين كانوا نظام وخانوا ودخلوا الى اللجاه يوم أن قتل محمد باشا ومنهم ناس ينسبوه وخرجوا من اللجاه وهم عاصين وطرودية (فرار) وتوجهوا الى الديماس فباتوا [illegible] .

شدة الضيق على العريان :

وثاني يوم حضر الخبر الى ابراهيم باشا للنام فكان ابراهيم باشا نازل في بيت علي آغا خزينة كاتبي يومين وتوجه الى الصالحية نزل في قصـر القباقيبي فيومها بلغه خبر شبلي (العريان) فركب (في) ساعتها وتوجه لحقه وأرسل خبر الى العساكر التي في القابون تطلع الى بعلبك وتلاقي الى شبلي وأرسل خبر الى المدير (أو المديرج) وعسكر النابلسية يلاقوا له من جهة والامير خليل وعسكر اجبل من جهة والارناؤوط يلافوا له من جهة (وكان) شبلي (اذا) سمع أن العساكر في الجهة الفلانة ويهرب الى غيرها يجتمع فيه عساكر غير جهة ويصير الحرب بينه وبينهم ولما ينظر انه رايح ينزك (يضيق عليه) يقحص بفرسه ويهرب من بين العساكر لان فرسه موصوفة (مشهورة) كأنا طير وهو فارس موصوف في الحروب وصاحب تدبير فبقيت العساكر لاحقينه ولم كانوا يحوقوا عليه (يقبضوا عليه) نحو ثمانية أيام وبعد ثمانية أيام حشروه (أحاطوا به) في قلعة جندل بالقرب من قطنا فهرب من العساكر وتوجه الىعيحا التي بقرب راشيا ٠

تسليم العريـان :

فكان بوقتها نقولا ضاهر موجود في القرية فنزل شبلي بعيد عن القريـة (مسافة مشي) نصف ساعة وأرسل اخوه لعند نقولا ضاهر وكتب له انك اوضع آخي عندك رهينة واطلع الى عندي واجهني فوصل أخو شبلي الى عند نقولا ضاهر قعد رهينة وطلع نقولا ضاهر الى عند شبلي فقال له شبلي يا نقولا أنا رجل مالي عاصي (لست عاصيا) ولكن بدي أمان تام فكان نقولا ضاهر ممون من الحكم (معه تعليمات) فأخذه نقولا ضاهر الى عند الامير مسـعود ابن الامير خليـل وقال له (شبلي) يا أمير أنا واقع في عرض جدك أبو سعدى فقال له وصلت ٠
فأخذه الامير مسعود ونقولا ضاهر وحضروا فيه لعند ابراهيم باشا وكـان بوقتها الوزير في قرية قطنا فدخل شبلي على ابراهيم باشا كأنه الاسد وعمل تمني وتكتف وطلب العفو فقال له ابراهيم باشا من أنت ـ قال لهـ أفندم عبدكـم شبلي العريان ـ فقال له (ابراهيم باشا) ايش هذه الافعال ـ فقال له العبـد

يخطي والسيد يعفي ــ فقال له تبت ما عدت تعصي ــ فقال له أفندم أنــا خدام نعل خيلك ــ فقال له طيب خاطرك روح استريح •

فتوجه (شبلي) الى غير محل ونام وابراهيم باشا بعد ساعة زمان ركب وقال صحوا شبلي وخلوه يلحقني للشام ولا تزعجوه فركب ابراهيم باشا وتوجه على الشام فصحوا شبلي ولما استفاق ونظر ابراهيم باشا توجه ركب وغار فحصلــه في سهلة الجديدة ولما وصل لعنده نزل ومشي في ركابه فقال له (ابراهيم باشا) يا شبلي يا شيخ لاي سبب ماشي فكان جوابه أفندم (ناذر على حالي اني متى حزت الامان أمشي في ركابك وأكون كأحد سياسك) •

فقال له (ابراهيم باشا) اركب (فركب) ثم قال له أين سلاحك ــ قال له مع نقولا ضاهر ــ فقال له (ابراهيم باشا) تقلد بسلاحك واحمل مزراقك وانزل العب قدامي في هذا السهل فعمل تمني ونزل وفعل أفعال كما أفعال عنتر وكان يهجم على الخيل ويشقهم ميامن مياسر فانطرب ابراهيم باشا منه وحبه كثيرا •

الامــان التــام :

فشبلي من زكاوة عقله قصد يمتحن الوزير فلما وصلوا لقرب الجديدة عمل تمني وقال للوزير افندم عبدكم لي مصلحة في هذه القرية ومرادي في هذه الليلة أقضيها وغدا الصبح أنزل للشام وأتشرف بلثم أذيالك فقال له الوزير ما في باس واجهني في قصر القباقيبي بالصالحية فعمل تمني وتوجه على الجديدة لانه خطر في باله فكر انه اذا استأذنت منه وأعطاني الاذن يكون أركن من طرفي (وثق بي) وصفح خاطره صحيح وان ما ارتضى (بالسماح) يكون مراده ينقض أمانه فبوقتها بفور في فرسي وبرجع للعصاوة فلما نظر ان خاطره صافح له (تماما) بات تلك الليلة في الجديدة والصبح ركب وتوجه وعمل دربه على الصالحية وحول عنــد الوزير فأظهر له الوزير كل بشاشة وقال له في أي محل لك خاطر تنزل • فقال له في بيت عبدكم بحري بك فاذن له بالتوجه الى دار المومى اليه فركب فرسه ونزل على الشام متقلد بسلاحه ورمحه على كتفه وبقي متوجه الى دار بحري بك والناس واقفين (في الطريق) على الصفين (على الجانبين) ووراه خلق كثير وأغلب الناس

ما تفرجوا عليه (لكثرتهم) وراقت الاحوال وانما الغلا كثير والقمح ينباع في بيدره الكيلة بثمانية عشر قرش ووقوف حال والصناعية أغلبهم يبيعوا خبز وخضر من قلة السبب •

ابراهيم باشا في صيدنايـا :

وبعده استقام ابراهيم باشا بالشام كم يوم وأمر على لم السلاح من الاسلام والنصارى وصار تفريط (تضييق) كلي وصار جمع السلاح من القرايـا ومن حوران ومن كامل البلاد وبعده توجه ابراهيم باشا لناحية شمال وليلتها بات في منين على العين وثاني يوم توجه على صيدنايا وطلع الى دير السيدة العامرواستقام نحو ثلاث ساعات في قصر البطرك وحضرت الرئيسة قبلت اتكه وأخذ وأعطى معها في الكلام بكل بشاشة وسألها على الراهبات وكم عدتهم وباثناء الخطاب طلبت منه انعام (رخصة) أن يتعمر في الدير كم قوضه لاجل سكن الراهبات فقال لها حرري عرض (حال بذلك) وارسليه لي الى بيرود وهناك بعلم عليه وركب (في) ساعتها وبات في (قرية) الثواني وثاني يوم توجه الى يبرود واستقام كم يوم •

فبعدما توجه ابراهيم باشا حررت الرئيسة عرض حال واستدعت فيه بعمار خمسة عشر أوضة وأرسلته مع واحد حمصي اسمه أبو الياس المشاطي الى الحكيم باشي فقال له (هذا) أنت روح الى شغلك ومتى أنظر أفندينا مبسوط بعرضه عليه وبرسله للشام مشروح عليه وبعده الحكيم اعرض العرضحال على الوزير فأرسله الى أبوه محمد علي باشا فشرح عليه سعادة المشار اليه طبق المرغوب وأرسله الى متسلم الشام فلما وصل الى متسلم الشام علم عليه وأرسله الى وكيل البطرك •

ألعاب البلهـوان :

وفي سنة ١٨٣٨ مسيحية حضرَ الى الشام في الصيف أربعة خمسة أنفار افرنج بلهوانية وأخذوا جنينة الافندي التي في باب توما استأجروها (مدة) ثلاثة أشهر وعملوا في دايرها ثلاثة قاطات (طبقات) خشب لاجل جلوس الناس وتركواالوسط فاضي لاجل اللعب وصاروا يلعبوا بالجمعة يومين لاجل الرجال ويوم لاجل الحريم

ويوم الذي يلعبوا يلصقوا أوراق في جميع اسواق البلد في المصلبات في صفة اللعب الذي مرادهم يلعبوه ويكتبوا ورقة صغيرة يلصقوها جانب التصاوير مكتوب فيها بخط مشق اعلام الى أهالي دمشق ان الفرجة على البلهوان في جنينة الافندي الساعة بالثمانية من النهار الجالس يعطي خمسة غروش والواقف غرشين فتتوجه الناس تتفرج وجمعوا من البلد مبلغ ولكن اللعب الذي يلعبوه وتظرا لصورة اللعب الذي مصور في الورقة التي يلصقوها في شوارع البلد شي مثل السيما لان البلهوان منهم يقف على ظهر الحصان رجله الواحدة على ظهر الحصان والثانية رافعها الى الخلا ويديه واحدة ماسك فيها رمح والثانية سيف والحصان عمال يركد فيه بالساحة ويفتل مثل الدولاب •

لعبة ثانية : يحضروا اثنين يحملوا طرابيز كل واحد من ناح على رؤوسهم ويكون وسط الطرابيزا كاس مليان عرق فيفز البلهوان يقلب ثقله من فوق الطرابيزا ياخذ كأس العرق يشربه ويرجعه الى الطرابيزا •

لعبة ثالثة : يجيب البلهوان راسين خيل ويوضع كل رجل من رجليه على حصان ويركدوا راسين الخيل سوا بجانب بعضهم ورجليه عليهم وهم راكضين يصير يقوص نار دائمة يدك ويفرغ •

لعبة رابعة : يجيب جسر طوله نحو عشرة أذرع وغلظه مثل مطواية الحائك يرفعه أول الحال يوقفه على صدره والثاني يرفعه يوقفه على سنه ويصير يصفق في يديه •

وينصب حبل من جلد ويلعب عليه أشكال وألوان وعلى الخيل يلعب أشكال والوان حتى شعثّبت عقول الناس ولكن جميع طوائف البلد تفرجت الذي يكون حاله مقتدر لان الفرجة غالية كما شرحنا ما عدا طائفة الروم ما أحد تفرج عنهم صار عليهم توصي في الكنيسة أولا من غلاوة الفرجة ثانيا على وصف الفرجة لئلا يكون شي مشبوه وتشعثّبت (تحيرت) عقول الناس •

العودة الى النظام :

وبعده حضر ابراهيم باشا للشام ونزل في بيت محمد آغا كلار أميني بسوق ساروجا قبل عيد الضحية بخمسة عشر يوما سنة ١٢٥٤ (هجرية) وقبل العيد بخمسة أيام طلب من البلد نظام وكذلك من ضيع الشام من المأية واحد وبعد ما كانت الناس ركنت (ارتاحت) من مادة اللجاه عاودت الشام انخبطت وكذلك الضيع ورجع وقوف الحال أكثر من الاول وقضوا الناس عيد الضحية مثل الزفت وتعطلت جميع الاسباب وأيضا طلب من أهالي حوران نظام لان في السابق أعطاهم أمان بخصوص النظام انه ما ياخذ منهم لسبب أنهم مطلوب منهم تقديم ذخاير وجمال لمشال الذخاير وعليهم فلاحة وزراعة وطلب منهم كل ضيعة نفر واحد .

العودة الى العصيان :

فلما صدر الامر لهم (بذلك) تركوا ضيعهم وأشغالهم ودخلوا عصيوا (تحصنوا) في اللجاه فكان ابراهيم باشا سافر من الشام الى حماه فبهذا الداعي انقطع ورود القمح من حوران فكانت كيلة القمح تسوى سبعة عشر غرش فيبرهة سبعة ثمانية أيام صارت سبعة وعشرين وتعطل حال الشام كليا فتوجه لهم مراسيم من الحكم ان يرجعوا الى قراياهم وعليهم الامان ما أحد يأخذ منهم نظام فجاوبوا انهم لا يرجعوا حتى يحضر لهم أمان (من) ابراهيم باشا ويتوجه الى عندهم علي آغا خزينة كاتبي وشمدين آغا وابن سعد الدين (شهاب) يتكفلوا لهم مع أمان ابراهيم باشا فشريف باشا أعرض الى ابراهيم باشا (بهذا) ففي الحال حضر لهم بيلوردي أمان برفع النظام وانهم ينقلوا سلاح وترتفع عنهم البدع الجديدة ومثل ما يريدوا يحصل لهم . فلما حضر المرسوم من ابراهيم باشا الى شريف باشا أرسله (هذا) لهم صحبة علي آغا خزينة كاتبي وشمدين آغا والامير خليل سعد الدين فوصلوا لهم المرسوم وبقيوا غايبين ثمانية ايام فطمعوا الفلاحين وصاروا يتعنتوا ويقولوا ان عسكر لا يطلع لعندهم ولا متسلم ولا يتعمر شونة (قشلة) في اللجاه (حوران) وصاروا يتكلموا مثلما يريدوا فلما سمعوا تعنتهم ارتجعوا من دون قضي غرض وبعده كاتبوهم علماء البلد وضمنوا لهم (مطاليبهم) فقبلوا مكاتيبهم

ورجعوا الى ضيعهم ونزلوا المشايخ الى الحكم ولبسوا وطلعوا الى حوران وانصرفت المادة .

التأهب الى حرب الدولة :

ثم بعده حضرت أخبار الى الشام على أن السلطان محمود عامل سفر (بعثة عسكرية) كبير على ابراهيم باشا والعساكر قادمة على طريق حلب من درب ارفا على انه مراده استخلاص بلاد العرب من يد ابراهيم باشا فكان يومها ابراهيم باشا في حماه فحالا المشار اليه حرر أوامر بطلب جميع العساكر أنها تتوجه الى حلب وعمل اقامته هناك وحرر أمر الى الامير بشير حاكم جبل الشوف ان يجمع عساكر من أهالي الجبل يرسلها الى الشام لاجل المحافظة فجمع الامير المومى اليه نحو ثلاثة آلاف نفر وتوجه معهم ابنه الامير خليل الى الشام واستقام في الدوالك وابراهيم باشا صارت تورد عليه الذخاير والجباخانات والأموال من مصر في البحر الى السويدية على حلب والنصارى في الشام انوهموا وسافر كم عيلة من المنظورين وكل يوم تحضر أخبار شكل وتربطت الدروب وتزايد وقوف الحال .

أخبار الحرب :

ثم بعده في نصف حزيران سنة ١٨٣٩ حضر تحرير من ابن قنصل الانكليز المقيم في الشام عما توقع بين عساكر مصر وعساكر الاستانة وهذه صورته : انه صار هجوم الاوردي المنصور السر عسكري يوم الاثنين الساعة واحدة ونصف من النهار من طرف براجيك من نواحي ماء الفرات المسمى مراد واستقام الحرب ساعتين ونصف وانتصر ولي النعم وهربوا جماعة الاوردي العثماني ومرزا باشا توفي وسعد الله باشا أيضا صابهم طوب وحافظ باشا هرب مع أورديه والعساكر عمالين يحضروا وصاروا في تل باشر قادمين.لجلب ألفين نفر حضر بعضهم مبشر بهذا الانتصار والباقي قادمين وأحضروا صحبتهم أمر كريم ان الذي يتقيد (بالنظام) بمعية قرا بيرقدار يتقيد والذي لم يريد يتقيد على كيفه وثمانية وزر يخرجوا وأخذوا (غنيمة) طوب عد ١٢٠٠ وجباخانة عظيمة وذخاير كلية وجميع الخيام تركوهم وهربوا .

هذه صحة الخبرية على موجب تقرير العساكر والى وقت تاريخه صار نحو
ماية خيال (منهم) الجميع هذا تقريرهم ٠

البلاغ الرسمي :

وكذلك حضر امر الى شريف باشا وهذه صورته نبدي لجنابكم انه نهار الاثنين الواقع في ١٣ سنة ١٢٥٥ توجهنا بالعساكر المظفرة المصرية على أوردي اسلامبول وكان وصولنا الساعة واحدة من النهار المذكور وبعد محاربتهم ساعتين تشتت اوردي اسلامبول وتركوا مدافعهم وبواريدهم وخيامهم وأركنوا الىالفرار وبمنه تعالى قد رفعت هذه الغائلة فبناء على ذلك اقتضى افادة سعادتكم بذلك لكي بوصوله تجروا واجبات الافراح والسرور وتعلنوا ذلك الى كافة المديرين والمتسلمين بايالة عربستان حكمدارية سعادتكم بناء أن تنضرب المدافع اعلانا لمراسيم السرور وتشتغل الاهالي باجراء مقتضيات الافراح والحبور يكون (معلوم) جنابكم ذلك في ١٥ ربيع أول سنة ١٢٥٥ ٠

الزينة :

فلما أن سعادة شريف باشا تلى الامر السر عسكري فحالا أمر بضرب المدافع واستقام الشنك الى الساعة اربعة من الليل وثاني يوم طلع منادي أن يصير زينة أربعة وعشرين ساعة ليل مع نهار من يوم السبت عشية الى نهار الاحد المساء خصوصا الشعلة التي صارت قدام بيت بحري بك وقدام حافظ بك شي زائد الحد٠

بلاغ شريف باشا :

وهذه صورة الاوامر التي حررها شريف الى (رجال) الحكمدارية طبق الامر الصادر له : انه بتاريخه تشرفنا بأمر عالي من المراحم السنية السر عسكرية في ١٥ ربيع اول سنة ١٢٥٥ يتضمن منطوقه السامي أنه نهار الاثنين الساعة واحدة من النهار تحركت العساكر المنصورة المصرية بالعز والاقبال وهجمت على الاوردي الاسلامبولي وصارت موقعة استقامت ساعتين وبحمده تعالى بهمة صاحب السطوة القاهرة قد ظفرت العساكر المنصورة المصرية على عساكر الاستانة وانهزمت منهم

بالبواري والقفار وخيامهم ومهماتهم صارت أسيرة لسيف ولي النعم والذي لحقوه منهم أحضروه الى حلب وبعونه تعالى قد شرف ولي النعم بالعز والاقبال الى نزب زفريبا يصلكم بشارة تشريف ركابه بالعز والاقبال الى قونيه وصدر أمره الكريم أن بوصول أمره يصير طلق المدافع ويحصل السرور والابتهاج لكافة الاهالي من الخاص والعام وان يصير فتح الاسواق ليلة واحدة وتوقد بالليل التسوع بالزينة حسب منطوق الامر الكريم • اقتضى تحرير هذا لتكونوا مشمولين بهذه المسرة مع كافة الاهالي بطرفكم ويحصل السرور •

شتيت العصابـات :

ثم صارت تحضر الاخبار من التجار في هذا الحال لكن الطرفات كلها مربطه من كل وجه ومن الجملة في (كان) واحد درزي ساكن بالميدان اسمه الشيخ حسين جنبلاط فهذا لما نظر شبلي العريان من بعد عصاوته صار دالي باش قدم جملة عروضة للحكم لكي يصير ضابط لكون المذكور ابن ناس (أشراف من الشوف) و (صار) شجاد للغاية فالحكم لم قبل يفتح عليه هذا الباب ولم يجب لمسؤوله فالمذكور عمل له عزوة وتوجه الى ناحية سعسع وصار يخربط ويقتل وينهب حتى انه حضر للميدان (بدمشق) ونهب سبعين جمل وفاز فيهم •

وبوقتها كان موجود في الشام مع الامير خليل (شهاب) رجل متوالي اسمه الشيخ حسين السلمان حاكم في بلاد المتاولة في بلاد بشارة من تحت يد الامير بشير فأرسل معه الامير خليل كم زلمه من أهالي الجبل وحضروه (حسين جنبلاط) في وعرة زاكية حوال (جوار) سعسع وصار الحرب فيما بينهم فقتل من جماعته أربعة أنفار وانمسك هو مع أحد عشر زلمه وأحضروهم الى الشام مكتوفين وكان دخولهم نهار الاربعا في ٢٨ حزيران سنة ١٨٣٩ فلما وصلوا الى السرايا قطعوا رؤوسهم أربعة في باب السرايا وأربعة في الشاغور وأربعة في الميدان •

الامير جـواد :

بعده (كان) رجل اسمه الامير جواد فهذا من أمراء الحرفوش حكام بلاد

بعلبك فحينما أخذ البلاد ابراهيم باشا كان من قطاع الطريق فطنسه وعمله متسلم على بعلبك ولكونه مجنون وما كان يتوافق هو وزراع جبل الدروز (لبنان) فعزلوه من المتسلمية ووقفوا ابن عمه الامير حمد والمذكور عقله رازن (رصين) وصاحب ادارة في الاحكام . والامير جواد سكن في يبرود وامر له ابراهيم باشا في كل شهر خرجية لاجل مصروفه ١٢٥٠ قرش وصار يقبضها وهو مقيم في بيته وهذا الانعام (صار له) لكونه انه فقير وابن ناس (أشراف) وبعده صدر أمر أن نتوقف صرفيات الكتاب والمتسلمين والنظار لكون كان حاصل حرب مع السلطان والميري (مالية الحكومة) متضايق فاستقاموا جمع الخدام مقدار ثمانيــة أشهر موقوف أمر الصرف (لهم) ولكون (الامير) المذكور خيّر وطفران ويده قصرت التزم أن يعمل له عزوة وحرك معه اناس من أولاد عمه الامير خنجر والامير محمد وصار يقطع الطرقات وصار له سمعة كلية (كبيرة) وبعده حرر تحرير الى واحد اسمه عبد القادر آغا خطاب بأن يحضر له مرسوم الامان فأعرض الى الوزير وأخرج له (الوزير) مرسو مالامان ثم كاتب (جواد) الامير خليل (شهاب) أن يحضر الى طرفه لدمر لاجل يدخل معه لمواجهة الوزير وخلاصة الامر حضر الى الشـــام وواجه شريف باشا واستقام كم يوم بالشام وصار يعين عنده خيالة وشريف باشا اعرض الى ابراهيم باشا لاجل يعمله سر سواري وحينما كان يخربط قتل واحـــد كردي تاجر غنم وأخذ منه جملة دراهم ودفتره والكردي المذكور ينسب أحمد آغا اليوسف[1] فحضر شمدين آغا وأحمد آغا اليوسف اشتكوا عليــه الى شريف باحضار الدفتر فجاوب بأنه ما هو الذي قتل الكردي وانما هم ناس من بيت نون والآن لم معروف لهم مقر وطلب مهلة كم يوم لاجل يستعلم في أي محل مقيمين ليتوجه ويطلب منهم الدفتر فشريف باشا لم قبل بل زركه شويه ومن حيث أنه رجل عزيز (النفس) وأشبه ركب وخرج خارج البلد وبعث خبر الى أحمد آغا اليوسف انه اذا كان له عنده حق يطلع لعنده لاجل يتصارف هو واياه و (كان) موجود بين

---

(١) [أحمد آغا اليوسف جد عبد الرحمان بك اليوسف لابيه وشمدين الآغـا جده لامه وكان كلاهما من الموالين للامير بشير شهاب ولابراهيم باشا بل الاول كان وكيل الامير في دمشق] .

الاكراد الذين بالصالحية رجل يسمى عجاج آغا كان بوقتها متسلم جبل دروز حوران والمذكور من الرجال المشهود لهم بالفروسية فاستأذن من الوزير وأخذ جماعته وتوجه الى ناحية النبك فبلغه ان الامير جواد في دير عطية فلما بلغ الامير جواد (حضوره) ركب وخرج من القرية وصار الحرب فيما بينهم فقتل عجاج آغا والامير جواد انجرح وكبر الوهم على الامير جواد لكون احمد آغا اليوسف يخص الامير بشير فتوجه الى عند الامير بشير فقبل وصوله أرسل (الامير) ناس ربطوا له ومسكوه عند جسر القاضي كتفوه وأحضروه برانية للشام فلما وصل أمر شريف باشا بقطع راسه وهكذا صار •

السلطان الجديد عبد المجيد :

وفي أثناء ذلك حضر أمر من محمد علي باشا ان السلطان محمود توفي وحضر له تحرير من الصدر الاعظم وهذه صورته انه ورد بالقائمة الواردة من سعادة الصدر الاعظم قد توضح انتقال السلطان محمود الى دار البقا وجلوس حضرة أفندينا صاحب الشوكة ولده عبد المجيد خان وانه عند جلوسه تفضل قائلا ان الشيء الذي كان واقع بين المرحوم والدي وحضرة والي مصر يقتضي ان يوضع بحكم مضى ما مضى وانه لا يريد الحرب وانه سيرسل نيشان الى حضرة الوالي المشار اليه • وبحسب ذلك قد ضربت المدافع بهذا الطرف ثلاثة أيام كل يوم ثلاثة مرار اعلانا بجلوس الميمون وبطرفكم يقتضي بوصول أمرنا هذا تنبهوا على المحلات المقتضية بضرب المدافع ثلاث مرات كل يوم ثلاثة أيام اعلانا الى المسرات المذكورة ويقتضي ان تنبهوا على الافندية والخطبا ان يقروا الخطبة على المنابر والجوامع باسم السلطان عبد المجيد خان كما هو لازم •

التوفيق بتسليم العمارة :

ثم بعده صارت ترد اخبار من عند ابراهيم باشا انه بعد ما كسر الاوردي السلطاني بقي ساير الى مرعش واستقام في مرعش وملكها وكذلك ملك ارفا زيادة عما كان في يده قبلا وكان السلطان محمود قبل ما توفي أرسل عمارة عظيمة في

البحر لاجل محاربة محمد علي فهذه قبل وصولها الى الاسكندرية لاجل توفيق محمد علي باشا كان توفي السلطان محمود وجلس السلطان عبد المجيد ونصب وزير صدارة واحد دشمان القبطان باشي[1] ومن خوفه من الوزير المذكور لئلا يسعى في ضرره ساق العمارة الى عند محمد علي باشا ووقع عليه فاستقبله محمد علي وزبط العمارة جميعها وموجود فيها عساكر ثلاثون آلف عسكري فلبسها (محمد علي) جميعها وراق الحال .

رجوع الثورة :

وكان سابقا لما صار السفر على محمد علي وابراهيم باشا من طرف السلطان تحركت جميع البلاد ومن الجملة أهالي حوران وجبل عجلون تزربنوا بزيادة وصار ثقلة على النصارى الذين في حوران وفي عجلون وارتبطت الطرقات وصارت الحوارنة تشلح وتقتل وتسبي وغالبهم عصيوا في اللجاه وكان مقدامهم رجل يقال له الشيخ محمود الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية فهذا رجل صاحب جاه وصاحب نسب فهذا دخل الى اللجاه وجسم المادة وترادي بحق النصارى وتقاسى عليهم كثير .

انفصال حلب عن الشام :

وبعده لما انتصر ابراهيم باشا ارسل من طرفه رجل حكمدار في حلب اسمه اسماعيل بك ينسب ابراهيم باشا[1] بوصوله للشام عمل حالا ديوان وأحضر علي آغا خزينة كاتبي وقرر عليه انه تكلم في حق الحكم كلام غير لائق وانه في مادة حوران حاصل منه مساعدة لانه حينها علي آغا خزينة كاتبي توجه برفقة الشيخ خليل سعد الدين وشمدين آغا لاجل يصلحوا مادة الحوارنة ففي الظاهر يفخت (يذم) الحوارنة وفي الباطن يتكلم مع الشيخ محمود ان لا يطيع وان هذا حكم

---

(١) [القبطان باشي أو امير الاسطول المذكور اسمه أحمد فوزي باشا وكان عدوا لدودا لخسرو باشا الصدر الاعظم حينئذ وهو عدو محمد علي باشا] .

(١) [اسماعيل المذكور ابن عم ابراهيم باشا ولما تولى حلب نال لقب باشا وهو غير اسماعيل باشا ابن ابراهيم الذي خلف سعيد باشا على تخت مصر سنة ١٨٦٢] .

مدته قصيرة وأوردي السلطان وصل الى قرب حلب وعندما يدخل هذا الى اللجاه لعنده يتكلم معه هذا الكلام سرا وبالظاهر يتكلم ان هذه الدوله سيفها طويل ويكبر عليهم الاوهام وحينما كان يتكلم معه بالسر كان موجود شيخ قرية اسمه الشيخ فاضل المحاميد فحضر الى عند شريف باشا وقرر له ما حصل من علي آغا خزينة كاتبي فختمه تقريره وأرسله الى ابراهيم باشا فضاج ابراهيم باشا وحيث حكمدار حلب حاضر لهذا الطرف وكله بأن يصير ديوان بوصوله للشام ويتحقق مادة علي آغا فان كان هذا الكلام صحيح يترتب جزاه بالقتل فلما وصل الى الشام ثاني يوم طلب حضور ارباب المجلس وبحضور شريف باشا وبحري بك وحافظ بك أحضروا علي آغا وانمسك جرنال في مادته فثبت أنه تكلم في حق الحكم (في) غير مادة حوران وحيث أن أرباب المجلس نظروا ان شريف باشا وبحري بك مغرضين في ازالة وجوده لكونه رجل لسانه طويل ولم يعرف خاطر آحد فحكم نسيب أفندي (القاضي) انه من حيث المذكور ثبت انه تكلم بحق الحكم وما راعى الشرف الذي حاصل له من ولي الامر فترتيب جزاه منوط بأولياء الامور فلما انفك الديوان سلمه الى واحد من امراء اللواء الطوبجية بأن يحبسه عنده في الدوالك فبات تلك الليلةوثاني يوم عند المساء احضره شريف باشا وقال له يا علي آغا انشا الله انبسطت ليلة مبارح بالنوم عند العساكر فشتم دين النومة وقال ان البق والبراغيث هروني فقال له طيب خاطرك الليلة بنيمك في الكشك الذي يقعد أنا فيه وهو بدار الحريم بالسرايا فبات تلك الليلة هناك وعند المسا من بعد وصول شريف باشا لبيته نبه على القواص باشي أن نهار غد الصبح خذ علي آغا واقطع راسه قدام باب السرايا قبل وصولي للسرايا فقال حسب الامر وثاني يوم دخل القواص باشي الى عند علي آغا وقال له قوم كلم أفندينا فلما نزل من الكشك قال له أفندينا برا في أرض السرايا وأخذه لقوضة القهوة وسكر الباب وصار يعريه وأخذ ساعته وكيس الخرجية وشق قميصه وكان بيمازار عظيم وربط له عيونه وكتفه وطالعه من قوضة القهوة الى باب السرايا وحينما كان آخذه قال له (علي آغا) قول لشريف باشا يدير باله على ابن ابنه فبركه في باب السرايا وقطع راسه فما قاموا الناس من النوم الا والخبر شايع بأن علي آغا خزينة كاتبي أرسل ابراهيم باشا

قطع راسه وبقي مرمي في باب السرايا طوال النهار فارتجت البلد رجة عظيمة وتروبت (ذابت خوفا) الناس في الشام وفي غير بلاد لانه ما كان أحد صاحب خاطر (كرامة) عند ابراهيم باشا أكثر منه لانه كلما يحضر ابراهيم باشا للشام ينزل في بيته وينادي له بابا علي وكل الناس ترشيه وتخاف من لسانه ولما قتل طلع آخذ رشوات كثير من الناس صاروا يثبتوهم بالشرع ويأخذوهم والاغلب تحصل[1] .

فصـــل

في قتل البـادري تومـا الكبوشي ومحاكمـة القتلـة

تعريف عنــه :

ثم انه كان في الشام راهب افرنجي كبوشي اسمه البادري توما فهذا استقام في الشام في دير الكبوشية[2] نحو خمسة وثلاثين سنة وهذا كان كاره حكيم ويدق الى الجدري في الشام للنصارى والاسلام واليهود وكل أهالي البلد من الكبير الى الصغير يعرفوه وكان نافع الناس في مادة الدق الى الجدري حتى أولاد الفلاحين يحضروهم الى عنده يدق لهم وكان عنده أجير اسمه ابراهيـم امارة من طائفـة الكاثوليكية فهذا رباه ولد .

اختفـاء غريـب :

فيوم من الايام في ٢٤ كانون الثاني (شرقي) سنة ١٨٤٠ نهار الاربعاء الموافق

(١) [علي آغا المذكور من الاتراك قدم الى دمشق من الاستانة بوظيفـة كاتب الخزنة وبقي فيها لا يرضى قبول وظيفة من ابراهيم باشا لكبر نفسه من أن يتهم برشوة فلذلك أحبه ابراهيم باشا حتى كان يدعوه أباه ويغدق عليه المال الا انه كان مثل كثيرين من الاتراك ــ كبار رجال حكومة مصر في الشام ومنهم شريف باشا نفسه نسيب ابراهيم باشا ــ يدسون الدسائس ضـد الحكومة المصرية لاعادة الشام لحكومة الاتراك] .

(٢) [الكبوشيون اول من قدم الى دمشق من المرسلين وكان ديرهم فيها بقرب من دير اخوانهم الفرنسيسكان بمكان دار الياس الزيات اليـوم والبادري توما المذكور أول من ادخل تطعيم الجدري في دمشق] .

للهجرة في ٢ رمضان سنة ١٢٥٥ طلع من الدير نحو الساعة عشرة وتوجه الى حارة اليهود لاجل دق الجدري فقال له أجيره الى أين رايح • فقال له رايـح الى حارة اليهود فتوجه الراهب وتمسى فلما نظره أجيره انه تمسى سكر الباب وراح الـى حارة اليهود الى المحل الذي كان قال له عليه البادري وما عاد رجع فحضروا ناس ليلتها حتى يسهروا عنده دقوا الباب لم أحد رد • فقالوا ربما يكون نايم فثاني يوم حضروا البعض حتى يصلوا وجدوا الدير مسكر دقوا الباب بزيادة لم أحد رد • فتوجهوا احكوا الى قنصل دولة فرنسا فحضر القنصل والخواجا ابودين[1] والناس معهم ونزلوا من سطوح الدير وجدوا الدير ما هو رايح منه شي والطبيخ عـلى النار محروق فاحتاروا في هذه المادة • حفروا جنينة الدير احتسابا ليلا يكون أحد نزل قتلهم لاجل الطمع لم وجدوا أحد • فتحوا صناديقه وجدوا عنده دراهم عين نحوماية ألف غرش ووجدوا صندوق باسم أجيره فيه نحو عشرة آلاف فصاروا يفحصوا من نهار الخميس الى نهار الجمعة في رمضان سنة ١٢٥٥ •

امـارة ودليـل :

فبان (حينئذ) ان ناس شافوه في حارة اليهود ولم عاد طلع وأجيره لما كان رايح يدور عليه شافوه ناس رايح بعجله وقت المساء سألوه الى أين رايح قال لهم معلمي توجه الى حارة اليهود ولم رجع والدنيا امست • رايح بطلّع عليه من هون •

الحاصـل :

فتوجه الخواجا أبودين لعند شريف باشا وقرر له ما حصل وطلب اظهـار البادري وأجيره منه وحصل بذلك جرنال مطول الشرح فيه سؤالات وجوابـات وانوجد البادري وأجيره والبادري قتل في بيت هراري وأجيره في بيت يحيى ماير فارحي ووجدوا لحم البادري وعضامه وطاقيته مرميين في قليط[2] في وسط سوق الجمعة قدام بيت موسى أبو العافية حيث (القنا) الكبير مارر من بيته وعند مطالعة

---

(١) [كان لدولة فرنسا في دمشق قبل أن يستولي عليها ابراهيم باشا وكيل قنصل M. Beaudin ثم تعين معه قنصلا من الدرجة الاولى le Comte de Ratti-Menton

(٢) مصرف المياه المالحة لمدينة دمشق •

الجرنال تنفهم المادة بالتفصيل لانه وجد في كتبهم أن الدم عندهم ياخذوه لاجل يوضعوه في الفطير فدعوى الراهب وأجيره لها جرنال مخصوص بالسؤالات والجوابات وانما تتكلم عن الذي ليس هو من داخل الجرنال باختصار[1] •

تفصيل :

وهو أن البادري توجه الى حارة اليهود في اليوم المذكور لاجل يلصق ورقة عند الكنيس في تركة واحد افرنجي حكيم اسمه السنيور طرانوبا توفي وان تركته بدها تصير (تقسيمها) يوم الاحد فالذي له خاطر يشتري شي من التركة يحضر للدير وكذلك كان مراد البادري من بعد ما يلصق ورقة في حارة اليهود يتوجه يلصق ورقة في حارة كنيسة الروم وبعدها لم عاد رجع الى حارة الكنيسة لصق الورقة بل لما انمسك بقيت الورقة معه فلما فقد البادري وأجيره ضاجوا القناصل قونسلوس فرنسا وقونسلوس النمسا وأرسلوا خبر الى شريف باشا بما حصل •

همة القنصل :

فشريف باشا احتار بأمره لانها مادة افرنج وراهب افرنج وأجيره وكان محبوس في حبس السرايا رجل اسمه محمد التلي (من الزبداني) هذا كان قبل (ذلك) بسنة آغا خراج وطلع في بطنه للميري ألف وخمسماية غرش فانحبس لاجل يوردهم فأرسل خبر الى قونسلوس فرنسا أن يطالعه وهو يظهر هذه المادة فترجى الباشا باطلاقه من السجن وتعهد له بدفع الدراهم وتعهد لمحمد التلي بأنه اذا أظهر البادري يدفع له زيادة عن المطلوب منه للميري ويحضر له بزابورط من الدولة حماية (فرنسا) فهذا يرجع له الكلام •

---

(١) [يراد بالجرنال هنا التقرير الذي تضمن استنطاق الرجال المتهمين بهذه الجريمة وقد حرره رجال الحكومة او كتابها الذين منهم المؤلف ذاته وقد افادنا صديقنا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف أن الخوري يوسف الحداد حرر تقرير مطول بهذه الدعوى بايعاز او اقتراح بحري بك ثم نشر تقارير بالفرنساوي والايطالياني كاملة وملخصة وطبع قسم منها في صراخ البري وممن كان له يد في فحص هذه الجريمة الدكتور مخائيل مشاقة وكتب عنها في تاريخه المخطوط (الجواب على اقتراح الاحباب) ما يطابق هذه المذكرات] .

همة شريف باشا :

ومن خصوص شريف باشا أرسل أحضر أربعة حاخامات وسألهم عن البادري وأجيره فأنكروا فهددهم بالضرب فطلبوا مهلة أربعة وعشرين ساعة لاجل يجمعوا اليهود في الكنيس ويرموا حرم عليهم فتوجهوا ورموا حرم على كل من يقر من اليهود ولو مات تحت العذاب فبلغ الخبر الى الباشا بأن الحاخامات رموا الحرم على كل من يقر من اليهود ولو مات تحت العذاب فبلغ الخبر الى الباشا أن الحاخامات رموا حرم على الذي يقر فأحضرهم وحبسهم ومسك بعض أناس من معترين اليهود مقدار عشرة أنفار وصاروا يعذبوهم فلم كان أحد يقر .

محمد التلي :

وأما ما كان من محمد التلي فصار يتجسس ومن زود فرازته[1] توجه الى سوق الجمعة ومعه قونسلوس فرنسا وترجمان قونسلوس الانكليز الى المحل الذي ملصوق به الورقة فنظر أن الورقة هذه التي (كان) مراده يوضعها جانب كنيسة الروم لان قبلا يوم أن فقد البادري كان وضع الورقة التي تخص اليهود ونظروها جملة من النصارى . ففي جانب مكان الورقة حلاق يهودي اسمه سليمان. فسألوه من لصق الورقة فقال انه ما كان موجود حينما التصقت ولكن كان توجه يقصد في بيت الخاخام ميمون فلما حضر (الحلاق) نظر لمة (تجمع) وعمالين يقروا الورقة وقالوا ان البادري توما حضر لصقها وتوجه فقالوا له ايش شكل البرشانات التي لصقها بها .

قال لهم انهم خمري . فقالوا له من كون انك ما كنت موجود فمن أين عرفت شكل البرشانات احكي لنا الصحيح .

فتغيرت ألوانه فمسكوه وأرسلوه الى شريف باشا وقرروا له بما حصل فأحضره شريف باشا وأمر عليه بالضرب فلم يقر فوضعوا له الكعاب في مصادغه

(1) فراسته .

وصار القواص باشي يبرم بند السيف على الكعاب والضرب عمال على ظهره وعلى كعب رجليـــه •

اسحق بشـوتو :

فبأثناء ذلك حضر الى عنده واحد افرنجي اسمه اسحق بشوتو يهودي فقال له قريت أم لا • فقال له لا ما قريت ولا رميت أحد • فقال له اصحى تقر أنا طالع لعند الوزير أترجى فيك • فطلع لعند الوزير وقال له أفندم هذا لو كان معه خبر هذه المادة أما كان قر و (اذ) هم في الكلام حضر واحد تفكجي من الذين واقفين على ضرب اليهودي وأعرض للباشا أفندم أن الخواجا أسحق هو الذي لم عمال يخلي اليهودي يقر فتخلق الوزير وأمر عليه بزيادة العذاب ووضع الكعاب ثانيـا بصداغه وأسحق بشوتو لما نظر الوزير تخلق نهض بسرعة وهرب ركضا على حارة اليهود لاجل يعطي خبر للذين قتلوا البادري •

الاقــرار :

وحينما الحلاق نظر اسحق تركه وراح أقر عن الذين قتلوا البادري وهــم داود هراري واسحق هزاري وأخيهم وعمهم يوسف هراري ويوسف لينادو وموسى أبو العافية وموسى السنانكلي وانهم قتلــوه في بيت داود هراري فطلبوه مـع (بواسطة) أجير داود هراري وبوصوله قالوا له ادخل اذبح هذا البادري فقال لهم ما هي صنعتي • فذبحه داود هراري وكمل عليه اسحق هراري وهارون هراري وهو مسـكه لهم فأرسـل شريف باشا التفكجي باشي وقواص باشي مسـكهم جميعهم وصار يحضرهم الواحد بعد الواحد ويسألهم وكلهم أنكروا وصاروا يعتذروا انــه بوقته جميعهم ما كانوا في بيوتهم بل في مخازنهم وكلما سأل واحد يوضعه في محل لوحده ففي الليل أرسل أحضرهم واحد بعد واحد وأحضر الحلاق وصار يسألهم والحلاق يقول لهم يا فلان أما ذبحتموه في المربع الخربان وأخذتوا دمه وكســرنا راسه على السماط في يد الهاون وهم ينكروا •

اعادة الاقــرار :

فثاني يوم شريف باشا أرسل مسك خادم داود هراري وسأله فأنكــر فرمى عليه الضرب فاقر مثل ما قر الحلاق عند المساء أحضر شريف باشا الحلاق وداود اجير داود هراري وأمر لهم بالجلوس فجلسوا وأحضر اسحق هراري فقرر الحلاق والخدام قدامه وهو ينكر ويقول نحن ناس تجار ما هي مصلحتنا ولا لنا قلب نذبح عصفور . فأمر شريف باشا ان واحد يمسكه من ذقنه وواحــد يمسكه من ... وصاروا يعذبو فيه فلم كان يقر فأمر ان يرموه في البحرة فرموه في البخرة فبعده استقر حكم قرار الخدام والحلاق وثاني يوم قروا الجميع ما عدا موسى السبنانكلي ناكر بالكلية وانضرب كثير ما قر ومنهم موسى أبو العافية آسلم وسموه محمد أفندي أبو العافية وصار يفسر من كتب اليهود عن قبح دياتنهم (عملهم) ومسك (شريف باشا) خمسة وستين ولد من المكاتب وحبسهم .

متابعة الفحص :

ويومها نزل مير لوا وقونسلوس الفرنساوي والخواجا شبلي أيوب ومنصور التيان والتفكجي باشي وأخذوا معهم أجير الهراري والحلاق فدّخلوا أولا الحلاق الى بيت داود الهراري فدلهم على المحل الذي قتلوا فيه البادري فوجدوا فيه أثر دم بالحيطان وتظروا السماط الذي كسروا عليه العضام وطلبوا يد الهاون الذي كسروا به (راسه) فاذا هي مطعّجة وطلبوا السكين الذي ذبحوا بها فأحضروا غيرهــا .

فطالعوا الحلاق الى خارج البيت وجابوا أجير داود هراري فأوراهم جميــع المحلات حكم ما أوراهم الحلاق فطلعوا من البيت وأخذوا الحلاق وحده وأبقوا أجير داود الهراري عند (في) البيت وتوجه سليمان (الحلاق) قدامهم الى مصلبة سوق الجمعة وقام حجر وقال في هذا المحل رميناه ثم أحضروا أجير داود هراري وصاروا يضيعوا عليه وأخذوه من غير درب فقال ما هو الدرب من هنا ثم مشي قدامهم ودلهم حكم ما دلهم الحلاق . فنزلوا أولاد النصارى وجدوا نهــر قليط جاري وماؤه قليل وبجانب الحيط في سفل الحفرة موجود عضام وطاقيــة البادري

وحنكه فيه كم شعرة من ذقنه فوضعوهم في قفة وأرسلوهم الى شريف باشا فحضر أولاد الهراري (لعنده) وأوراهم العضام فعاودوا أنكروا فأرسل العضام الى القنصل والقنصل أحضر حكما اسلام ونصارى (منهم مخائيل مشاقة) وتظروا العضام ووضعوا أختامهم انها عضام بني آدم لئلا فيما بعد اليهود يدعوا انهم عضام غنم أو غيرهم والقنصل غسلهم ووضعهم في صندوق وجوّخه وعمل له موكب ودفنه في دير الكبوشية[1] وصار اليهودي لم يقدر يطلع من بيته من البهدلة والضرب والبصاق في وجهه وذقنه .

حفظ الدم :

والقونسلوس طلب من شريف باشا الدم فسألهم عن الدم فأنكروا مادة الدم أنهم ما أخذوا دم فصار الوزير يعذبهم فأقروا انهم أعطوه الى موسى أبو العافية فأحضر موسى أبو العافية وسأله عن الدم فأجاب بأنه ما عنده دم فأمر عليه بالضرب فأقر أن الدم في بيته وموضوع في الخرستان من (في) داخل حلبية وراء دفة مسحورة[2] في وسط القاعة .

فيومها أمرني الوزير أن أنزل معهم حيث كنت من جملة كتابه[3] فركبوا موسى أبو العافية على حمار ونزل القنصل والخواجا شبلي أيوب والخواجا منصور التيان وعلي آغا النونو توفكجي باشي ودخلوا موسى أبو العافية الى قاعته فصار يقول لحرمته افتحي الخرستان وطالعي حلبية دم البادري فصارت تلطم وتبكي وتقول له ويه . الظاهر جنيت من زيادة القتل لا في عندنا لا دم ولا غيره . داوروها في الحكي التفكجي باشي لم كانت تقر فأخذه التفكجي باشي وأخذ حرمته معه الى عند الوزير فأراد الوزير يعذبه ويعذب حرمته فأقرت أن الدم أخذه منها الديان (الحاخام)

---

(١) [لا نعلم في اي سنة انقطع الكبوشيون عن دمشق ومتى باعوا ديرهم فان عظام البادري توما نقلت الى كنيسة دير الآباء الفرنسيسكان في دمشق حيث يرى الداخل اليها الى جهة الشمال كتابة على قبره تدل عليها] .

(٢) [الخرستان خزانة من خشب والحلبية آنية لوضع الحليب ويراد بالدفة المسحورة دفة خفية لا يعلم بها الا واضعها واستعمالها كان كثيرا للخبايا] .

(٣) من هنا تم استنتاج أن كاتب هذه المذكرات أحد الكتاب الرسميين .

فحالا أبو العافية خبط لفته قدام الوزير وقال بحيث أن دين اليهود مركب علـى هلحال ما هو بالازم عليه وأسلم بساعتها فلففوه لفة بيضة[1] وسموه محمد افندي أبو العافية فالحرمة بساعتها أرسلها الى بيتها وأبو العافية رجع الى الحبس .

وثاني يوم أحضر الوزير باقي الجماعة وقال لهم أبو العافية اقران الدم عند الحاخام وانتم ايش تقولوا فأنكروا . عذبهم فأقروا جميعهم أن الدم عند الحاخام فأحضر الحاخام ساله فأنكر . عذبه ما اقر . فوضعوا له كعاب على مصادغه ما اقر .

بعدها عقدوا المرسة وصاروا يبرموها على مصادغه ما اقر . فقام الوزير وجرد سيفه بحمق لاجل يقر ما اقر بل مـد رقبته لاجل يقتل ويخلص من كل ذلك . والحلاق واجير الهراري قاعدين يذكروه بواحدة بعد واحدة . هذا ما كان من أمر البادري.

قتل الخـادم :

واما ما كان من قتل اجير البادري فكان شريف باشا أثناء سؤاله الحلاق عن البادري سأله عن اجيره (ابرهيم) فقال انه انقضى غرضه في غير محل فوقتها حيث كان الوزير ماسك تحقيق قتل البادري ما تحقق منه عن مادة قتل الاجير بل قصد انه متى ما ظهر (امر) البادري يتحقق على اجيره فلما ظهرت مادة البادري طلب القنصل اظهار اجيره فالوزير أحضر الحلاق وقال له كنت سألتك عن اجير البادري وقررت لي انهم قضوا مصلحته في غير محل فيلزم أن تقول لي الصحيح فاجاب أن داود اجير داود الهراري في ليلة ان قتلوا البادري وكانوا عمالين يدفروا العضام قال له ابن معلمه : روح الى مراد فارحي وقول لـه ان البادري مسكوه عندهم ومرادهم بهذه الليلة يقتلوه فلربما يحضر اجيره يدور عليه فتحايلوا عليه ودخلوه الى محل واقطعوا فرطه (اقضوا غرضه) . وانه توجه الى عند مراد فوجد عنده اسحق بشوتو فقاموا خرجوا الى سوق الجمعة وصاروا يكزدروا بالحارة وهو رجع الى عند معلمه قال له انه قال الى مراد . ومراد قال له انت روح على شغلك فبعده

(١) [اللفة البيضاء كانت مختصة بالمسلمين فقط دون النصارى واليهود ومن سلالة محمد أبو العافية درويش أفندي أبو العافية المهندس واخوته وكلهم اليـوم مسلمـون] .

رد أرسله معلمه الى مراد فما وجده فدق على (باب) بيت يحيى ماير فارحي فطلع المذكور فتح له وقال له معلمي ارسلني لاجل استخبر منكم عــن الاجير فقال له مسكناه • ان كان تريــد ادخل • فدخل ومسكه معهم وذبحه مــراد فارحي هو ويوسف فارحي واصلان فارحي واسحق بشوتو ويعقوب أبــو العافية وهارون اسلامبولي •

هــذا ما قرره له اجير داود هراري فأحضر المذكور وسئل عن ذلك فقرر مثل ما قرر الحلاق فالوزير ارسل كمش يحيى ماير واصلان فارحي وموسى فارحي أبو مراد والباقي هربوا فاصلان فارحي اخذ مرسوم امان من الوزير وقرر بخطه وختمه طبق تقرير الحلاق والخادم ومايز فارحي لم كان يقر وكذلك موسى فارحي وانمسك روفائيل دويك كاتب مراد فارحي لاجل يقر عن مراد فما اقر فضربوه ضرب مؤلم • ومن الجرنال ينفهم ماذا حصل • ومات يوسف هراري ويوسف لينادو واثنين اخرين احدهم حارس والثاني شهد انه نظر يومها البادري توما ناحية السروجية • هذا ما انتهينا اليه من مادة البادري توما واجيره[1] •

العفــو :

وبعده حضر أمر من محمد علي باطلاق اليهود جميعهم فأطلقهم شريف باشا • وصار فرح عظيم من اليهود وعملوا عراضات يومها وشتموا النصارى كثير حتى صار عليهم شكاوات الى الحكم فارتجعوا[2] •

(١) هناك تفصيل لهذه الحادثة في كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود .

(٢) [لم يتوسع المؤلف بكلامه عن استعمال اليهود للدم ولا لذكر ما افضت اليه هذه الجريمة الواضحة الفاضحة وقد اهاج أمرها اليهود في جميع العــالم واهتم بها أغنياؤهم وكبار رجالهم في جميع الممالك وارسلوا وفدا الى مصر لمقابلة محمد علي باشا مسلحا بسلاحهم الظافر المعروف وطلب رجال هــذا الوفد اعادة فحص هذه الدعوى والمتهمين بها لكن محمد علي باشا آثر ان يصدر امره بالعفو عــن جميع الذين اشتركوا واتهموا بها وهــذه صورة المرسوم المذكــور :

انــه من التقرير الــذي رفعه الينا الخواجات مونتيفيوري وكارنيــو

الطاعون والكورنتينا :

وفي سنة ١٨٤٠ مسيحية صار طاعون بالشام وكان ابتداء من نصف الصوم الكبير فأخذ الحكم جنينة عاصم وجنينة عبد الرحمان هاشم وعمل فيهم كورنتينا ووضعوا عسكر في الجناين فجنينة عاصم عملوها للمتلوثين وجنينة هاشم الى المنصابين فصار الذي ينطعن في بيته واحد ياخذوا المطعون الى بين المطاعين وباقي أهل بيته ياخذوهم لعند الملوتين ويسكروا البيت الذي صار فيه الطاعون وصار حكما الافرنج يحكموا في الناس مثلما يريدوا لانه متى ما دخل انسان الى الكورنتينا يصير طلوعه صعب وحكموا ان كورنتينا المطعون أربعين يوم والملوّث ثلاثين يوم واذا صدف ان أحد الملوتين وجعه راسه يعيدوا كورنتينته وكذلك المطعون لان في (يوجد) اناس من استقاموا أربعة اشهر وأكثر حتى من الجملة وقع سقط بالعرض من العسكر بالجناين فلما نظروا وجوه النصارى ذلك اجتمعوا وعملوا ترتيب (اذ) اخذوا جنينة هاشم الى خاصة طوائف النصارى فعملوا قاطع من دف ما بين الضعفا والملوتين ورفعوا العسكر من بينهم وصار يقعد خارج الجنينة أربعة نصارى اذا مات أحد يحملوه ويتوجهوا يدفنوه •

فصل
في ثورة لبنان واسباب الرحيل

اعادة جمع السلاح من لبنان :

وفي بحر هذه المدة ارسل محمد علي أمرا الى الامير بشير أن يجمع سلاح الجبل بعد ما كان في السابق انعم عليهم بستة عشر الف بارودة انها تكون مؤبدة

الذين جاءا لطرفنا مرسلين من جل عموم الاروباويين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا انهم يرغبون الحرية والامان للذين صار سجنهم من اليهود والذين فروا هربا من الفحص في حادثة البادري توما الراهب الذي اختفى في دمشق في ذي الحجة سنة ١٢٥٥ مع خادمه ابراهيم وبما انه بالنظر لعدد هذا الشعب الوفير لا يوافق رفض طلبتهما فنحن نأمر بالافراج عن المسجونين ونطمن الهاربين عند رجوعهم . هذا مرسومنا اعتمدوا عليه] .

لهم فحالا الامير بشير ارسل حوالات (عسكرية) الى كل ضيع الجبل في لم السلاح فلما نظرت أهالي الجبل ذلك عملوا جمعية (من) الامرا والمشايخ واعتمدوا أن لا يعطوا سلاح وتحرك الجبل جميعه وضربوا الحوالات وقاموا صوت واحد[1] .

قيام الثورة العامة :

فلما دري الحكم (بهذا) ارسل العساكر عليهم والامير بشير وأولاده مع الحكم وصار الحرب بين أهالي الجبل والحكم وراح عالم كثير من العساكر وقليل من أهالي الجبل واستقامت المادة نحو اربعين يوما وصار الامير بشير يرسل يبرطل الناس لاجل يفختوا (يفسدوا) بعضهم وصار حسب مرغوبه وصاروا يقدموا سلاحهم أول بأول الى أن اخذ سلاح الجبل جميعه وصار يأخذ الخيل وبعده صار يمسك الامراء والمشايخ نصارى ودروز أصحاب الحركة حتى مسك من الجبل خمسة وتسعين زلمه وخشبهم ونزلهم في المراكب وأرسلهم الى مصر ومحمد علي ارسلهم الى بلاد سنار ومات منهم أميرين احدهم يسمى الامير يوسف (ارسلان) والثاني يسمى الامير علي (أبو اللمع) أمير برمانا وبعده راق الجبل الى الامير بشير برهة جزئية هذا ما كان من أمر مادة الجبل .

تدخل الانكليز :

واما ما كان من مراكب الانكليز فهو انه في أول صيام السيدة (أول آب) سنة ١٨٤٠ نفد مراكب انكليز نحو خمسين مركب حربجية وربطوا على بيروت وسبب ذلك انه من ظرف ستة اشهر من بعد ما توفى السلطان محمود وجلس ولده السلطان عبد المجيد على التخت شرع في ترتيب جديد في حكمه[2] وأرسل أوامر

(١) [كان يقال للجندي حوالي لان الحاكم كان يحوله بأكله وشربه وعليق فرسه على من يريد طلبه] .

(٢) [المراد بها الاصلاحات التي اراد ادخالها في الممالك العثمانية المعروفة بالتنظيمات الخيرية التي اعلنها السلطان عبد المجيد بخط كلخانة في ٣٠ ت٢ سنة ١٨٣١ .

الى محمد علي باشا أن يمشي على موجبها فما اجرى منها ولا واحدة[1] وأيضا كان اخذ العمارة في البحر بوقت وفاة والده بسبب خون القبودان باشي فلما جلس السلطان أرسل طلب من محمد علي باشا أن يرسل العمارة لكونها راحت الى عنده بالخيانة فما قبل فحرر السلطان عن ذلك الى دول النصارى لان السلطان محمود لما قارب على الموت وكل (وصى) المسكوب[2] والانكليز والنسا وبروسيا أن يكونوا نظار على ابنه والمملكة • فالملوك كاتبوا محمد علي بأن يرجّع العمارة فما رجعها فلما نظروا انه ما امتثل (لهم) عول رأيهم أن يقيموه مع (عن) بلاد سوريا وتبقى مصر خلافة لـه (وراثة لاولاده) نظرا لاتعابه وتبقى عكا وايالتها معه بالاجـرة (ضمانا) الى حين وفاة محمد علي وختموا على هذا الرأي وان خالف محمد علي يسعفوا الاربعة ملوك الى السلطان ويخلصوا منه جميع البلاد[3] فأرسلوا أوامر الى محمد علي عندما راوه ما سلم أن يعطي شي ولهـذا السبب تصدرت الانكليز وتعهدت بتخليص السواحل من محمد علي وتقدت مراكبهم على بيروت •

عمل الانكليز في السواحل :

فلما ربطوا مراكبهم على بيروت أرسلوا خبر الى متسلم بيروت بأن السلطان عبد المجيد بده بلاده يستخلصها من محمد علي فاذا سلّم البلد وارحل • فجاوبهم اني أنا رجل عبد مأمور فان حضر لي أمر من أسيادي بتسليم بيروت بسلمكم اياها وان ما حضر لي أمر لم يمكني ذلك وأخذ منهم مهلة لحينما يعرض • واعرض الى محمد علي وابراهيم باشا فحضر الجواب انهم لا يسلموا ولا بلد فلما نظرت

(1) لعل المؤلف يريـد مضمون المعاهدة التجارية بـين الدولة العلية والانكليز المعروفة بمعاهدة بالطة ليمان في ١٨ آب سنة ١٨٣٨ التي تعهدت فيها الدولة بمنع الاحتكار التجاري في جميع ممالكها سواء كانت بادارة محمد علي باشا أو سواه وكان غرض الانكليز منها القضاء على محمد علي باشا والتضييق عليه بالمالية اذ يحرم بهذه المعاهدة نصف مدخوله] •

(2) المسكوب أي الروس والنسب الى موسكو التي تلفظ مسكوفا •

(3) [هذا مضمون معاهدة لندرا في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ التي فيها تعهدت دول أوربا بسلامة حدود السلطنة العثمانية وقد نال الانكليز فيها مرامهم مـن اضعاف شأن محمد علي باشا الذي كان مواليا لفرنسا وكانت سياسـة الدولتين المذكورتين متعاكسة على ضفاف البحر المتوسط كما هي اليوم] •

المراكب هذا الحال صار الحرب على بيروت بضرب المدافع والقنابر ثلاثة أيام حتى خربوا أغلبها وتوجهت المراكب على صيدا وضربوا كم مدفع فهرب المتسلم وباقي أهل البلد سلت وطلعت عساكر العثملي اليهاونادوا باسم السلطان عبد المجيد وتوجهوا ملكوا صور وضبطوا كل ذخايرها وفرقوها على الفقراء .

القتال بكسروان :

وطلع على صيدا ثلاثة وزر وعلى جون[1] ومعهم نحو عشرين ألف أرناؤوطي وكان ابراهيم باشا حاطط على جون عساكر فكسروهم وتسلموا مطرحهم .

وكان شيخ من مشايخ بيت الخازن اسمه الشيخ بشارة فهذا لما مسك الامير بشير الامارى والمشايخ وأرسلهم الى مصر هرب الى قبرص فبمرور عساكر السلطان على قبرص نزل الى عندهم هذا الشيخ وطلع مع عسكر السلطان الى جونة[2] ولبسوه الوز اميرالاي وأرسل خبر الى جبل كسروان فنزلوا أهل جبل كسروان الى عنده ولبسوا سلاح ونزل الى عندهم الامير عبد الله (حسن شهاب) حاكم كسروان ابن أخو الامير بشير وصاروا يرسلوا مراسيل الى اهالي الجبل لاجل ينحرفوا معهم لان الامير بشير كان منحرف مع ابراهيم باشا .

---

(١) [المراد بها جونة او جونية وهي اسكلة بحرية في كسروان فان العساكر العثمانية بمساعدة الاهالي انتصروا على العساكر المصرية واستولوا عليها وعلى كسروان في الوقت الذي كانت مراكب الانكليز تعمل اعمالها في بيروت وصور وعكا] .

(٢) [هرب مع الشيخ بشارة الى قبرص اخوته وابنا عمه ورجعوا جميعا مع الجيش العثماني وكان سر عسكر كسروان الشيخ فرنسيس الخازن وكان المستر ريشار ود Mr Richar Wod الانكليزي ترجمان سفارة الانكليز في الاستانة قد حضر الى كسروان بحجةانه يريد ان يتعلم العربية عند الخوري ارسانيوس الفاخوري في كسروان وقضى هناك سنتين يدس الدسائس ضد حكومة ابراهيم باشا على مهل بكل اخفا وهدو كما هو شأن رجال سياسة الانكليز في كل عصر ومن ثم استطاع ان يميل اليه بطريرك الموارنة يوسف حبيش واكليروسه وجميع مشايخ كسروان من بيت حبيش والخازن والبعض من بيت الدحداح مع جميع الدروز واذ نجحت سياسة المستر ود بقيام أهل لبنان على ابراهيم باشا فمن بعد رحيل ابراهيم باشا عن الشام صار المستر ود قنصل الانكليز في دمشق ذا نفوذ كلي حتى انه كان مراقبا لاعمال الولاة في الشام ثم ترقى حتى صار نائب الملك في تونس] .

فلما نظر ابراهيم باشا هذا الحال أخذ عساكره وطلع الى الجبل واستقام عند عين صنين وطلع بحري بك الى بتدين واستقام عند الامير بشير وصاروا يهدو الناس ويعطوا غروش • ووزر العثملي يرسلوا يستميلوا البلاد اليهم ويشجعوهم وانهم ينزلوا الى عندهم يأخذوا سلاح حتى يحاربوا ابراهيم باشا ويخلصوا منه •

بيت شهاب :

حتى من الجملة نزلوا مقدار ثمانين نفر من أهالي بيت شهاب (شباب) تسلحوا وطلعوا وصاروا يقوصوا وكان موجود الامير مسعود الشهابي في محل يسمى بحرصاف بجانب قرية بكفيا لما نظر أن أهالي بيت شهاب نزلوا تسلحوا آرسل خبر الى ابراهيم باشا فحضر ابراهيم باشا ونهب الضيعة وشغل الحريق بها فأهالي الضيعة تركوا أمتعتهم وهربوا فبقيت العساكر ثلاثة أيام تنهب وتحرق حتى من الجمله غالب أهالي بيروت واضعين أرزاقهم هناك انتهبوا حتى من الجملة الديورة[1] والكنائس نهبوها وحرقوها • دير واحد فيه خمس راهبات ماتوا بالحريق ودير آخر فيه كم راهب راحوا بالحريق لانه حصل شي يرثى له والله الحمد لم كان موجود في الضيعة حريم •

انتقال الحرب :

وبعده تجمعوا أهالي الجبل واجوا على ابراهيم باشا وصار الحرب بينه وبينهم فراح (قتل) شرذمة من عساكره وكسروه من عين صنين الى عين حزير فوق زحلة وصار أهالي الجبل صوت واحد •

حيلة السياسة :

وتوجه ابراهيم باشا لعند الامير بشير لاجل يعملوا تدبير وبوصوله أرسل أحضر مشايخ دروز الشوف وقال لهم هل تقدروا تتعهدوا في تدمير نصارة الجبل فقالوا له نتعهد وانما بشرط (ان) نظام ما نعطي وفردة ما نحط وسلاح دايما يبقى معنا ولا نحط غير مال الميري المرتب من زمان العثملي فأعطاهم أمر بذلك

---

(١) الاديره •

وأعطاهم سلاح وأعطاهم جامكيات (معاشات) وقام من بتدين ومعه ثلاثين نفر وخيل فما وصل معه للاوردي غير سبعة أنفار وكان لما بلغ نصارة الجبل هـذه الرابطة أرسلوا كامل وجوه النصارى خبر الى دروز الشوف بأن كل درزي قام مع ابراهيم باشا نحرق بيته ونقطع رزقه ونسبي حريمه فتخوفوا من ذلك وحضروا الى عند الامير بشير وقالوا له نحن ما يمكنا نحط أهالي البلاد في ضهرنا لانـه بلغهم الرابطة التي حصلت • والدروز كاتبوا النصارى وتحالفوا أن قولهم واحـد وضربتهم واحدة • فلما نظر الامير بشير البلاد جميعها اتفقت بصوت واحد وكان عنده بحري بك قال له قوم روح الى عند باشتك (وقل له) لم عاد فائدة البلاد جميعها صارت صوت واحد فأرسل معه كم خيال نصارى وصلوه لقريب الاوردي ورجعـوا •

فلما نظره ابراهيم باشا حاضر سأله عن سبب حضوره فقال له ان الامير بشير خان ونزل الى صيدا لعند وزر السلطان • فلما سمع ذلك صار مجنون وجهز الايين وقام لاجل يتوجه الى بتدين يحرقها • فلما نظر ذلك بحري بك قال الى ابراهيم باشا أفندم الى اين رايح هذه بلاد كبيرة • داخل اليها ملايين • فهذا ما هو رأي وشار عليه بالرجوع فامتثل ورجع وقام من هناك الى عين حزير فحضر أبو سمرا من ناح والامير عبد الله وابن الخازن من ناح وصار الحرب بينهم فكسروه من عين حزير الى أن أوصلوه الى المعلقة عند زحلة[1] •

تسـليم بـيروت :

ومن خصوص سليمان باشا لما بلغه ان ابراهيم باشا انكسر والامير بشـير

(۱) [وان لم تنتصر جنود ابراهيم باشا في جرود كسروان على اللبنانيين فـان انسحابه من كسروان الى المعلقة والبقاع كان يقصد به سحب الجيش العثماني ومن معهم الى معركة كبيرة في السهل البقاع حيث يتمكن جيشه من الحركات الكبيرة •
ولهذا كانت موقعة شتورة وبالا على العسكر اللبناني والعثماني ومعلوم أن رجال زحلة لم يقوموا حينئذ على ابراهيم باشا ولهذا السبب تمكن بحري بك من منع ابراهيم باشا عما كان ينويه من خرابها وخراب دار الامير بشير في بيت الديـن] •

سلم قال الى الاميرالاي الذي في بيروت افتح عينك حتى أتوجه أنظر ابراهيم باشا في أي محل • فلما توجه سليمان باشا نزل اميرالاي الطوبجية وسلم بيروت ونزل الى عند المراكب في المدافع والعسكر وطلب منهم الامان فأخذوه الى عندهم وباقي العسكر لما نظر ذلك هرب بقي حاضر الى الشام وطلعت عساكر السلطان الى بيروت وملكوها ولبسوا متسلم السيد فتيحه[1] ونادوا باسم السلطان وراقت بيروت ورجعت أهلها اليهـا •

تسليم الامير بشـير :

ومن خصوص الامير بشير لما نزل الى صيدا استقبلته الوزر بكل بتباشـة وأبقوه عندهم ونصبوا ابن عمه على الجبل واسمه الامير بشير أبو طحين ابن الامير قاسم لكون المذكور جاهد مجاهدة كلية • وأما الامير بشير الحاكـم السابق فزركنوه الى مالطة مع أولاده وأرزاقه التي في الجبل بقيت تبعه وأقام عليها وكيلا[2] •

تسليم باقي السواحل :

وبعد أن حضر بحري بك الى عند ابراهيم باشا واستقام يومين حضر محمود بك محافظ بيروت الى عند الوزير فحضر للشام هو واياه ومحافظ بيروت توجه الى عكا لاجل تحصينها وشاع الخبر من بحري بك وخلافه أن ابراهيم باشا قاموه أهالي الجبل الى تحت زحلة وصارت باقي السواحل مثل طرابلس واللاذقية يسلموا وكذلك بلاد عكار وجميع السواحل سلموا للسلطان ما بقي غير عكا فقط •

---

(١) [هو عبد الفتاح بك حمادي وهو مصري الاصل والد خليل باشا حمـادي ناظر الاوقاف في أول عهد الدستور العثماني ومحمد بك حمادي مدير صالون كمرك بيروت سابقا وكانت الحكومة العثمانية تستعين حينئذ بالمصريـين وأصحاب الخبرة من رجال حكومة مصر لانها عولت على أن تجري في سبيل الاصلاحات على طريقة حكومة محمد علي باشا] •

(٢) [المال والمجوهرات والامتعة الثمينة أخذها معه واستودع في ديـر المخلص ثلاثين صندوقا تسلمها بعد ذلك بواسطة وكيله وأرزاقه الثابتة وضع ايديهم عليها أولاده وأحفاده وامراته التي ابتاعت منها الحكومة السرايا الكبـيرة المعروفـة في بيت الدين] •

تسـليم عكـا :

ثم من بعد ما جميع المين[1] صارت بيد السلطان توجه من مراكب الانكليز واحد وعشرين مركب حطوا على عكا وصاروا يرسلوا للذين فيها فما كانوا يسلموا وبقيوا ثلاثة أيام يراسلوهم لم كانوا يسلسوا ففي اليوم الثالث شغلوا الحرب عليها بالكلل والقنابر وكان ذلك في ٩ زمضان سنة ١٢٥٦ ما استقامت ثلاثة ساعات الا ربع من الساعة سبعة الى الساعة عشرة الا ربع حتى صارت مبوظة وصادف الحال أن الجباخانة التي بجانب البرج حكمها كلة وغلغلت فيها وبعد ساعة طارت في الجو و (كان) موجود على ظهرها شرذمة من العسكر مقدار ألف وخمسماية صاروا يتطايروا في الجو وهرب المدير ومحافظ بيروت وحكمدار حلب وأخذوا خزينـة مقدار ستة آلاف كيس وهربوا الى قانون من أعمال نابلس وبقي في عكا قبطان تبع ابراهيم باشا فنزل الى عندهم (الانكليز) وقال ان جميع الحكام هربوا وأنـا بقيت وحدي وطلب الامان فأعطوه الامان وحالا طالعوا معه ماية وعشـرين زلمه فطلعوا الى عكا وحالا مسكو منافد البلد الخربانة والباب فما عاد أحد خرج من عكا الى ثاني يوم طلع القبطان باشي (الانكليزي) الى عكا والعساكر الافرنجية طلعت بلكات بلكات في الاي معتبر وطالعوا منادي في اسم السلطان عبد المجيـد بالامان وأخذوا جميع العساكر (المصرية) التي بقيت نزلوها في المراكب وبعد يومين حضر وزير الى عكا وأرسل مراسيم الى جميع بلاد نابلوس والقدس والجميـع أرسل لهم سلاح ونادوا باسم السلطان عبد المجيد وراقت الاحوال في ذلـك الطرف .

احوال الشـــام :

ومن حينما بدت هذه الاحوال تخربطت الطرقات ولا عاد حضر قفول[2] وكل عاصي والديه صار له كلام ووقف الحال بالشام وبغيرها ولا حضر صرة ولا حجاج ولا بزركان اسلامبول ولا صار بيع ولا شراء في رمضان كالعادة وتعطلت جميـع

---

(١) الموانيء .
(٢) قوافــل .

الارزاق وأهل الشام من زيادة الخوف لم عادت افتكرت في وقوف الحال • الله يجعل النهاية الى خـير •

الامر بالرحيـل :

ومن بعد ما خلصت المراكب من عكا توجهوا ربطـوا على الاسـكندرية ومرادهم يحاربوها لان عكا أخذوها بثلاثة ساعات يمكن الاسكندرية يأخذوهـا بساعة فتعارضهم الفرنساوي لانه بقي صاحب مع محمد علي وانما خاتم مـع الملوك • فتواسط المادة فقالوا له الرؤسا (القناصل) ابنه بعده في بلاد سوريا لم كان يقوم فتكلم مع محمد علي أن يرسل خبر لابنه يقوم من بلاد سوريا وان ما أرسل قامه يأخذوا منه الاسكندرية ومصر فحالا كتب محمد علي الى ابنه بأن حالا يجمع العساكر ويترك بلاد العربية جميعها ويحضر •

التدبيـر :

فلما وصلت مكاتبة أبوه كان مقيم في معلقة زحلة فأرسل طلب بحري بـك فتوجه لعنده وأوراه المكاتبة وصارت مشورة معه فقال له الرأي الي (عندي) شور والدك وقدم واخر له وأخبره أن شريف باشا حضر ابن عمه فردوس بك[1] بالسر واجتمع معه وتوجه بالسر الى أوردي السلطان والظاهر أنه مراده يخون • فاذا قمت الشام وذخرت حالك منها لحينما تحضر العساكر من ناحية شمال تقوم من الشام بجميع عساكرك فهذا الرأي الموافق عندي فقبل رأيه وقام من المعلقة •

---

(١) [فردوس بك قدم الى بيروت مع جيش الاحتلال العثماني ثم حضر الى دمشق بطريق حاصبيا متنكرا لابسا أثواب لبنانية برفقة الامير خليل شهاب أخي الامير سعيد الدين وفردوس بك ابن علي آغا مملوك ناصيف باشا أحد قواد الاتراك الذين حضروا لمحاربة الفرنساويين في مصر سنة ١٨٠١ وعلي آغا تزوج ابنة ناصيف باشا وولد له منها عاكف بك وفردوس بك وامرأة شريف باشا اختها . والذي بلغ بحري بك بقدوم فردوس بك واجتماعه بشريف باشـا في بيت دار عاكف بك هو الحافظ بك ابن عبد الله باشا العظم متسلم دمشق المذكور مرارا بهذه المذكرات وحقق له ذلك ابن عاكف بك بحديث طويل لا محل لنقله هنا . وبحري بك بلغ ذلك لابراهيم باشا ولا يخفى أن كبار رجال حكومة ابراهيم باشا كانوا من الاتراك أو من الالبانيين فكانوا على اتصال مع رجال الحكومة العثمانية ويميلون اليهم] .

نقولا ضاهــر :

ودخل للشام في ٢٨ رمضان سنة ١٢٥٦ وبيومها رمى رقبة نقولا ضاهر الذي كان معتمد امارة حاصبيا لانه كان عليه مبلغ الى الميري فهرب يوم طوشة الجبل (لبنان) الاولية الى الجبل الى عند العصاة فلما راقت مادة الجبل مسكه الامير بشير وأرسله الى الشام فحبسوه فتم باقي الى يوم ان حضر ابراهيم باشا فترجى فيه شبلي آغا العريان • فلما طلع لملاقاته شريف باشا قال له الى الآن ما قتلت نقولا ضاهر • الظاهر ترجاك فيه ابراهيم طنوس[1] حتى الآن ما قتلتــه بدي بمروري الآن في باب السرايا أنظر رأسه مرمي فحالا شريف باشا أرسل ناس من طرفه بسرعة وقطع رأسه وبيقولوا انه أسلم قبل أن قتل فقبروه المسلمين عندهم •

اشتداد الحركــة :

وثاني يوم قتلوا أمين آغا الشاهبندار بالبلطة لكونه تكلم في حــق الحكم وكذلك قتل ابن أغاة النور فالمذكور أرادوا يوضعوا عسكر في بيته فشتم الحكم فقطعوا رأسه بالبلطة وقتل يومها خمس زباط من عساكره بينباشية[2] كان مسك عليهــم خيانــة •

حضور العســاكر :

وثاني يوم من وصوله طلع منادي أن العساكر التي في الشام جميعها تطلع الى المزة ونصب أورديه في المزة لان قبل ما يحضر صدر أمر الى أهل المزة أن تفضي جميع بيوت المزة وأيضا أهل كفرسوسة وأرسل أوامر الى جميع العساكر من كولك بوغاز الى أدنة • الى حلب • الى مرعش • الى أورفا تورد جميعها الى الشام فكان وصول أول العساكر نهار الجمعة ثالث عيد رمضان وبقيت الفرجة من الضحى الى المسا وتورد العساكر أشكال وألوان ومدافع أشكال وألوان نحو ماية مدفع وأكثر

---

(١) [ابراهيم طنوس كان من كتاب ديوان شريف باشا حمصي الاصل من طائفة الروم الارثوذكس ولهذا السبب، شفع بنقولا ضاهر لدى شريف باشا] .

(٢) البنباشي رتبة عســكرية .

وكل مدفع له صندوق على عربابة وحدها وكل مدفع ساحبينه ثلاثة اجواز بغــال وكل صندوق مثله والطوبجية حوالا (حول) كل مركبة وجباخانة متصلة ونهــار السبت من الضحى الى المسا مثل أول يوم وأزود وثالث يوم نهار الاحــد في ٥ شوال سنة ١٢٥٦ بقيت الجباخانة والمدافع والعساكر تنجر من الضحى الى المسا ومن الجملة الاي مدرعين خيالة يسمى الاي الزرخلية (أو الزردخلية) هذا دخل بالاول وبعده ثلاث آلايات قرابة كل آلاي أربعة آلاف شرك والاي الزرخلي ألف خيال بعده صارت تنجر المدافع الكبار كل مدفع مسحوب على أربعة اجواز بغال وكل صندوق جباخانة مسحوب على أربعة أجواز بغال وكمية المدافع قدر الــذي دخلوا أول يوم وثاني يوم ونهار الاثنين أيضا طول النهار تنجر باقي العساكر حتى أنها صفيت وما بقي ولا عسكري بناحية شمال وكل هذه العســاكر انشحنت في المزة وفي الشــام •

الاستعداد للرحيل :

وكل الافران تخبز بقسماط وجميع الطواحين التي في الشام يطحنوا للميري وغالب الناس صاروا (لذلك) يخبزوا على الصاج وصار نفاق على الاكل والشرب والحمد لله ما صار زيار على الشام من العساكر لانه على ثلاثة أيام كل يوم يطلع منادي في الامان وانما على يومين صاروا العسكر يسخروا دواب يوم أن طلعوا من الشام على المزة لاجل مشال حريم العسكر وعفشه والدابة التي تتسخر ما تعود ترجع الى صاحبها حتى أخذوا جملة دواب فبعد هذين اليومين طلع منادي وارتفعت الســخرة •

اليغما من العسكر :

وأخبروا أن معرة النعمان نهبها العسكر بمروره فهذه لها سبب وهــو أن العسكر لما حضر من كولك بوغاز مر على المعرة وسكروا في وجهه ولم يرضوا يعطوه ذخره فلما نظر الصاري عسكر ذلك أعطى العسكر يغما عليها فنهبوها •

وأيضا بوصول العسكر الى حمص دخل الى البلد بقصده يشتري شي ياكل

فسكروا دكاكين الاكل والشرب في وجهه فحالا نزل يغما على الدكاكين نهبها ونهب كم دكان للبيع والشرا ونهبوا كم بيت في أطراف البلد فلما بلغ ذلك أحمد باشا الذي حاضر صحبة العسكر قتل أربعة خمسة أنفس من الذين نهبوا وهديت المادة وارتد بوقتها بعض الشي من الذي انتهب ولما حضر الى الشام العسكر الذي نهب من حمص صار يدور في البضاعة من قوط حمام وقلايل حرير ووصلات كريشة .

اليغمــا من الاهــالي :

وبعده تجمع من دروز اللجاه والعرب الذين في اللجاه ومن دروز الاقليــم نحو ألف وخمسماية زلمه وحضروا الى سعسع ونهبوا الذخيرة فبلغ الخبر الى ابراهيم باشا انه في سعسع أوردي وانهم رابطين الطريق عليه وانهم طردواالعساكر ونهبوا الذخيرة فأخذ ألايين نظام وعرب الهنادي والارناؤوط وستة مدافع وخلى الليل حتى صار وقسم عليهم العساكر ثلاث فرق واشتغل الحرب فلم نفد منهم الا كل طويل العمر وبقي غايب أربعة أيام وأرسل الى الشام آذان الذين قتلوا وأرسل منهم مرابيط الى الشام وبوصوله للشام أمر على اثني عشر زلمه بقطــع رؤوسهم وهكذا صار ورموهم من باب السرايا الى الدرويشية .

الضيق الاخير :

وفي أثناء ذلك والعرضي في المزة نزلت أمطار من نهار السبت الى يوم الخميس الصباح ليل مع نهار في شتا سخي مع زمهرير قوي فصار زيار كلي على الاوردي من الشتا والبرد ويوم الخميس كان عيد دخول السيدة الى الهيكل (٢١ ت ٢ سنة ١٨٤١) سربت (تفرقت) جميع العساكر التي في الاوردي بأمر ابراهيم باشا الى الشام وأخذوا الدكاكين من حد السنانية الى بوابة الله على الجانبين مع البيــوت الموجودة على الشارع وجميع جوامع البلد ما عدا الجامع الاموي وجامعالسنانية وقهاوي البلد جميعها وأيضا بعض دكاكين في الميدان حتى تنظر حال البلــد شي يبكي القلب لان الانسان في أي (مكان) مشي (يجد) العساكر حواليه لان يمكن (يكون عدد) العساكر الذين دخلوا الشام (حينئذ) أكثر من أهالي الشام زلمها

وعيالها ونزل عسكر في بعض خانات الصنعة وخانات المدينة ولا عاد انوجد خبز ولا طحين لان جميع الطواحين أخذها الميري كما مر الشرح لان رطل الخبز وصل الى الستة غروش ٠

زيادة الرهبة :

وأيضا توجه من العساكر ثلاثة آلايات خيالة الى عربين والى جوبر والى دوما نزلوا بهم ولما نزل العسكر الى الشام قطعوا الناس الاياس (قطعوا اليأس) وان العسكر لا بد مشي بالشام فازداد وهم أهل الشام لان جميع المحلات التي نزل بها العساكر جميع أخشابها قلعوها ووقدوها حتى أخشاب الجوامع والمواذن وقدوها ٠

وأيضا أرسلوا الى جميع القرايا التي بداير الشام كل ضيعة أرسلوا لها ألف زلمه والبعض خمسماية والاكل والشرب وعليق خيولهم من أهالي القرية لان الذي صار بالشام شي يرثى لها ٠

وفي أثناء ذلك توجه ابراهيم باشا وأخذ جانب عسكر الى أرض المرج فوصل الى حران العواميد فخرج شيخ البلد قابله فقال له ابراهيم باشا لازم ذخاير ٠

فقال له أفندم مقدمين سابق قمح هلقدر والآن لم بقى عندنا شي فلما سمع كلامه أمر عليه بالشنق فشنقوه وتوجه الى العبادة بحال أن وصل الى القرية فكان نازل بها جانب عرب فلما علموا أن وصل الوزير فلم عاد امكنهم أن يهربوا فخبوهم أهالي الضيعة ونزل ابراهيم باشا بالضيعة فأهالي القرية نصف الليل هرّبوا العرب فوشى واحد الى الوزير انه كان في الضيعة عرب وهربوا بالليل وكان الوزير لما حضر الى الضيعة سأل عن العرب فأنكروا عليه فلما بلغه ذلك أحضر شيخ القرية وشنقه بالليل وثاني يوم أعطى يغما على البلد فدخلتها العساكر ونهبوها الى آخرها وتنظر العساكر ثاني يوم واردة على الشام وصحبتها البقر والطرش والفرشات بجميع عفش القرية ٠

اخبار البريد بالرحيل :

وحينما كان الوزير في أرض المرج حضرت بوسطة من بيروت الى واحد انكليزي (نمساوي) مقيم في الشام اسمه الخواجا جستينياني ومعرفينه القناصل الذين في بيروت على أن محمد علي تصالح مع السلطان عبد المجيد بواسطة الفرنساوي وغيره على أن يبقى في يده مصر والاسكندرية خلافة (وراثة) الى ولد الولد • وكامل بلاد سوريا وغيرها التي استولى عليها من جديد ترجع الى السلطان وانه حاضر من عند محمد علي معتمد اسمه سامي بك وانه طلع الى بيروت الى عند صاري عسكر السلطان في تثبيت هذه المادة وانه محضر أوامر صحبته من محمد علي باشا الى ابراهيم باشا لاجل يترك البلاد ويتوجه الى مصر وانه اما أن يحضر سامي بك للشام (حيث) يقيم ابراهيم باشا واما يرسل له الاوامر التي صحبته فحالا التاجر المذكور أخذ البوسطة الى شريف باشا وأفاده عن ذلك فحالا شريف باشا حرر الى ابراهيم باشا وهو بأرض المرج عن هذه الكيفية •

التعويل على الرحيل :

فثاني يوم حضر المشار اليه الى الشام وجد في تحصيل المطاليب الباقية له في القرايا وفي الشام وصرّف جميع الموجودات عنده من حديد وأخشاب وخلع وما شابه ذلك الى أرباب الحرف بالناقص عما تسوى فصارت أهالي القرايا تورد القرش والقرية التي تعطي جواب انه لم بقي عندها شي يرسل ينهبها ومن الجملة انتهبت أربعة خمسة قرايا بالكامل •

نهاية شريف باشا :

وفي أثناء ذلك أمر شريف باشا أن يجهز عياله للسفر وقصده أن يحقق ما أعرضه له بحري بك بوقت أن طلع لعنده الى المعلقة عن حضور فردوس بك من عرضي السلطان واجتماعه مع شريف باشا بالسر ورجوعه ثانيا للعرضي فلما قال له جهز عيالك للسفر اعتذر بأنه لا يمكنه ذلك حيث الآن أوان شتا ويحصل ثقلة للحريم والاولاد • فلما جاوبه هذا الجواب تحقق انه خاين ومراده يبقي حريمه

بالشام ويتوجه برفقته (وحده) وبعده يهرب من الطريق ويحضر للشام فبوقتها عمل ديوان وزر (من كبار القواد) وهم سليمان باشا الفرنساوي وعثمان باشا وأحمد باشا السنكلي وأحمد باشا الزرخلي وفتح له مادة حضور فردوس بك للشام واجتماعه فيه ورجوعه بالثاني الى أوردي السلطان فكان جوابه الانكار وان لم (يكن) عنده خبر فردوس بك حضر للشام الى الآن ولو كان بلغه ذلك كان رمى القبض عليه فابراهيم باشا والوزر لم قبلوا كلامه وأحضر خدام من أتباع عاكف بك ابن بنت ناصيف باشا وتهدده بالضرب فأقر أن شريف باشا حضر الى بيت ناصيف باشا واجتمع هو وفردوس بك بالليل وصدر الامر على شريف باشا الذي كان حكمدار عربستان بموجب فرمان أن يحبس في الدوالك فأخذه عثمان باشا الى الدوالك وحبسه وفي دخولهم الى الدوالك طلب منه عثمان باشا السيف فلم قبل يسلمه فبلغ ذلك ابراهيم باشا فقال له ما في باس خلي سيفه يخلصه فلما بلغه ذلك احتق الحكمدار وقام السيف ورده الى عثمان باشا وقال .. وبقي محبوس الى نهار الذي ابراهيم باشا نبه على الرحيل فكان أول من سافر شريف باشا وعثمان باشا وشريف باشا طلع مقيد وما مر في البلد بل طلع من قفا الدوالك على صف الجوز .

الرحيل :

ونهار الاثنين في ١٦ كانون الاول سنة ١٨٤٠ الواقع في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ صارت العساكر تتوجه من الصبح الى المسا وثاني يوم كذلك توجه جانب عساكر ومن الجملة بحري بك والخواجا حبيب ابن أخيه جرمانوس وعيال بحري بك بقيوا في الشام وحافظ بك واولاده رحلوا والكتبة جميعا وكامل وأعيان الدولة المصرية الجميع رحلوا بذلك النهار وابراهيم باشا في هذين اليومين لم قعد في الارض ولم كعي بل رايح جايي من السرايا للميدان ومن الميدان للسرايا وينظر العساكر كل ألاي بألايه وكل بلك بلكه وليلة الاربعاء مساء دخل على الحبس وأطلق المحابيس وركب وبات في العسالي ونهار الاربعاء لم بقي أحد من دولة مصر بالشـام .

التنبيه الاخير :

وقبل توجهه بثلاثة أيام عمل ديوان وقال الى أعيان البلد انتخبوا لكم واحدا ولبسوه متسلم فاختاروا واحد من القنوات اسمه حسن بك الكحالة ونبه عليهم وقال أنا رايح وحياة راس محمد علي وحياة راسي ان قطعت عن البلد خمسة أيام وبلغني أنه تقاصص نصراني أو يهودي أو مسلم برجع بكوّم الروس مثل البطيخ وبخرب الشام حجر على حجر ويوم الذي رحل تسلم القلعة عبد القادر آغا خطاب وطلع منادي من قبل الشرع في الامان وكل من يمشي في حده •

الفلتــة :

وثاني يوم (الذي كان) الخميس طاشت البلد وقتلوا ثلاث مشايخ حارات الاسلام وقتلوا واحد نصراني معتر مجنون اسمه خليل الصيدناوي في حارة اليهود لانه كان خمرجي (سكري) ومتحمضين (حاقدين) عليه المعترين فصارت هذه الفرصة قتلوه وصاروا يرذلوا (يهينوا) النصارى وكل من نظروه لافف لفة بيضة يضربوه ويشقوها الى نهار الخميس العصر •

فصــل
في عـود الاتـراك

المتسـلم العثماني :

حضر (حينئذ) متسلم للبلد من قبل الدولة العلية رجل اسمه أحمد آغا اليوسف • فهذا بيته بالشام وكان معتمد الامير بشير فلما فاوز الامير بشير بالجبل هرب من الشام الى بيروت الى عند السر عسكر العثماني فلبسه متسلم على الشام بقي جالس خارج عن الشام الى أن توجه ابراهيم باشا (راحلا عنها) ودخل نهار الخميس وصحبته مقدار ألفين خيال من أهالي الجبل وأكراد وبوصوله للشام دار في البلد وكل من نظره مسلحا يمسكه • وطالع منادي أمان واطمئنان وانه لا أحد ينقل سلاح •

وثاني يوم رتب ديوان مشورة من مفتي ونقيب وأغاوات وتجار ومن الجملة اثنين نصارى الخواجا حنا عنحوري (روم كاثوليك) والخواجـا جبران ميداني (روم ارثوذكس) وواحد يهودي واول الترتيب الذي عمله الديوان ان النصـارى لا يكون عندهم جواري ولا يلفوا أبيض ولا يركبوا الخيل ولا ينقلوا السلاح وانه من بعد سبعة أيام الذي عنده جارية أو دابة وما يبيعها يقع عليه القصاص وطالعوا خلاصة في هذه المادة وكل ذلك (كان) من دون اذن المتسلم فلما بلغ النصارى ذلك اجتمعوا في محل وأرسلوا واحد نصراني اسمه الخواجا موسى صدقة[1] من أعيان طرابلس النصارى • هذا كان ثاني كاتب في ديوان تحارير شريف باشا (وهو) رجل جسور وله معرفة بالمتسلم فتوجه الى عند المتسلم قايم لفته ولافف كفية حرير ومن دون جبة فلما نظره المتسلم (هكذا) ظن انه مسافر وحاضر ليودعه فقال له يا خواجا موسى الظاهر مسافر فقال له لا • وانما امتثالا لامر أرباب المجلس بأن النصراني لا يلف أبيض ولا يكون عنده جواري ولا يركب خيل التزمت اني أقمت اللفة ولفيت كفية لانه بلغ طوائف النصارى ان امس تاريخه عند المسا نسيب أفندي ومحسن أفندي (المفتي) اثنينهم كانوا عمالين يحرروا خلاصة بذلك بخط نسيب أفندي (القاضي) والآن حضروا الى بيت المعلم ابراهيم طنوس وجوه النصارى ومعتمدين انه نهار غدا يسافروا من الشام الى غير محل لان بلاد السلطان متسعة وهم رعايا مولانا السلطان وما هم رعايا نسيب أفندي ونقيب أفندي • فلما بلـغ المتسلم ذلك كان موجود عنده النقيب فسأله هل هذا صحيح فجاوبه انه صحيح لان النصارى خرجوا عن حدهم وصاروا يقلدوا الاسلام بجميع أمورهم • فقال له باذن من حررتم هذه الخلاصة هل أنتم حكام • ثم أرسل أحضر نسيب أفندي وطلب منه الخلاصة وانه لازم يختموها لاجل يرسلها الى السر عسكر و (اذ) هم في الكلام والا حاضر رجل حكيم أفرنجي اسمه فرنسيس صهر الخواجا مخايـل الصولي

---

(1) [بيت صدقة اشتهر أفراد كثيرون من هذا البيت القديم في طرابلس بالوجاهة وخدمة الحكومة ومنهم المطران مكاريوس صدقة في بيروت الذي ترشـح للبطريركية الانطاكية بعد وفاة سلفستروس القبرصي] •

ترجمان قنصل الانكليز بالشام وخبط لفته قدام المتسلم وطلب منه شرفه لان المذكور كان مارر في (حارة) العمارة فنظره واحد من أولاد العمري فخربط له لفته وقال له غير مرة ان عدت لفيت بيضة بقطعها على رأسك .

وكذلك قبل هذا كان ماررا واحد اسمه يني الخياط قبرصي لافف لفة بيضة حربقها في رقبته فبعد أن حضر جمهر الترجما اشتكى حضر المذكور وفعل كما فعل ذلك لان اتنينهم (حماية) واحد انكليزي والآخر فرنساوي فلما نظر المتسلم ذلك قال للافندية ما قولكم أنتم اما عرفتم ان مولانا السلطان مآمر ان النصراني واليهودي والمسلم رعايا ويكونوا حال واحد كل منهم في مقامه ومن دون تمييز او ما صار عندكم معلوم ان ابراهيم باشا ما قام الا بسيف الاربع دول وتخلق كتير وحبس الاثنين الافندية وكامل أرباب المجلس وأرسل أحضر ابن العمري الذي فعل ذلك فهرب وبعده توجه أهله لعند الخواجا بودين وترجوه فقال لهم ارسلوه لعندي ما بيصير عليه شي وأخذه الى عند المتسلم واحضروا الاثنين (حماية) الافرنج وصالحوهم مع بعضهم جميعا وقال لهم ما تقوموا من هنا حتى تحضروا الخلاصة وتختموها وأرسلها الى السر عسكر والذي يجرى به أمره أنفذه فيكم .

عودة نشر المساواة :

و (اذ) هم في الكلام حضر امر من أحمد زكريا باشا انه صار سر عسكر ومرسل له أمر انه يكون وكيله فانحظ المتسلم منه وأمر بضرب الاطواب وطالع منادي مشاع أن النصراني يقني جواري ويلف لفة بيضة ويركب ويشرب عرق وخمر ويكون مثل أيام ابراهيم باشا وزيادة ولا احد يتعارضه بشي من ذلك وكل من يتعارض نصراني يترتب قصاصه وصار فرح عظيم عند النصارى .

وانتهت (هكذا) خلوص الدولة المصرية وكان دخولها للشام في ١٥ محرم سنة ١٢٤٨ وخلوصها في ٥ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ .

عودة علو باشا :

وبعد حضور المتسلم للشام بكم يوم حضر وزير للشام علو باشا الذي ابراهيم

باشا كان طرده من الشام فهذا بحضوره للشام بعد ثلاثة أيام عمل ديوان ولبس أعيان البلد حورانيات ولبس المعلم روفائيل (فارحي اليهودي) مباشر خزينة الشام وسلم الحكم الى كيخيته وصار طوال النهار حاطط السجادة يصلي وكيخيته يظلم الناس والقواص يقطع خدمة في المواد الكلية والجزية ثلثماية غرش وما كمل الشهر (حتى) انعزل الوزير لان قنصل الانكليز كتب الى الاستانة بأن هذا الوزير ليس هو خرج حكم بل خرج دروشة فأرسلوا عزلوه ولبس قائمقام أحمد آغا اليوسف وصار يحكم بالعدل ويلاحظ أمور الرعايا .

نجيب باشــا :

ثم حضر أمر من الدولة ان والي الشام نجيب باشا وحضر الى الوزير بــأن يكون وكيل بالشام لحينما يحضر نجيب باشا لان هذا نجيب باشا شاع خبر بأنــه كان قبو كيخية محمد علي باشا والي مصر وقبو كيخية اربعة عشر وزير وانه رجل أكابــر .

وفي ٦ صفر سنة ١٢٥٧ طلع محمد نجيب باشا على بيروت وفي ١٨ صفر سنة ١٢٥٧ نهار السبت العظيم الموافق ٢٩ آذار سنة ١٨٤١ دخل الوزير المشار اليــه للشام وصحبته دفتردار وارد معه من اسلامبول لاجل يرتب الاموال الاميرية وحضر صحبته المعلم عبد الله نوفل[١] باشكاتب وابن أخيه الخواجا نوفل[٢] وولده الخواجا سليم بالغ من العمر مقدار ثلاثة عشر سنة فالمذكورين من أهالي طرابلوس .

ونهار الاثنين (الفصح) في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٧ عمل ديوان وقرى فرماناته والاوامر التي حاضرة صحبته وفي نهار دخوله للشام دخل من القنوات وطلع عــلى

(١) من هذه العبارة يستنتج الباحث ان كاتب المذكرات هو عبد الله نوفل الذي لقب نفسه بالمعلم بسبب ذكره اسم ابن اخيه نوفل وولده سليم البالغ مــن العمر ثلاث عشرة سنة .

(٢) [هو صاحب كتاب صناجة الطرب في تقدمات العرب وسياحة المعارف وكشف اللثام في تاريخ مصر والشام وقد اشتهر أفراد كثيرون من اهــل البيــت في طرابلس بالوجاهة وخدمة الحكومة المصرية والعثمانية في مصر والشام ومنهم الكونت سليم نوفل في روسيا المذكورة أعلاه] .

الدرويشية على باب السرايا ونزل في بيت شريف باشا بالقنوات لان أهالي البلد كانوا ظانين انه يدخل على باب السريجة فزينو بالقناديل والشموع وطلعوا الملاقية من باب السريجة والعساكر النظام لم كانوا يعرفوا مراده من أي محل يدخل فصاروا العساكر رايحين جايين من باب السرايا الى الدرويشية وصار حسرة قوية للخلق وفي وقت الظهر نفد من القنوات في الاي معتبر حاطط نيشان ذهب •

بعد السلام :

وفي يوم ان عمل الديوان بعد الظهر توجه متوديوس البطريرك الانطاكي الى عنده وقوي حصل له اكرام منه وتوجه الى عند الدفتردار المار ذكره وسلم عليه واحتفل به • والوزير من بعد الديوان نزل دار في البلد ونبه على تنضيف البلد من الزبالة • والمعلم روفائيل الصراف له عادة ان يلبس مع أعيان الشام فلما لبس أعيان الشام فما لبس المعلم المذكور فمن بعد ذلك توجه الى عند سليمان أفندي كلار أميني وترجاه بأن يترجى الوزير ان يلبسه ويفهمه أن له عادة ان روفائيل يلبس مع الاعيان كونه براءتلي (صاحب براءة) ومن بعد رجوع الوزير من الدورة أعرض له ذلك فصدر الامر بتلبيسه حورانية بنفسجي فلبس وتوجه الى الخزنة (وكان) مغموم عما حصل له في الاول من عدم تلبيسه وانما حينما لبس انسر نوعا •

تبديل الكتّاب :

ونهار الخميس في ٢٣ صفر انعزلوا نظار الكمارك الذين من جماعة علو باشا ونزل نظار جدد من جماعة الدفترداد الى الكمارك ونبهوا على كتاب الكمارك أن يخصموا حساباتهم لغاية نهار الخميس ونهار الجمعة المذكور ابتدوا يأخذوا اعشار على الارزاق ويومها أمهلوا اخذ الاعشار ونهار الجمعة المذكور صار ديوان حكم العادة ورتبوا مجلس مشورة من أعيان وأفندية وتجار وصار مباشر (ناظر) كتابة الديوان رجل نصراني مصري يسمى يوسف عيروط[1] والخواجا روفائيل بقي

(١) [كان يوسف عيروط مع اخوته من كبار كتاب الديوان الخديوي في مصر وهو والد حضرة الوجيه الكريم الخواجا عبد الله عيروط احد اعيان طائفة الروم الكاثوليك المشهور في بيروت وقد استحضره من مصر نجيب باشا ليستعين به على انشاء الديوان على طريقة ديوان مصر اذ كان يعرف جدارته لهذا من حينما كان معتمدا أو قبو كيسجية محمد علي باشا في الاستانة] .

مباشر الخزينة وعبد الله نوفل الذي حضر مع الدفتردار ما استفاد شي لكون أعيان
(بياض في الاصل)

وان يحضر الوزير والدفتردار بالديوان وان جميع المصالح من ميرية وغيرها تصير بمحضر الجميـــع .

وقبل تاريخه بيومين تحرر مراسيم بطلب المتسلمين والكتاب من المقاطعات لاجل يحضروا الترتيب ويأخذوا استمارات لاجل يمشوا على موجبها .

ونهار الجمعة نزل الوزير صلى في الجامع الاموي وصحبته الدفتردار وكيخيته وانسحب قدامه ثلاث بلكات من الخيل الجياد بكسميات مطرزين بالصرما والطرق (قصب) وأشكال الخيل زرق وبيومها شاع الخبر بالشام ان في حلب مشي ترتيب جديد وأخذوا على طاقة القطني ثمانية غروش وخمسة وعشرين فضة فمن هــذه الخبرية ضاجت الخلق وصاروا يتندموا (يتأسفوا) على أيام ابراهيم باشا قبل ما يحصل ترتيب بالشام والناس لم عارفين كيف مراد الحكم يمشي التراتيب وكل من يتحذر حذر . الله تعالى يلطف بعباده .

ونهار السبت في ٢٥ صفر سنة تاريخه (سنة ١٢٥٧) حضـــر الصرة أميني للشام وذلك لاجل ان علو باشا الذي كان بالشام قبل نجيب باشا يأخذ معه الصر من الصرة أميني المرتب الى عربان طريق الحج يدفعه لهم كونه صار وزير في مكـــة والصرة أميني يستقيم في الشام الى الحج القادم ويطلع صرة أميني . هذا الذي تحققناه من أرباب الخبرة .

وفي هذا النهار صار ديوان في دار الخزنة بالسرايا في وسط الخزينة القديمـــة والوزير والدفتردار احضروا قرآن وتوراة وانجيل وحلف المسلمين على القرآن والنصارى على الانجيل وروفايل اليهودي على التوراة بأن لا أحد منهم يرتشي أو يراغيُ عن الحق وطلع تنبيه مشاع أن الحكم مراده يلزم الاقلام الميرية وان الذي له خاطر يلتزم يتقدم للمزاودة وطلب قرض من تجار البلد ألف كيس .

ونهار الاثنين في ٢٧ صفر سنة ١٢٥٧ حضر الوزير والدفتردار وباقي أرباب المجلس وصار المزاد في الاقلام مثل سوق الخيل وسوق الحمير وقلم التزام النور وغيره وأفهموا الملتزمين أن لا يأخذوا زيادة عما كان يؤخذ في مدة ابراهيم باشا والذي انفهم ان كمرك الحرير وكمرك الامتعة وخان الزيت وكمرك الاخشاب والدفعة (؟) توجه لهم الامر ان يأخذوا أعشار يعني يثمن الرزق ويؤخذ من كل عشرة قروش قرش واحد •

ونهار الخميس في غرة ربيع أول سنة ١٢٥٧ أرسل الدفتردار طلب المعلم عبد الله نوفل وأمره أن يستقيم في خدامته •

(بياض في الاصل)

وفي أبواب دمشق من عساكر النظام العثمانية وصار كل من أذنب يوضعوا له جنزير ويدور يكنس في السرايا وفي البلد وارتفع ضرب العصي واللومان والقتل •

وطهمزوا أهالي البلد على النصارى وصاروا أهالي سوق السلاح كلما نظروا نصراني لافف لفة بيضة يخربطوها له من الجملة خربطوا لفة واحد نصراني اسمه الياس التيان أخوه كاتب عند الخواجا جستنياني التاجر النمساوي وخربوا لفة ابراهيم (أيوب) أخو شبلي أيوب وواحد اسمه داود الحمصي فتوجهوا أعرضوا ذلك الى قنصل دولة الانكليز السنيور ود فأعرض ذلك للوزير فمسك الذين تطاولوا فواحد منهم ادعى انه مسودن فأرسله الى المرستان وخلافه حبسهم في السرايا ونهار العيد طالع العساكر الى المزة وفي آخر عيد رمضان صار ثار دايمة لان البلد كان مرادها تتحرك في العيد (لعمل فتنة) فلما نظروا العساكر نقلت الى المزة تحسبوا وكل من لحمس على رقبته •

وفي ابتداء شهر رمضان سنة ١٢٥٧ أهالي الزبداني قاموا وهدوا كنيسة الروم التي ابتنت في مدة ابراهيم باشا و (كان) قبل ذلك حضروا الى الشام قنصل دولة روسيا في بيروت وقنصل دولة اليونانيين فقنصل دولة اليونانيين استقام كم يوم في الشام وتوجه الى بيروت وليلة وصوله الى الزبداني قاموا أهل البلد وخربوا الكنيسة

وحرقوها فرجع ثانيا الى الشام واعرض للوزير هو وقنصل دولة روسيا فحالا الوزير أرسل رمى القبض على شيخ البلد والاختيارية وسجنهم وأعطى سند عليه بأنه لازم من عمارة الكنيسة من مال الذين خربوها من بعد اجراء قصاصهم واستقاموا شهر رمضان جميعه في الحبس فكان قنصل روسيا أعرض للسلطان والوزير اعرض (وصاروا) بانتظار الامر فلما نظروا أهالي الجديدة انه ما حصل شي على أهالي الزبداني قاموا خربوا سقف الكنيسة التي في قريتهم لانها كانت ابتنت في أيام ابراهيم باشا فاعرض البطريرك للحكم فأرسل الحكم أوده باشي ورمى (القبض) على الشيخ والاختيارية والخطيب وبعد يومين ثلاثة حضر فرمان من الدولة العلية ان كنيسة الزبداني تتعمر من كيس الذين خربوها وبعد ذلك يرسلوا الى اللومان ثلاث سنين فطلب الوزير وكيل البطرك وقراه الفرمان فأخبره ذلك للبطرك بأنهم يطلعوا يعمروا ويسمح عن لومانهم فالوزير حرر سندات عليهم ان يعمروا الكنيسة بظرف عشرة أيام فطالعوهم من الحبس هم وأهالي الجديدة فأهالي الجديدة من وصولهم ابتدأوا بالعمار وأما أهالي الزبداني تزربنوا ولم قبلوا يعمروا وانعرض ثانيا للحكم من طرف شيخهم فأرسل الحكم مسكهم والى غرة شهر ذي القعدة بعدهم قاعدين في الحبس .

خاتمة

[الى هنا انتهى الكتاب ويظهر أنه ناقص الاخير وفيه بياض في مواضع كثيرة منه الا انه في أول الكتاب ملأ محل هذا الفراغ القس انطون بولاد المخلصى الدمشقي لكنه لم يتمم ذلك الى آخره ومن ثم يظهر ان الكتاب ليس بخط يد مؤلفه وهو بخط ناسخ تاريخ الخوري مخائيل بريك لان الخط متشابه تماما] .

ملحق رقم (١)

في تحقيق شخصية كاتب المذكرات

ان عدم ذكر الكاتب اسمه على مذكراته كان بالتأكيد خوفه على نفسه سواء من الجهات التي قد لا يعجبها ما جاء في المذكرات او لان المذكرات أعدت لترسل الى جهات اوربية مسؤولة فلو وقعت هذه المذكرات بأيدي السلطات المحلية اعتبر كاتبها خائنا . ومصيره في الحالين الموت .

بدأ التحري عن شخصية الكاتب من قبل الباحث الخوري قسطنطين الباشا المخلصي عندما نشر المذكرات لاول مرة وقد استنتج ان كاتب المذكرات دمشقي يعمل كاتبا في الحكومة المحلية بدمشق .

وجاء في مقدمته حول هذا الموضوع ما يلي :

« ومهما يكن الامر من ذلك فان صاحب هذه المذكرات لم يحب أن يعرفنا باسمه اما خوفا من أن يلحقه ضرر بظهور اسمه في صدرها لئلا يتهم بالعدوان واما لانه مات ولم يدعه الاجل المحتوم أن ينجز عمله ويرتب مذكراته وينقح عبارتها ولعله لم يكن يقصد أن ينشرها بالطبع اذ لم يكن أثر للمطابع في دمشق في زمانه .

وقد بحثنا البحث الوافي فيما وصل الينا من الكتب المطبوعة والدفاتر المخطوطة وكذلك سألنا كثيرين ممن نعرفهم من العلماء الافاضل عمن يمكن ان يكون مؤلفها فلم نظفر بطائل .

الا أننا من مطالعتها علمنا أن صاحبها دمشقي من لهجة كلامه فيها فانها لهجة خاصة بأهل دمشق ومن رسوخ قدمه بمعرفة هذه المدينة ودورها وحاراتها حتى لا تخفى عليه منها خافية .

ومنها علمنا أنه من طائفة الروم الارثوذكس لذكره مرارا البطريرك والبطركية

والكنيسة بالافراد وبدون اضافة كلمة اليها تتخصص بها وهذا لا ينطبق الا على طائفة الروم الارثوذكس فيما نرى •

وكذلك علمنا منها أنه كان من الكتاب الممتازين في ديوان الحكومة المصرية والتركية التي حلت محلها بعد ذلك على ما صرح بذلك في كلامه عن قتل البادري توما الكبوشي اذ يقول ان الحكومة كلفته أن يحرر استنطاق بعض اليهود الذين اتهموا بقتل البادري المذكور وخادمه ومن حيث أنه قد وقف بذاته على خبايا هذه الدعوى تيسر له أن يشرح مفصلا كل أسرارها وكلامه فيها حجة لا تنقض كما نرى•

ولهذا السبب استطاع ان يثبت في مذكراته بلاغات الحكومة بنصها وتواريخها مع ذكر من أرسلها ومن أرسلت اليه مع الافادات الجمة عن بحري بك رئيس ديوان الحكومة المصرية ورجاله وكذلك استطاع أن يصف وصفا تاما تقلبات ثورة دمشق ضد سليم باشا مع بيان أسبابها وما نتج عن ذلك من ضيق الحال والحريق والخراب والقتل وتمادي الفوضى فيها باستبداد بعض الخاصة من أهلها واستقلالهم بالسلطة ثم حكى بعد ذلك خبر قدوم ابراهيم باشا لفتح عكا والشام وحروبه مع الاتراك فيها وقيام حكومته وانتشار الامن العام والحرية والعدل في أيامه ثم أتى على ذكر قيام الثورات عليه في البلاد ولا سيما ثورة فلسطين وحوران وأعمال الحكومة في سبيل قمعها سريعا بقوة سطوتها وبطشها وغير ذلك من تاريخ دمشق وسوريا ولبنان وأحوال الحكومة فيها وما انتابها من غلاء ووباء وافراح وألعاب الى أن قضت السياسة الدولية بعودته الى مصر واعادة الشام الى حكم الاتراك •

وهو لا يذكر في كتابه الا ما وقف عليه بنفسه في دمشق وما اتصل اليه خبره بالبلاغات الرسمية والنقل الصحيح المتواتر ولم يتجاوز كلامه ما وراء هذه الحوادث ولم ينظر في أسبابها ومقدماتها بل اكتفى بمجرد ذكرها كما وقعت طبعا اذ لم يكن غرضه في تحريرها الا حفظ هذه الحوادث المهمة في دفتره ليعود الى مراجعتها وذكرها لدى ذويه فان الرجل العاقل يحلو له دائما أن يذكر أيامه السالفه » •

الا أن ما جاء بأقوال قسطنطين الباشا لم يكف أو يقنع البعض كما لم يوقف البحث عن شخصية الكاتب •

لذلك نرى الباحث « عيسى اسكندر المعلوف » يتصدى لبحث الموضوع فينشر مقالا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد السادس صفحة ٢٢٨ وما بعدها يؤكد فيه ان كاتب المذكرات هو عبد الله نوفل الطرابلسي فيقول بمقاله :

« عثرت على كتب كثيرة لم يذكر مؤلفوها اسماءهم فيها اما لاغراض سياسية منعتهم فأحجموا احجام المتحذر الخائف من طائلة القصاص ولا سيما اذا كانوا قد تعرضوا لذكر مظالم الولاة ووصف سوء ادارتهم خاصة في الامور الاخيرة • واما لانهم أرادوا التكتم لاسباب أخرى • واما أن بعض النساخ أو الحاسدين أرادوا اخفاء أسمائهم غمطا لعملهم او انتحالا لكتبهم الى غير ذلك من الاغراض المتلونة التي نزلت بكثير من المؤلفات فأفقدتها أسماء واضعيها وأصبحت غفلا منهم يتكهن المطالعون في اظهار مصنفيها •

ولقد بحثت مرارا في كثير منها حتى أعدتها الى نصابها ورجحت أسماء مؤلفيها باستقراءات واستنتاجات مهمة ذكرتها بمقالة في مجلة الكلية الغراء (منذ سنتين) ونشرت الآن (المذكرات التاريخية) في حوادث دمشق في أوائل القرن الماضي وما حدث فيها من الفتون والمحن والحروب والنكبات ولا سيما حوادث الدولة المصرية من سنة ١٨٣١ ــ ١٨٤٠ م •

ولقد جرت مناظرة أدبية بيني وبين ناشر هذه المذكرات الصديق الباحث الخوري قسطنطين الباشا بشأن مؤلفها الذي وقفت على ترجمته المطولة وأخبار أسرته المهمة التي نشأ منها مؤلفون وكتاب في الحكومات المصرية والسورية وأدباء عرفوا في خدمة النهضة العربية • وكنت أبحث عن تاريخه الذي عرفت انه ألفه وذلك لما كنت مدرسا في مدرسة كفتين بقرب مسقط رأسه طرابلس الشام المعروفة بأدبائها من الطائفتين الاسلامية والمسيحية ، وهذه حكاية مؤلف الكتاب التي اتفق لي أن عرفتها وبقيت متابعا اياها الى أن ظهر الكتاب فجاءت الادلة على صحتها من الكتاب نفسه مزكية ما ظننته والى قراء المجلة الكرام أبسط كلمتي :

كان في دمشق في أوائل القرن الماضي وما قبله أسرة اسرائيلية اندلسية الاصل جاءت الاناضول على اثر حوادث التفتيش سنة ١٤٩٢ م وانتقل قسم منها الى دمشق يعرف (بآل فارحي) وكان كثير منهم كتاب الحكومات في عكا والشام وخزان الاموال وبعضهم في الاستانة يرفدون اخوانهم هنا بمعاضدتهم فارتفع شأنهم ونبغ منهم اخوان هما حاييم بن شحادة فارحي وروفائيل ، فحاييم كان مديرا لخزينة أحمد باشا الجزار وخلفه سليمان باشا واشتهر بدهائه وحصافة عقله وذكائه حتى مدحه شعراء عصره مثل نقولا الترك وبطرس كرامه وغيرهما ومات بلا عقب وشقيقه روفائيل كان صرافا لخزينة دمشق واتصل بالحكومة المصرية في الشام ولم يكن بأقل نفوذا من أخيه ، ومن أولاده داود الذي خدم الحكومة وانتقل بعضهم الى مصر .

وكان لهم ابن عم اسمه حزقيال كان في دوائر المالية بالاستانة يدافع عنهم ويقوي نفوذهم وابن عم آخر اسمه سلمون فكانت شؤون الحكومات المالية ودواوينها بيدهم مدة طويلة وكان بنو البحري من حمص كتابا في دواوين دمشق فتحامل عليهم آل الفارحي وزاحموهم بوظيفتهم فكانوا يتراوحون بين التنصيب والعزل وكان بنو صروف المسيحيون الحمويو الاصل الدمشقيو المولد والوطن كتابا للحكومة في دمشق ولا سيما جرجس وولداه مخائيل ويوسف . وكان آل فارحي يبغضون الكتاب المسلمين والمسيحيين الذين يتقربون من الحكومة ويشون بهم للولاة لابعادهم واحتكار دواوينها لهم . ولقد ذكر بعض المؤرخين استفحال العداوة بين بعض آل البحري كتاب حكومة دمشق وآل فارحي مزاحميهم ولا سيما ابراهيم العورا في تاريخ سليمان باشا المخطوط في خزانتي وما كان بين المعلمين عبود البحري الحمصي وأخيه جرمانوس وحاييم شحاده فارحي الدمشقي وأخيه من قصة طويلة .

وفي سنة ١٨٢١ مسيحية كان أبو سليم عبد الله بن جرجس نوفل الطرابلسي (عم نوفل نوفل المؤلف المشهور) كاتبا في دواوين دمشق وبقي الى سنة ١٨٤١ حين خروج الدولة المصرية في سورية . وهذا الرجل هو رابع اخوته ممن اشتهروا بالكتابة للحكومة في عكا وطرابلس ودمشق في ذلك العهد .

وآل نوفل أسرة عربية حورانية قديمة عرفت باسم النحو والترجمان واشتهرت باسم أحد أبنائها المسمى نوفل المتطبب وقد ورد ذكره في مخطوطات كثيرة في القرن السابع عشر للميلاد ورأيت خط حفيده موسى الجميل في كتب كثيرة أخذت مثالا منه بالتصوير الشمسي فكانت الكتابة موروثة فيهم والانشاء طبيعيا وخدمة الحكومة مهنتهم زمنا مديدا ٠

وأبو سليم هذا هو الذي اشتهر ابنه سليم دي نوفل في بطرسبرج بمؤلفاته ومقامه السامي بين علمائها وتدريسه العربية في كلياتها ٠

كان أبو سليم يكتب باللغة البسيطة لانه أصغر اخوته فلم يتسن له (وقد فجع بقتل اثنين منهم بوشاية بعض خصومهم) أن يتقن الانشاء مثلهم وهما أكبرهم نصر الله وثانيه نعمة الله والد نوفل المؤلف المشهور ٠ فنشأ أسلوب كتابته عاميا ٠

وكانت مناظرة في طرابلس الشام بين آل الغريب الاسرة المعروفة فيها من المسيحيين وبين آل نوفل للتزاحم على الكتابة في الدواوين وكان مصطفى اغا بربر حاكمها قد قرب آل الغريب وأبعد آل نوفل ٠

فذهب أبو سليم عبد الله (مؤلف المذكرات) الى دمشق وتديرها وكتب لحكامها وتربت أسرته فيها وتزوج منها بعد موت زوجته الثانية ورزق أولادا تربوا في دمشق وهجروا موطن أبيهم طرابلس لاسباب سياسية ٠

وكان عبد الله حصيف العقل ذكيا حسن الادارة والسياسة فنال منزلة لدى حكام دمشق في المدة المشار اليها ولم يستطع بنو فارحي ان يقووا عليه لكنهم عزلوه مرة فعاد بعد قليل الى منصبه وزاحمه يوسف عيروط من طائفة الروم الكاثوليك وكبير كتاب محمد علي باشا في مصر ولم يثبت في دمشق أكثر من أسبوع وعاد القلم الى نوفل بمعاضدة يوسف زرديل اليهودي صديق أسرته في مصر ٠ وعدو آل فارحي ٠

فكان نوفل هذا بين خصوم يجب أن يتحذر منهم فكتب حوادث دمشق بكل تحفظ في هذه (المذكرات) المنشورة حديثا وحيثما ورد اسمه فيها ذكر نفسه باسم

المعلم أحيانا وترك بياضا أمامه ليكتب متى زالت الموانع (انه مؤلف الكتاب) ويشرح بعض الشؤون . ولقب نفسه بالمعلم عن عادة عصره ليخفي نفسه ويتنصل وكذلك نجده ذكر اسم ابن أخيه نوفل نعمة الله وولده (سليما) المار اسمه قريبا وعين عمره وهذا لا يهم غيره كما يهمه لانه ابنه ثم ذكر الكاتب الثاني تحت يده وهو موسى صدقه من وطنه طرابلس كان قد رباه وخطب له ابنته فتوفيت قبل تزويجها فخطب له ابنة ابراهيم الطنوس احد كتبة الحكومة الدمشقية في ذلك العهد من مشايخ مقعبرة في حصن الاكراد . والكتاب هو بلغة العامة ويظن حضرة ناشره انه بلهجة دمشقية لا طرابلسية مع أن الصديق المؤرخ جرجي أفندي يني كتب الي أنه رأى نحو تسعين كلمة فيه مما يستعمله الطرابلسيون اليوم وليس بعجيب أن يكون المؤلف كاتبا بلهجة دمشقية وهو قد بقي في تلك المدينة نحو ربع قرن أو أكثر يشافه سكانها ويخدم حكومتها ويربي أسرته . وزوجته دمشقية أيضا فضلا عن أن اللهجات العامية لا يظهر اختلافها بالكتابة دائما بل باللفظ .

وبعد البحث لم أجد غيره كتب مذكرات عن هذه الشؤون لان زوجة ابن أخيه نوفل وهي انجلينا الغريب أخبرتني منذ بضع وثلاثين سنة ان لعم زوجها هذا كتابا في الحروب المصرية في سورية وكذلك نسيبه المرحوم انقولا بك نوفل أخبرني ذلك وعرفت ان الكتاب أحرقته خادمة ابن المؤلف المرحوم حبيب على اثر وفاته سنة ١٨٩٣ م وبالطبع أحرقت المسودة وبقيت المبيضة منسوخة بقلم بعض كتاب ديوانه ولعله موسى صدقه أو من بني صروف الذين كتب لم منهم جرجس ومخائيل صروف وقد جرى مثل هذا لزين الدين عمر بن سهلان الساوي مؤلف كتاب (البصائر النصيرية) في المنطق فانه أحرقت مسودته بعد وفاته حدادا عليه كما يذكر المؤرخون.

ولكنني كنت في صباي أصلح تجاربه (بروفاته) ليطبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) ولم يكمل من طبعه أكثر من ثلثه ولكن نشره بحواش وضبط العلامة الشيخ محمد عبده المصري في مصر . فبقيت مبيضته التي طبع عنها الكتاب ولو أحرقت مسودته .

ومؤلف (المذكرات) ولد في طرابلس الشام سنة ١٧٩٧ م وتوفي في خدمة داود باشا أول متصرفي لبنان سنة ١٨٦٦ م •

أما المذكرات فهي مفيدة في تفصيل الحوادث وقد خدمها بعض الخدمة حضرة ناشرها بحواش قليلة وكان من الصواب أن يضع تفاسير الكلمات بحواش ليبقى المتن الاصلي متميزا وهناك أشياء كثيرة تحتاج الى شرح وتفسير لانها بلغة صارت اليوم بعيدة عنا • ولعله يستدرك ذلك في طبعة ثانية ويخدم الكتاب خدمة كاملة » •

ومن دراسة التقرير السابق نرى أن كاتب البحث لم يذكر لنا السبب الذي يجعله متأكدا من صحة نسب الكتاب الى عبد الله بن جرجس نوفل الطرابلسي • وان الفرض والتخمين لا يكفي لاعتباره حقيقة ساطعة •

المفتاح لمعرفة اسم المؤلف هو ما يذكره المؤلف بذاته من أنه كان كاتب ضبط في كشف جرى على مكان قتل البادري توما •

وبالرجوع لكتاب « الكنز المرصود » وهو الكتاب الذي يتوسع بذكر الحادثة نرى أنه كتب عن ذلك الكشف وذكر بعض الاسماء الحاضرة في الكشف ولكنه لم يذكر الكاتب •

ورغم ذلك فقد حاولت العثور على ملف الدعوى والقرار الصادر » الا أن مديرية الوثائق التاريخية بدمشق لا تملك ملف الدعوى كما لم أعثر على قرار المحكمة التي أصدرت الحكم على قتلة البادري توما •

وأخيرا فانه مما لا شك فيه أن لدى حكومة فرنسا وانكلترا والنمسا صورا عن كافة اوراق الدعوى تبلغتها حينها ولا بد أن احدى هذه الاوراق تحمل الجواب القاطع عن اسم مؤلف « مذكرات تاريخية » •

ملحق رقم (٢)
توزيع جنود محمد علي في سوريا
« جنود نظامية »

موقع	جنود مشاة	فرسان	مدفعية	مهندسون	الجملة
ادلب	—	—	—	٧٥٨	٧٥٨
ادنه	٥٨٠١	٦٧٨	—		٦٤٧٩
انطاكية	٣١٣١	—	—		٣١٣١
اورفا	٦٩١٩	١٦٣١	—		٨٥٥٠
حلب	١١١٨٢	—	١٩٤٩		١٣١٣١
حماة	٢٩٢٥	—	١٣٧٢		٤٢٩٧
حمص	—	—	٩٨٢		٩٨٢
داريا	٢٥٥٥	—	—		٢٥٥٥
دمشق	—	١٤٨٢	١٠٠٧		٢٤٨٩
طرابلس	١٦٤١	—	—		١٦٤١
طرسوس	—	١٤٠٤	—		١٤٠٤
عكا	٢٠٤٩	٧٦٨	٣٣٧	٨١٢	٣٩٦٦
عينتاب	٧٦٢٥	—	—		٧٦٢٥
القدس	١٧٥٥	—	—		١٧٥٥
كلس	٤٩٢٦	٧٥٦	—		٥٦٨٢
اللاذقية	—	٧٩٦	—		٧٩٦
مرعش	٥٢٣٨	—	—		٥٢٣٨
مع القائد العام	١١٥٢	—	—		١١٥٢
	٥٦٨٩٩	٧٥١٥	٥٦٤٧	١٥٧٠	٧١٦٣١
	١٩٣٥	٩١٨٤	—	—	١١١١٩
جنود غير نظامية	٥٨٨٣٤	١٦٦٩٩	٥٦٤٧	١٥٧٠	٨٢٧٥٠

مصادر التحقيق

١ ـ تاريخ حسن آغا العبد ـ طبع وزارة الثقافة ١٩٧٩
تحقيق يوسف جميل

٢ ـ ثمار القاصد في ذكر الساهر ـ يوسف بن عبد الهادي
طبع المعهد العلمي الفرنسي ١٩٧٥ ـ تحقيق محمد اسعد طلس

٣ ـ حوادث دمشق اليومية ـ أحمد البديري الحلاق ـ القاهرة ١٩٥٩
تحقيق أحمد عزت عبد الكريم

٤ ـ أعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ـ محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ـ وزارة الثقافة١٩٦٤ ـ تحقيق محمدأحمددهمان

٥ ـ قاموس المنجد ـ قسم الاعلام

٦ ـ أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع ـ خليل مردم بك
مؤسسة الرسالة ١٩٧٧

٧ ـ منتخبات التواريخ لدمشق ـ محمد أديب آل تقي الدين الحصيني
دار الآفاق ١٩٧٩

٨ ـ تاريخ الدولة العثمانية ـ الدكتور علي حسون

٩ ـ الكنز المرصود في قواعد التلموذ ـ ترجمة يوسف حنا نصر الله

١٠ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ـ محمد فريد بك المحامي

١١ ـ الادارة العثمانية في ولاية سورية ـ عبد العزيز محمد عوض

١٢ ـ بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت
د . محمد عبد الكريم رافق

١٣ ـ خطط الشام ـ محمد كرد علي

١٤ ـ يقظة العرب ـ جورج انطونيوس

١٥ـ تاريخ حوادث الشام ولبنان ـ نشره لويس معلوف اليسوعي

١٦ـ الوحدة العربية في تاريخ الشرق المعاصر ـ د. أحمد طربين

١٧ـ تاريخ الأقطار العربية الحديث ـ لوتسكي

١٨ـ ازمة الحكم في لبنان ـ د. أحمد طربين

فهرس الكتـــاب

فصـــــل

في ثورة دمشق على محمد سليم باشـا والحريـق الكبـير

فصـــــل

بقدوم الحملـة المصرية واستيلائها على الشـام

فصــــل

في حرب ابراهيم باشا للدروز

فصـــل

في قتـــل البادري تومـــا الكبوشي

فصـــل

في ثورة لبنـــان واسبـــاب الرحيـــل

فصــل

في عـودة الاتـراك

الكتاب لمؤلف مجهول كان كاتباً حكومياً في دوائر الدولة بدمشق قدمه كتقرير عن الحملة لسفارات الدول الكبرى في ذلك الوقت وأراد أن يبقى اسمه سرّاً ...

وهو يؤرخ لثورة دمشق الكبرى وحملة ابراهيم باشا منذ دخولها الشام وحتى جلاء آخر جندي عنها.

وقد وضع الكتاب بأسلوب عامي، توخّى فيه المؤلف الصدق والصراحة والبساطة.

دار قتيبة
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء [illegible]

تطلب جميع منشوراتنا من
الشركة المتحدة للتوزيع
بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران